المجلد الثامن

العدد الثالث ٢٠٠٥

علوم اللغة

٣١

في هذا العدد :

- اتجاهات حديثة في دراسة المصطلح النحوي التراثي (عرض وتحليل)
- قصيدة كعب بن زهير (دراسة في البنية اللغوية والدلالة)
- ظاهرة الإتباع في العربية (دراسة تحليلية)
- الإدغام الكبير (دراسة صوتية من خلال القراءات القرآنية)



علوم اللغة

دراسات علمية مُحَكّمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتاب دورى

المجلد الثامن | العدد الثالث | ٢٠٠٥





علــوم اللغــة

دراسات علمية مُحَكّمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتاب دورى

مج٨ ، ع٣ ٢٠٠٥

قيمة الاشتراك السنوى :

٨٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٨٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

سعر العدد :

٢٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٢٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

أسعار خاصة للطلبة :

المراسلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب (٥٨) الدواوين – القاهرة ١١٤٦١ القاهرة – جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

المحتويات



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

يضم العدد الحادى والثلاثون من سلسلة علوم اللغة الذي يصـــــــدر بإشراف ا٠د٠ سعيد حسن بحيرى أستاذ علوم اللغة ووكيل كلية الألسن لشؤون التعليم والطلاب مجموعة من الدراسات اللغوية فى اتجاهات مختلفة ، إذ تعد الدراسة الأولـــــى وهى " اتجاهات حديثة فى دراسة المصطلح النحوى التراثى " دراسة تحليلية للمصطلح النحوى،والثانية ، وهى دراسة قصيدة كعب بن زهير " دراسة تجمع بين التحليل التركيبى والتحليل الدلالى ، والدراسة الثالثة " ظاهرة الإتباع فى العربية " دراسة تحليلية لظاهرة لغوية اختصت بها العربية ٠أما الدراسة الأخيرة وهى الإدغام الكبير فهى دراسة لظاهرة صوتية بارزة فى العربية ٠ وهكذا فإن العدد يبدأ بالاصطلاح ثم التحليل النحوى الدلالى ثم التحليل اللغوى وأخيرا يختم بالتحليل الصوتى ٠

ولا يخفى على القارئ الكريم حرص المجلة على إتاحة الفرصة للتنوع لأنه يثرى البحث اللغوى ، ويبرز اتساع حدوده ، ويبين تعدد مشاربه وتوجهاته ٠ ويسعد المجلة أيما سعادة أن تهدى هذا العدد إلى عالم اللغة الكبير ا٠د/ محمود فهمى حجازى اعترافاً بفضله الغامر اللانهائى على تلاميذه ، وتفانيه فى دأب وصدق وإخلاص لبناء جيل من اللغويين الشباب المنتشرين الآن فى الجامعات المصرية بل العربية وغير العربية أيضاً ٠ وأحب أن أذكر بترحيب المجلة بنشر الدراسات اللغوية ، قديمها وحديثها ، ولكن لا يتجاوز حد البحث (٥٠) صفحة.ونعتذر عن تأخر صدور المجلة لأسباب خارجة عن إرادتنا ٠ ونأمل فى استمرار الصدور فى القريب العاجل بإذن الله ٠

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل ،،

أسرة التحرير

شروط النشر

- يقبل هذا الكتاب نشر الدراسات والأبحاث فى علوم اللغة ، ونتائج البحوث الاستكشافية ، والمراجعات العلمية ، وتقارير الممارسات والمشروعات والأنشطة العلمية، وعروض الكتب اللغوية المتخصصة العربية أو الأجنبية .
- يفضل أن تكون الدراسة فى حدود ١٥٠٠٠ كلمة ، والمراجعة العلمية فى حدود ٦٠٠٠ كلمة ، والتقرير فى حدود ٢٠٠٠ كلمة ، وعرض الكتاب فى حدود ١٥٠٠ كلمة .
- يشترط ألا يكون العمل قد سبق نشره أو قدم للنشر فى أى مكان آخر .
- تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم ، ويخطر صاحب العمل بقبوله أو بملاحظات التحكيم أو الحاجة إلى المراجعة .
- تقدم الأعمال بخط واضح ، أو مطبوعة على الحاسوب .
- تقدم الرسومات بشكل جاهز للاستنساخ المباشر .
- يراعى فى الاستشهادات المرجعية الدقة فى التوثيق واكتمال بيانات الوصف ، والاطراد فى ترتيب عناصر البيانات .
- يعبر ما ينشر فى هذا الكتاب عن رأي كاتبه ولا يمثل بالضرورة رأي المحرر أو الناشر.
- لا يعاد نشر أى عمل مما ينشر فى هذا الكتاب الدوري إلا بإذن كتابى من الناشر .
- يخضع ترتيب المواد فى النشر لاعتبارات فنية ولا علاقة له بمكانة المؤلف أو قيمة العمل.

اتجاهات حديثة فى دراسة المصطلح النحوى التراثى

(عرض وتحليل)

د. عزة عبدالفتاح عبدالحكيم

يقصد هذا البحث الي عرض بعض الاتجاهات الحديثة في دراسة المصطلح النحوي التراثي في الثلاثين عاما الماضية قي مصر وفي بعض الدول العربية والأوروبية.

وتكمن أهميته في إبراز جوانب الاهتمام بالمصطلحات النحوية التراثية التي تمثلت في مجموعة من الدراسات، منها المنشور ومنها غير المنشور ، كما تمثلت في مجموعة من المقالات ومجموعة من معاجم المصطلحات النحوية العربية والأجنبية.

يبرز هذا البحث أيضاً الدراسات التي استثمرت النظرية العامة لعلم المصطلح في دراسة المصطلح النحوي التراثي من حيث تحليل بنية المصطلح وبيان المصطلحات البسيطة والمركبة ، وإبراز علاقة بنية المصطلح بوضوح المصطلح وغموضه وبيان المصطلحات التي توفرت فيها مقومات المصطلح النحوي من حيث بنيتها في بساطة التركيب وخفة المصطلح وسهولة حفظه وإبراز المصطلحات الطويلة التي قد تكون عبارات شارحة للمفهوم فتبتعد عن لغة الاصطلاح .

يهتم هذا البحث بالجهود المقدمة في مجال المصطلح النحوي التراثى ، وهو أمر يختلف عن الجهود المقدمة فى النحو وقواعده ، ولذا فقد رأيت أن أشير فقط إلي أن هناك عدة معاجم ناقشت القواعد النحوية وهي معاجم بالطبع تحمل بين طياتها كثيراً من المصطلحات النحوية منها :

- المعجم في النحو والصرف لزين العابدين التونسي .

- معجم مسائل النحو والصرف في تاج العروس لشوقي المعري .

- معجم الأفعال التي حذف مفعولها غير الصريح في القرآن لعبد الفتاح الحموز .

- معجم الأفعال العربية الثلاثية المعاصرة لسليمان فياض .

- معجم الحروف والظروف ليوحنا قمير.

- معجم الأفعال المتعدية بحرف لموسى بن محمد الملياني[١] .

- معجم الأدوات النحوية لمحمد التويجى .

- قاموس الإعراب لجرجس عيسي الأسمر.

- معجم الشوارد النحوية لرفيق الفاخوري .

- معجم الإعراب في النحو العربي لأنطوان الدحداح .

- معجم القواعد العربية لمجدي إبراهيم يوسف .

- معجم النحو لعبد الغني الدقر .

تعتمد مادة هذا البحث علي ستة وثلاثين عملاً تنوعت ما بين دراسات منشورة ودراسات غير منشورة[٢]ومعاجم المصطلحات النحوية ، والمقالات ثم الدراسات الأجنبية .

---

(١) المعجمات العربية.

(٢) عرض البحث الدراسات الخاصة بالمصطلح الصرفى، لأن الصرف لا يمكن فصله عن النحو، والنحو والصرف يعرفان فى علم اللغة الحديث بعلم النحو Grammar الذى يقوم على نوعين من الدراسة هما الصرف Morphology والتركيب Syntax أى أن الصرف يدرس الوحدات الصرفية والصيغ اللغوية التى يتألف منها الكلام أو الجمل وهو أساس تعلم التراكيب ومكوناته (النحو العربى والدرس الحديث صـ ٣٥).

وقد قسم هذا البحث إلي سبعة مباحث هي :

١ـ الدراسات المنشورة .

٢ـ الدراسات غير المنشورة .

٣ـ دراسات تناولت المصطلح في نسق الموضوعات المختلفة .

٤ـ المقالات المنشورة .

٥ـ معاجم المصطلحات النحوية .

٦ـ الدراسات الأجنبية .

٧ـ نتائج البحث .

أولاًـ الدراسات المنشورة :

ـ الدراسة المقدمة من د.عوض حمد القوزى بعنوان: « المصطلح النحوى نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجرى » (١٩٨١م):

بَيَّنَ فيه حال المصطلح النحوى فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة حيث قدم فى البدء فكرة استهدفت حماية الألسنة من الوقوع فى اللحن سواء فى القرآن الكريم أو فى أساليب العرب المتبعة فى كلامها ، وأخذ ينمو بنمو الفكر العربى الإسلامى، فنتج عن ذلك ظهور قاعدة نحوية إذا أطردت لها الأمثلة، ثم أخذت هذه الظواهر تزداد شيئاً فشيئاً فوجدوا أنه يمكن أن يطلق عليها اصطلاح يجمع شتاتها وتندرج تحته كل مسألة من هذا النوع من الدراسة والمناقشة فوجدوا أن كلمة (نحو) أنسب اصطلاح يمكن أن يطلق علي هذا العلم .

قسم الباحث دراسته إلى ثلاثة فصول :

الأول : المصطلح النحوى قبل الكتاب تحدث فيه عن اصطلاحات النحو العربى ومفهوم المصطلح النحوى، ونحو أبى الأسود الدؤلى واصطلاحاته ثم المصطلحات النحوية عند تلاميذ أبى الأسود الدؤلى والتهيئة لظهور المصطلحات النحوية ثم الأبواب والاصطلاحات النحوية فى مرحلة التهيئة .

الثانى: خاص بالمصطلح النحوي فى كتاب سيبويه احتوى على عدة نقاط هى المصطلح النحوي عند الخليل، ثم المصطلح عند سيبويه وطريقة سيبويه فى عرض المصطلحات النحوية، وأخيراً مصطلحات الكتاب بين البقاء والفناء.

الفصل الثالث: خاص بالمصطلح النحوى بين البصريين والكوفيين احتوي على صور الخلاف فيالمصطلحات النحوية، ومصطلحات كوفية فى مقابل المصطلحات البصرية ، ثم مصطلحات كوفية رفضها البصريون .

ـ الدراسة المقدمة من د . أحمد عبد العظيم عبد الغنى بعنوان: « المصطلح النحوى دراسة نقدية تحليلية » (١٩٩٠).

يتناول الباحث في هذه الدراسة مصطلحات النحو كما هي في كتب أئمة المدارس والعصور المختلفة ، وهو يركز علي نوعين من النحاة : أولئك الذين لخصوا عصورهم وعبروا عمن سبقهم ، وتبعتهم أجيال من بعدهم ظلت عباءة قد تمايز في التصنيف عباءة السابقين .

والنوع الثاني من النحاة هم أولئك الذين جعلوا غايتهم في كتبهم تتبع ما انتهي إليهم من أقوال النحاة ورصدها واتخاذ مواقف منها تأييداً أو

معارضة ، ومن هؤلاء من يجمع إلي خصائصه هذه خصائص الريادة التي يتصف بها فريق الأولين من مغيري اتجاه الأجيال ، والفريق الأول يمثله نحاة أمثال : المبرد وأبي علي الفارسي وابن جني وابن الحاجب والرضي وابن عصفور وابن الأنباري ، والفريق الثاني يمثله الزجاجي والزمخشري وابن مالك والبغدادي والبطليوسي وابن عقيل والسيوطي وابن هشام والمرادي والحيدرة اليمني إلي آخر هؤلاء .

وقد تجنب البحث عن قصد سيبويه لأن المصطلح عنده ـ كما يقول الباحث ـ كان في مرحلة طفولته المبكرة فهو مثلاً يسمي أسماء الأفعال «حروفاً »،ولا يقلل من هذا ما يقصده سيبويه بمفهوم (الحرف) ، ذلك أن القصد من وضع المصطلح لا يظهر إلا في استعماله لا فيما نُوِيَ به، ويسمي الحال(صفة وخبراً) . ويطلق مصطلح صفة علي النعت والحال والتمييز، ويسمي المقصور منقوصاً، ويستخدم مصطلح (قلب) بمعني عود الضمير علي متأخر لفظاً ورتبة وبمعني التقديم والتأخير في المعطوف في باب كنايات العدد ، ومصطلح المفرد في مقابلة جملة وشبه جملة في باب الحال والخبر والصفة والصلة وما يتعلق به الإعراب والمفعول معه والنسق وغير وإلا في الاستثناء والتمييز وهكذا .

ويري الباحث أن مصطلح المفرد أكثر المصطلحات النحوية تداخلاً واضطرابا وتوزعاً في الأبواب ، فقد تبين من استخدامات النحاة له ومن المقولات التي اصطلح عليها أن ثلاثة عشر ضرباً في الاستعمال الاصطلاحي توزعت بها السبل في الأبواب في كتبهم لا يتفق ضرب منها مع آخر في الدلالة أو في المقولة النحوية ، بل إن المقولة النحوية التي تبدو واحدة قد تستخدم لها أضرب عدة من مفاهيم هذا المصطلح ،

علي حين نري أنه قد يضم استخدام من هذه الاستخدامات مقولات نحوية تُباعد بينها تصنيفات الأبواب عندهم[1].

وكذلك مصطلح (تصرف) الذي استخدم بخمسة معان منها : متصرف بمعني الصلاحية للوقوع في المواقع المختلفة ، ومتصرف بمعني غير مقيد الصاحب ، والتصرف بمعني الحرية في مراعاة الرتبة أو عدم مراعاتها ، والتصرف بمعني قبول اللواحق الضميرية، والتصرف بمعني الاشتقاق .

وكذلك مصطلح تام[2] وهو من المصطلحات التي تستخدم استخداماً متقابلاً مع كوكبة أخري من المصطلحات هي «غير تام» و «ناقص» و«جامد» و «شبه متصرف» أو «شبه جامد».ويرد هذا الاستخدام التقابلي بين المصطلح «تام» وتلك الكوكبة من المصطلحات في الأبواب التالية : باب الكلام ـ باب الاستثناء ـ باب حروف الجر .

ومصطلح «تام» في هذه الأبواب يقابل مصطلح «غير تام» ويستخدم مصطلح «تام» مقابلاً لمصطلح «ناقص» أحياناً ، ولمصطلحي «جامد» و«شبه جامد» أو «شبه متصرف» حيناً آخر في البابين:

ـ باب الأفعال المسماة كان وأخواتها الناقصات .

ـ باب الأفعال المسماة كاد وأخواتها أو تغليباً أفعال المقاربة .

ويقيم النحاة هذه التقابلات بين مصطلح تام والمصطلحات المشار إليها علي أسس تختلف من تقابل إلي آخر .

---

(١) المصطلح النحوى دراسة نقدية تحليلية، ص ٦ .

(٢) المصطلح النحوى دراسة نقدية تحليلية، ص ١٩٢ .

ـ الدراسة المقدمة من الدكتور فاروق محمد مهنى بعنوان: « المصطلحات فى كتاب سيبويه » (١٩٩٣م).

وهي دراسة تحليلية وصفية حاول فيها الباحث أن يفسر المصطلحات الواردة في الكتاب ويبين إطلاقاتها وتصنيفاتها ، وبخاصة أن المهتمين بدراسة الكتاب لم يتعرضوا لها بالبسط والتوضيح حيث وُجِدت إشارات هنا وإشارات هناك دون أن تعطي منهجاً متكاملاً يفيد البحث اللغوي في دراسة تلك الظاهرة في الكتاب .

وقد أشار إلي محورين بني عليهما سيبويه مذهبه النحوي وهما: التقسيم الثلاثي للكلمة وفكرة العامل ، ومن خلالها قام الباحث بعرض فلسفة الترتيب في الكتاب ، وانطلق من المحورين إلي الدراسة التي قسمت إلي خمسة، فصول ذَيَّلَ كل فصل منها بتعليق يجمع شتاته ويوضح مبهمه ويجمل ما بسط منه .

في **الفصل الأول** الذي يدور حول المصطلحات المرتجلة ثم تفسير معني الارتجال مع الاستعانة بكتب النحاة ، ثم انتقل الباحث إلي تبيان تلك المصطلحات الـي تصل إلي ستة وثلاثين مصطلحاً تجري حول الاسم والفعل والحرف مرتبة حسب ورودها في الكتاب ، ولا تخرج عن هذا الترتيب إلا نادراً ، وذلك لضرورة التجانس أو التماثل في عرض المصطلح بمعني أن الباحث لو ذكر مصطلحاً للاسم في أول مرة لأتبعه بكل ما يتعلق بالاسم من مصطلحات ، وكذلك في الحرف ، ومن أجل هذا قد يرد ذكر مصطلح خاص بالاسم مثلاً وهو متأخر في الكتاب قبل غيره وذلك في ضوء التماثل أو التجانس في عرض المصطلحات ، وأخذ الباحث في الإشارة إلي تلك المصطلحات بادئاً بالاقتصار ومنتهياً بالضد

مروراً بالمفعول به والقلب والمصطلحات الخاصة بالأسماء والأمر للغائب ونعت الفعل والظرف المتمكن والمتصرف والاختزال والإضمار والمصطلحات الخاصة بالحرف .

وفي ضوء هذا كله لا يغفل الباحث آراء النحاة والموازنة بين المصطلح البصريَ والكوفي من جانب أو بين المصطلح وغيره من جانب آخر .

أما **الفصل الثانى** : فكان الحديث فيه عن تعدد المعني الوظيفي للمصطلح، وفي ضوئه تمت الإشارة إلي مصطلحات الإضافة والوقف والتثنية والجزم والمفعول والوصل والإلغاء واللغو والحشو والتبيين والانقطاع .

وهذا الفصل إذا قيس بالأول كما وكيفاً قد يبدو ضئيلاً ، ولكنه في الحقيقة يشير إلي أمرين كبيرين هما : ارتباط المعني الوظيفي للمصطلح بالمعني اللغوي حيث يكون للمعني اللغوي أثر في تعليل المعني الوظيفي. وعلي سبيل المثال التثنية في معناها اللغوي قد تبدو مقبولة في إطلاقها كمعني وظيفي علي البدل وعلي تكرير المستثني .

والأمر الثاني : تقارب المعني الوظيفي للمصطلح في كثير من الأحيان ، وفي ضوء الإشارة إلي تلك المصطلحات في فصلها المذكور قد تبدو المعاني الوظيفية متقاربة؛ وذلك ـ مثلاً ـ عند دراسة مصطلح الوقف الذي يشير به إلي عدم وصل الكلام أو السكون أو السكوت، وهي معان متقاربة ، ومصطلح الإضافة الذي يشير به إلي حروف الجر التي تضيف معني ما قبلها إلي ما بعدها ، وإلي الإضافة وإلي النسب والمعاني متقاربة عند التحقيق .

وفي **الفصل الثالث** المعنون له بالمصطلحات التفسيرية أشار الباحث إلي مفهوم المصطلح التفسيري ووقوفه بجوار المصطلح المفسر له.

ومن المصطلحات التفسيرية مصطلح الضم الذي يفسر به معني العطف بصفة عامة أو الضم والجمع لتحديد معني : الواو أو الضم للعطف بالفاء .

ذهب الباحث إلي أن المصطلح التفسيري قد يكون بأكثر من لفظ وذلك بضم مصطلح حروف الاشتراك والإشراك إلي الضم ليفسر بهما العطف بحروفه علي أنه يذكر رأيه في ضوء عرض مصطلحه كرأيه في العطف علي الضمير المتصل وفي الإشراك علي التوهم وأحياناً يجمع بين المصطلح وتفسيره ، كالجمع بين المفعول فيه والحال والموقوع له والمفعول له والموقوع فيه والمكون فيه والظرف ، وقد يربط بين مصطلح وآخر لاتفاقهما في المعني ، وذلك يتضح في تفسيره النهي بالتحذير والتحذير به إلي غير ذلك من إشارات ، وذلك من إشارات تفسيرته منثورة في هذا الفصل .

ودار الحديث في **الفصل الرابع** حول المصطلحات المتعاورة التي استخدم بعضها في موضع بعضها الآخر ، ويتجلي ذلك أولاً في التوابع حيث يجئ ــ مثلاً ــ مصطلح التوكيد في موضع البدل،والإبدال في موضع العطف، والعطف في موضع التوكيد إلي غير ذلك ، كما يظهر ثانياً في الحروف كذكر النون في موضع التنوين والألف في مكان الهمزة والهاء بدلاً من التاء ، ويتضح ثالثاً في مجاري أواخر الكلم حيث ذكر الرفع في موضع البناء علي الضم والجر في موضع البناء علي الكسر ، وأخيراً في مجال الأبواب كالأمر يريد به النهي والمنقوص يقصد به المقصور .

أشار الباحث أيضاً إلي الخلط بين الإعراب والبناء في الكتاب ، والخلط في بعض الأبواب النحوية وفي وظائف الحروف ، كما أشار إلي استخدام أكثر من مصطلح للتعبير عن معني واحد .

في **الفصل الخامس** أشار الباحث إلي استخدام سيبويه أكثر من مصطلح للمصدر مثل: أحداث الأسماء والأحداث واسم الحدثان والحدث والفعل ، وهو بذلك يسبق الفراء في إطلاقه الفعل علي المصدر ، وذكر لاسم كان ولخبرها أكثر من مصطلح كذلك ، وللزيادة أكثر من مصطلح مثل الذكر والإلحاق والفضل واللغو والإقحام والزيادة، ولم يستخدم مصطلح الصلة .

وأشار إلي أن سيبويه جمع بين الصفة والوصف والنعت تعبيراً عما يعرف بالصفة .

الدراسة المقدمة من الدكتور فاروق محمد مهنى بعنوان: «المصطلحات فى كتاب معانى القرآن للفراء» (١٩٩٠م).

وقد اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الذي اتبعه في كتاب المصطلحات في كتاب سيبويه فهو مثلاً بعد عرضه للمصطلحات الخاصة بالقسم الأول من أقسام الكلمة يعرض بعض النتائج ، حيث ذهب إلي أن بعض هذه المصطلحات قد يكون تفسيراً لمعني مصطلح آخر، وذلك عند استعمال الفراء الاسم المصرح ليوضح به معني الاسم المكني عنه في مثل «يلعبون» و «أسروا»، وكذلك الأسماء المفردة في مقابل الجموع.

كما ذهب إلي أن بعض المصطلحات قد يكون مبتكراً عند الفراء وذلك عند ذكره المخصوص لنعم بقوله : اسم نعم .

كما أطلق الفراء الاسم الثابت علي الأسماء الخمسة، وهو بذلك يخالف سيبويه الذي أطلق المصطلح نفسه علي العلم الشخصي، وأطلق الفراء أكثر من مصطلح للإشارة إلي معني واحد ، وذلك عند استخدامه الاسم الثابت والأسماء الموضوعة المضافة إشارة إلي ما يعرف بالأسماء الخمسة واتفق مع البصريين في بعض المصطلحات مثل : الاسم المؤنث ـ الاسم المذكر ـ اسم نكرة ـ اسم وصل[1].

ويعقد الباحث فصلاً يتحدث فيه عن المصطلحات الخاصة بالتوابع عند الفراء، ويصل إلي عدة نتائج: منها أنه لا وجود لمصطلح عطف البيان في التوابع عنده ، وربما كان سبب ذلك اقتصاره علي ما يفسر معني البدل وما عطف البيان إلا تفسير للبدل .

أشار البحث أيضاً إلي دقة الفراء في استخدام بعض المصطلحات كما يبدو ذلك في التعبير عن التوكيد المعنوي بمصطلح النعت المستقصي به حيث إن الاستقصاء في النعت يحمل معني العموم والشيوع .

كما أن بعض المصطلحات الخاصة بالتوابع مبتكرة في كتاب الفراء مثل إشارته إلي النعت المتعدد بالنعت الطويل والتشديد للتوكيد اللفظي.

وكذلك لجأ الفراء إلي التوسع في الدلالات اللغوية لبعض المصطلحات، وذلك في مصطلح التشديد الذي يوظفه للتعبير عما يعرف بالتوكيد اللفظي ويشير به إلي الكلمات المُضَعَّفة.

وذهب الباحث إلي أن الفراء قد جمع بين المصطلحات البصرية والكوفية الخاصة بالتوابع كالجمع بين الصفة والنعت وبين العطف

---

(١) المصطلحات فى معانى القرآن، ص ١٢ .

والنسق، وذلك يعارض تصنيف الفراء علي أنه من زعماء المدرسة الكوفية .

ثانياً ـ الدراسات غير المنشورة :

ـ الدراسة المقدمة من الدكتور سعيد أبو العزم إبراهيم (١٩٧٧م) بعنوان : « المصطلحات النحوية نشأتها وتطورها ».

وهي الدراسة الأولي في مجال المصطلحات النحوية ومحاولة تقويمها ووضع معجم علمي لها في المستقبل ، كما تقوم الدراسة علي تأصيل دراسة المصطلحات النحوية بإطلاق مصطلح «علم مصطلح النحو» عليها، ويكون هذا العلم قسيماً لعلم أصول النحو .

ذهب الباحث إلي أن المصطلح النحوي لم يولد بالصورة التي عليها الآن ، بل قطع شوطاً طويلاً منذ بدأت الظاهرة الإعرابية تستلفت نظر من يهمهم الأمر إلي أن وصل إلينا أقدم مؤلف نحوي كامل وهو كتاب سيبويه، كما كان المصطلح النحو في كتاب سيبويه ذا شقين : مصطلح للباب وهذا يتسم بالطول والوصف إذ يعتبر فهرساً لجزئيات الباب غالباً، ومصطلح للظواهر النحوية التي ترد داخل الباب .

كما رأي الباحث أن المصطلح النحوي اتسم بالتردد، فكان يطلق أحياناً علي أكثر من فكرة ، وقد تعددت المصطلحات للفكرة الواحدة كما لوحظ ذلك في كتاب سيبويه ، كما لم تكن المصطلحات النحوية الواردة في الكتاب كلها بدائية، ولكن بعضها قد استمر مستعملاً حتي يومنا مثل الابتداء والنداء والاستثناء والترخيم والندبة والرفع والنصب والجزم للإعراب، والضم والفتح والكسر والسكون أو الوقف للبناء .

رأي الباحث أيضاً أن المصطلحات البصرية أكثر حظاً في الانتشار والاستمرار في كل المؤلفات النحوية، وعلي الرغم من ذلك فإن بعض مصطلحات الكوفيين قد استمر مواكباً له، ولذا فإن وضع معجم تاريخي للمصطلحات النحوية يبين تطور المصطلح من أولية النحو إلي أن أصبح علماً يحتل مكاناً بارزاً بين العلوم الأخري .

ـ الدراسة المقدمة من الدكتور رجب محمود أحمد سليمان بعنوان: « الحدود النحوية من القرن الثانى إلى القرن الرابع الهجريين » (١٩٨٧م):

تحدث الباحث في دراسته عن تعريف الحد [١] عند اللغويين من أمثال ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) والأزهري (ت ٣٧٠ هـ) والجوهري (ت ٣٩٢ هـ) وابن فارس (٣٩٥ هـ) والمطرزي (ت ٦١٦ هـ) وابن منظور (ت ٧١١ هـ) والفيروز آبادي (ت ٨١٦ هـ) ومحمد مرتضي الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) والملياني الأحمدي والشيخ عبد الله البستاني وعند النحاة من أمثال : سيبويه (ت ١٨٠ هـ) والمبرد(ت٢٨٥هـ) والزجاجي (ت ٣١٦ هـ) وابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) وابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) وابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) والاستراباذي (ت ٦٨٦ هـ) وشمس الدين الأنصاري (ت ٧٤٩ هـ) والفاكهي (ت ٩٧٢ هـ).

وعند الأصوليين من أمثال ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) والغزالي (ت ٥٠٥هـ) والقرافي (ت ٦٨٤هـ) والأسنوي (ت ٧٧٢هـ) .

---

(١) الحد له معان متعددة منها المنع والفصل بين شيئين، ومنتهى الشيء وقوة الشيء وتمييز شيء عن شيء، والحد هو التمييز لأنه يميز المصطلح النحوى عما عداه من المصطلحات الأخرى (الحدود النحوية ص ٥) وأما المصطلح فهو بمثابة وعاء أو قالب لفظى توضع فيه الفكرة ليعبر به عنها ويعرف به.

وعند المناطقة أمثال : أرسطو (ت٣٢٢ق . م) وابن رشد المولود في (٥١٤ هـ) والشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) .

وعند البلاغيين أمثال كل من : عبد القاهر الجرجاني (٤٧١ هـ) والسكاكي (ت ٦٢٦ هـ) .

ثم خصص الباحث جزءاً للحديث عن الحدود النحوية وعلم اللغة الحديث ، عرض فيه حدوداً نحوية عند كل من :سوسير الفرنسي ودافيد كريستل الإنجليزي وبرجشتراسر الألماني وبين ما بين حدودهم وحدود النحاة في فترة الدراسة من اتفاق أو اختلاف .

وقد خصص **الباب الأول** للحديث عند الحدود النحوية عند البصريين متناولاً فيه الحدود النحوية عند نحاة القرن الثاني الهجري، وَبَيَّنَ أن جهود علمائهم في تلك الفترة انحصرت في وضع بعض مصطلحات النحو العربي التي مهدت لظهور الحدود النحوية عند من وليهم من النحاة ، ثم تحدث عن جهود الخليل وسيبويه في مجال حدود النحو، وأنهما قاما بوضع كثير من مصطلحات النحو ثم وضعا لها حدوداً.

ثم تحدث عن الحدود النحوية عند نحاة القرن الثالث الهجري وبين أنهم وضعوا حدوداً نحوية متطورة عن تلك التي وضعها سابقوهم من نحاة القرن الثاني الهجري ، أما نحاة القرن الرابع الهجري فقد حدوا كثيراً من مصطلحات النحو ، وقد تجلت حدودهم في أقوال موجزة تدل علي المحدود وتميزه عن غيره،وقد انتفعوا بحدود الأصوليين والمتكلمين والمناطقة .

ثم تحدث في **الباب الثانى** عن الحدود النحوية عند الكوفيين. وقد تبين أنهم حدوا بعض مصطلحات النحو بحدود تفوق حدود البصريين

كيفاً، ولكنها تقل عنها كماً، وذلك في القرن الثاني الهجري علي وجه التحديد ، وقد خالفوا البصريين في كثير من المصطلحات والآراء .

ثم عرض الحدود النحوية عند نحاة القرن الرابع الهجري مبيناً أن ابن فارس قدم حدوداً نحوية لعديد من مصطلحات النحو، وحد بعض المصطلحات التي لم يحدها سابقوه ، كما جاءت حدوده متطورة عن حدود القرنين السابقين.

أما **الباب الثالث** فقد خُصِّص للحديث عن الحدود النحوية عند البغداديين في القرن الثالث ، حيث امتزج المذهبان البصري والكوفي في بغداد، وبين فيه جهود ابن كيسان، وكيف أثرت فيه حدود الأصوليين والمتكلمين، وكيف انتفع بكثير من حدود المناطقة .

وفي القرن الرابع الذي اتسم بالابتكار في التأليف والانتفاع بالثقافة اليونانية جاءت حدود نحاة هذا القرن تامة في أقوال وجيزة تدل علي المحدود وتميزه عن غيره ، وتأثرت حدودهم بحدود الأصوليين والفقهاء والمتكلمين وبحدود المناطقة .

كما أشار البحث إلي أن النحاة المتأخرين من أمثال : الزمخشري وابن يعيش وابن مالك وابن هشام والمرادي وابن الحاجب والاستراباذي والأبدي والسيوطي والفاكهي والأشموني لم يجدوا اعتباراً من القرن الخامس إلي العاشر الهجريين إلا النقل عن نحاة القرون الثلاثة الهجرية من الثاني إلي الرابع الهجريين في الحدود النحوية .

ـ الدراسة المقدمة : من الدكتور سعد حسين حمودة بعنوان : « المصطلح النحوى فى الدرس العربى » (١٩٨٧م):

تهدف هذه الدراسة في الأساس إلي تمثل مفهوم المصطلح للوقوف علي حقيقة دلالته العلمية،لأن هذه الدلالة هي مناط التطور في الدرس الاصطلاحي، وهو ما أغفلته البحوث المتخصصة.

ويري الباحث أن المصطلح قبل التواضع عليه كان لفظاً في اللغة له دلالته اللغوية وحسب، ثم حاول المتفقهة والأصوليون والنحويون وغيرهم أن يوظفوه بالتواضع ليكتسب دلالة جديدة غير تلك التي كانت له قبل الإجماع في التواضع عليه، علي أنه قد تكون ثمة علاقة بين المدلول اللغوي والاصطلاحي، ثم انسحبت بعض المصطلحات بدلالتها فيما لحق من علوم كمصطلح النسخ الذي بدأ في الفقه ثم استعمله النحويون في حديث الأفعال والحروف الناسخة ليكون ذلك ضرباً من ضروب التأثير والتأثر.

ومن قبيل جدة المنهج في هذا الدرس أن تري بحث المصطلح مستقي من تتبع النصوص عند أصحابها وليس من نصوص أخري تعزو المصطلح إلي قائله، وذلك للوقوف علي حقيقة تطور المصطلح متمثلة في عرض لمفاهيم المصطلحات ودلالتها في مراحل مختلفة، حيث إن هذه المراحل تعتبر ملامح مميزة في أطوار المصطلح في أغلب الأحايين .

ذكر الباحث أن جهود فريق من العلماء في العالم العربي تبنت دراسة المصطلح اللساني بشكل عام حين جعلت له أسساً مهمة يقوم عليها البحث، ومن أهم هذه الأسس الانطلاق في درس المصطلح من مبدأ تعريف المصطلح نفسه أولاً، ثم الوصول إلي منطوق المصطلح ثانياً .

وقد تضافرت جهود هؤلاء العلماء للوصول إلي فكرة صحيحة في عمل المعاجم الثنائية أو الثلاثية لانتظام المصطلحات العلمية الحديثة. وليدة التكنولوجيا في الغرب وقد نفعت جهود هؤلاء العلماء درس المصطلح النحوي لأنه مصطلح لساني تتعاقب عليه الأغيار بفعل النحاة فلا نلبث أن نري له تغيراً في منطوقه أحياناً .

قسم الباحث بحثه إلى أربعة فصول:

الفصل الأول:

مصطلحات القضايا العامة .

ـ الكلمة والجملة والقول والكلام .

ـ الإعراب والبناء وعلامات الإعراب .

ـ التعريف والتنكير .

ـ التذكير والتأنيث .

ـ الإفراد والتثنية والجمع .

ـ العامل .

ـ شبه الجملة .

الفصل الثانى:

مصطلحات التركيب في الجملة الاسمية صدّره بالممنوع من الصرف باعتباره من خصائص الكلمة ثم :

ـ الجملة الاسمية من المبتدأ والخبر .

ـ الجملة الاسمية المنسوخة .

الفصل الثالث :

مصطلحات التركيب في الجملة الفعلية .

تحدث فيه عن :

ـ تقسيم الفعل من حيث دلالته الزمنية والتركيبية .

- الفاعل ونائبه .

- الاشتغال .

- التنازع.

- جملة الشرط .

- أفعل في التعجب ووظيفتها .

الفصل الرابع :

مصطلحات المكملات والتوابع .

الاستثناء - الحال - التمييز - المفعول به - المفعول المطلق - المفعول لأجله .

وفي التوابع درس مصطلح :

الصفة - التوكيد - البدل - عطف البيان - العطف بحرف .

وقدم الباحث في نهاية دراسته معجماً بالمصطلحات الواردة فيه، وقد توصل الباحث إلي نتائج منها أن هناك مصطلحات عبر عنها سيبويه ولم يظهر منطوقها عنده مثل الجملة والمبني للمجهول والفعل اللازم.

ثم وقف الباحث علي بدء ظهور هذه المصطلحات ، فقد ظهرت الجملة عند المبرد والمبني للمجهول عند ابن مالك ، والفعل اللازم عند ابن مالك وهكذا ووقف الباحث أيضا علي بعض مصطلحات ذكرها سيبويه وتغيرت عن بعض النحاة نحو : ما يشغل به كان ، تغير إلي مرفوع كان عند الفراء ، ثم إلي اسم كان عند المبرد ومن بعده ، والظرف تغير إلي محل ، وصفة عند الفراء ، ثم تابع النحاة علي الظرف وهكذا .

ووقف الباحث علي مصطلحات لم يعبر عنها سيبويه ولم يسمها ولكنها ظهرت عرضاً عند النحاة نحو : الشبه الوضعي عند ابن مالك ومصطلح الفروع في علامات الإعراب عند ابن الحاجب وتمييز الذات والنسبة عند ابن عقيل .

كما ذكر الباحث أن بعض المصطلحات انحسرت نحو : الأعرف ـ المرافع ـ المبني عليه . وسادت مصطلحات أخري حلت محلها هي المبتدأ والخبر .

كما دأب البحث علي درس ما وراء المصطلح فلم يذكر مصطلح النقصان أو الناقص مثلاً في الأفعال الناسخة كما هو وإنما استطاع تأصيل فهمه بوجود علاقة بينه وبين التعدية في الأفعال.

ـ الدراسة المقدمة من الدكتور حسنى محمد محمد لبدة بعنوان: « المصطلح النحوى فى القرن الرابع الهجرى » (١٩٩٧م):

وهو أكثر البحوث استثماراً للنظرية العامة المصطلح في دراسة المصطلح النحوي التراثي، ويهدف هذا البحث إلي دراسة المصطلحات النحوية في القرن الرابع الهجري، وبيان أهم سمات المصطلحات في هذه الفترة من خلال المقومات التي أشار إليها علم المصطلح .

وقد اعتمدت الدراسة علي المنهج الوصفي من جانب وعلي الإحصاء والاستقراء والتحليل من جانب آخر ، كما اعتمدت علي المنهج التاريخي في بيان انتماء المصطلحات المختلف عليها بين الكوفيين والبصريين .

ويقصد الباحث بنحاة القرن الرابع الهجري :

١ـ النحاة الذين كانت وفاتهم في القرن الرابع ابتداء من ٣١٦ هـ .

٢ـ النحاة الذين ولدوا وماتوا في القرن الرابع .

٣ـ النحاة الذين ولدوا وأمضوا معظم حياتهم في القرن الرابع وكانت وفاتهم في القرن الخامس .

وهم الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ) والسيرافي (ت ٣٦٨ هـ) والرماني (ت٣٨٤هـ) ، وابو بكر الأنباري (ت ٣٢٧هـ) ، وأحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، وأبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) ، وابن خالويه (ت٣٧٠هـ) ، وأبو علي الفارسي(ت ٣٧٧هـ) ، وابن جني (ت ٣٩٢ هـ) والصيمري وهو من نحاة القرن الرابع وتاريخ وفاته غير معلوم .

كما يهدف البحث إلى تحليل بنية المصطلح لبيان :

١ـ المصطلحات البسيطة والمركبة وإبراز علاقة بينة المصطلح بوضوح المصطلح وغموضه، وهل يرتبط ذلك بإيجاز المصطلح أم أنه ليس أمراً ضرورياً .

٢ـ البني المختلفة للمصطلحات المركبة وإبراز أكثرها استخداماً في تكوين المصطلحات النحوية في القرن الرابع .

٣ـ تضمن المفهوم في أحد طرفي المصطلحات المركبة مما يمكن معه الاستغناء عن الطرف الثاني من التركيب سواء أكان تركيباً وصفياً أم إضافياً طلباً للإيجاز والاختصار الذي تتطلبه لغة الاصطلاح ، أو أن المفهوم جاء متضمناً في التركيب بجزأيه مما لا يمكن معه الحذف .

٤ـ المصطلحات البسيطة والمركبة التي توفرت فيها مقومات المصطلح النحوي من حيث بنيتها في بساطة التركيب وخفة المصطلح وسهولة حفظه .

٥ـ إبراز المصطلحات الطويلة وهل كان طولها ضرورة لإيضاح المفهوم أم جاءت عبارات شارحة للمفهوم وابتعدت عن لغة الاصطلاح.

٦ـ بيان تأثر نحاة القرن الرابع ببعض المصطلحات الطويلة عند سيبويه والتي اتسمت بالغموض أحياناً .

٧ـ إبراز المصطلحات التي كان أحد طرفيها مصطلحاً آخر قبل التركيب ثم خصص التركيب ودلالته علي مفهوم مغاير، وذلك نحو (بدل الاشتمال وبدل الغلط) فالمضاف هنا هو المصطلح وجئ بالمضاف إليه لتخصيصه لنوع منه ، ونحو (نزع الخافضِ) و (واو القسم)، و (واو الصرف)، فالمضاف إليه يمثل مصطلحاً دالاً علي مفهوم معين قبل التركيب ثم دل علي مفهوم آخر بعد التركيب .

٨ ـ بيان المصطلحات التي يبين كل من طرفيها مصطلحاً قبل التركيب ويدل علي مفهوم معين ، ثم خصصت بالتركيب للدلالة علي مفهوم آخر نحو (حرف الجر) و (حرف النفي) .

٩ـ الكشف عن بنية المصطلحات التي لم يكن أحد طرفيها مصطلحا قبل التركيب ثم اكتسبت الاصطلاح من التركيب نحو : (لغة من ينظر)و (لغة تميم) في ما التميمية مثلا.

ويهدف إلي الوقوف علي استخدام نحاة القرن الرابع لمصطلحاتهم لبيان :

ـ هل جاء تعدد المصطلحات وتنوعها للدلالة علي مفهوم واحد ، وتعدد المفاهيم للمصطلح الواحد عند نحوي دون آخر ، أم جاء قاسماً مشتركاً بينهم .

ـ إبراز المصطلحات التي انفرد بها نحوي من نحاة القرن .

ـ بيان أكثر المصطلحات استخداماً بالنسبة لما يرادفه من مصطلحات أخري تشترك معه في الدلالة علي المفهوم وإيضاح أقلها في الاستخدام .

ـ إبراز أكثر النحاة تنويعاً في المصطلحات الدالة علي مفهوم واحد.

ويهدف البحث إلي الكشف عن العلاقات الدلالية بين المصطلحات النحوية وبيان أكثرها توافراً نحو علاقة العموم والخصوص ، وإطلاق اسم العام علي الخاص واسم الخاص علي العام ، وعلاقة الكل والجزء بإطلاق اسم الجزء وإرادة الكل أو إطلاق اسم الكل وإرادة الجزء .

ويهدف أيضاً إلي بيان أثر المصطلح البصري والكوفي علي المصطلح النحوي في القرن الرابع ببيان :

ـ المصطلحات الجديدة في القرن الرابع .

ـ تعايش المصطلح البصري والكوفي في استخدامات نحاة القرن الرابع .

ـ غلبة مصطلحات إحدي المدرستين علي الأخري وأكثرها وروداً عن نحاة القرن .

ـ إبراز أكثر نحاة القرن استخداماً للمصطلح الكوفي وأكثرهم استخداماً للمصطلح البصري .

ـ بيان نحاة القرن الذين اهتموا بإسناد المصطلحات وتوثيقها بذكر أصحابها.

وقد قسم هذا البحث إلى ثلاثة أبواب :

يتناول **الباب الأول** المصطلحات الدالة علي الأسماء ، ويعالجها في فصلين يختص الفصل الأول منها بدراسة المصطلحات الدالة علي الأسماء ، وهي تلك المصطلحات التي لا تتغير دلالتها علي مفهومها بتغير

مواقع الكلمات الدالة عليها داخل التركيب النحوي ، وذلك نحو :اسم الإشارة والاسم الموصول والضمير. فمصطلح الضمير لا تتأثر علاقته بمفهومه بتغير موقع الكلمة في التركيب النحوي ، فالضمير هو الضمير سواء أكان فاعلاً أو مفعولاً أو مبتدأ .

أما **الفصل الثانى** فقد خصص لدراسة المصطلحات الدالة علي أحوال الأسماء ، وهي تلك المصطلحات التي تتأثر الكلمات الدالة عليها بتغير موقعها في التركيب النحوي. فمصطلح (المفعول به) يدل علي الاسم الواقع موقع المفعولية، فإذا انتقلت الكلمة إلي موقع تركيبي آخر تغير معها المصطلح إلي فاعل أو مبتدأ حسب الموقع الذي تقع فيه .

وأما **الباب الثانى** فيتناول المصطلحات الدالة علي الأفعال ، وذلك من خلال فصلين يعالج الفصل الأول منهما المصطلحات الدالة علي الأفعال باعتبار الدلالة والبنية، والإعراب والبناء ، والإضمار، والتصرف.

وأما **الفصل الثانى** من هذا الباب فيقوم بدراسة الأفعال باعتبار الإعمال والإهمال والتعليق والإسناد.

وأما **الباب الثالث** فيأتي في ثلاثة فصول :

- يتناول الفصل الأول منها المصطلحات الدالة علي الحروف .
- ويختص الفصل الثاني بالمصطلحات الدالة علي الجمل .
- ويعالج الفصل الثالث المصطلحات الدالة علي مفاهيم نحوية مشتركة نحو مصطلح الإعراب، إذ يشترك مفهومها بين الفعل والاسم، وكذا البناء وعلاماته التي يشترك مفهومها بين الأسماء والأفعال والحروف ، كما يتناول مصطلحات نحوية لا ترتبط بباب معين كالحذف والفصل بين المتلازمين والاتساع والتضمين .

ـ الدراسة المقدمة من الدكتور محمد عبدالوهاب شحاته بعنوان: «المصطلحات الصرفية حتى نهاية القرن الثالث الهجرى» (١٩٨٦م):

وقد قسم الباحث هذه الدراسة إلي عدة فصول هي :

ـ بواكير المصطلحات الصرفية .

ـ المصطلحات الصرفية عند الخليل .

ـ المصطلحات الصرفية عند سيبويه .

ـ المصطلحات الصرفية عند الكوفيين .

ـ المصطلحات الصرفية بعد الفراء .

ـ الوحدة والتنوع في المصطلحات الصرفية .

ـ المصطلح الصرفي بين التراث والمناهج الحديثة.

ثم كشاف معجمي بالمصطلحات العامة ، والمصطلحات الخاصة بالفعل، والمصطلحات الخاصة بالاسم ، والمصطلحات الخاصة بالتغيرات الصرفية، والمصطلحات الخاصة باللواصق التصريفية .

وتهدف هذه الدراسة إلي دراسة طبيعة المصطلح والقضايا التي تتعلق به من حيث تركيبه وغموضه واضطرابه وتعدده لمدلول واحد وعدم الاهتمام بدلالته الاصطلاحية .

كما تهدف إلي محاولة التأريخ بقدر الإمكان لهذه المصطلحات وإلي رصد حركة التطور التي طرأت علي المصطلح، فتحول كلمة لها معان لغوية متعددة ومتنوعة إلي كلمة اصطلاحية لها معني اصطلاحي

خاص ، ثم ملاحظة عملية التحول التي عن طريقها ندرك كيف تكون المصطلح والعلاقة بين المعنيين العام والخاص ، وما استقر عليه استخدام المصطلحات ، كما ناقش البحث قضية الوحدة والتنوع؛ ويقصد بالوحدة ثبات المصطلح وعدم تغير وحداته الأساسية primary units التي تستخدم في التعبير عن دلالته الاصطلاحية terminological reference عند كل نحوي عبر الفترة الزمنية التي التزم بها البحث، كما يقصد بالتنوع تغير البنية structural change في المصطلح من نحوي إلي آخر وعند النحوي نفسه في مواضع مختلفة فى أثناء استخدامه له .

وقد توصل الباحث إلي أن المصطلحات الصرفية كانت تتخذ ثلاثة أنماط من حيث التركيب، وهذه الأنماط كانت كما يلي :

ـ نمط يكون من كلمة واحدة وهذا النمط يمثل أكثر المصطلحات وروداً أو شيوعاً لدي النحاة مثل : الحرف ـ الكلمة ـ اللفظ ـ فاعل ـ مفعول .

ـ نمط يكون من كلمتين وهما إما مضاف + مضاف إليه مثل مصطلح بنات الثلاثة ، بنات الخمسة ، وقد يكون مكوناً من صفة + موصوف مثل الكلمة الثنائية ، الكلمة الثلاثية .

وقد يكون مكوناً من نفي + فعل مثل : لا يتمكن ـ لا يجر أو نفي + اسم مشتق مثل: غير متعدٍ ، غير متصرف.

ـ نمط مكون من أكثر من كلمتين، وهذا النمط قد يكون جملة واحدة أو جملتين فيبلغ السطر أو السطرين . كما أشار إلي بعض المصطلحات التي اندثرت وبعض المصطلحات كما يطلق عليها طويلة الأجل .

ـ الدراسة المقدمة من الدكتور أشرف ماهر محمود بعنوان : « المصطلح الصرفى فى القرن الرابع الهجرى » (١٩٩٧م):

وهي دراسة وصفية تحليلية ومحاولة للتعرف علي أطوار التطور والتغير التي مر بها المصطلح في ذلك القرن الملئ بالكنوز اللغوية التي أثرت المكتبة العربية .

ذهب الباحث إلي أن الثقافة العربية أنتجت في تلك الفترة مصطلحات جديدة في بابها، مثل مصطلحات أسماء الإشارة والأسماء الموصولة والاسم المركب... وفضلاً عن ذلك فقد اندثرت بعض المصطلحات التي استخدمت في الفترات الأولي فلم تستخدم في القرن الثالث ، ثم عادت من جديد في القرن الرابع فاستخدمها نحاته، منها مصطلح اللازم الذي استخدمه الخليل ثم لم يكتب له الشيوع فاستخدم محله مصطلح (غير المتعدي) و (غير الواقع) ، ثم عاد المصطلح إلي الاستخدام من جديد في القرن الرابع ، وذلك عند أبي القاسم بن سعيد المؤدب الذي امتاز عن نحاة عصره بجدة وغرابة مصطلحاته .

وقد حاول الباحث أن يؤرخ لبعض المصطلحات الصرفية خلال القرن الرابع، ويتتبع منشأها ومراحل تطورها ونبوغ مصطلحات جديدة، ويشير بقدر الإمكان إلي أوائل مستخدميها من علماء العصر .

وقد توصل الباحث إلي أن المصطلح الصرفي كان متنوعاً أكثر منه موحداً. وقد اتخذ المصطلح أشكالاً مختلفة من حيث اللفظ والمعني ، فهناك ما اتفق لفظه ومعناه ، وما اتفق لفظه دون معناه ، مثل مصطلح اسم الفعل الذي استخدم عند نحاة القرن الرابع للدلالة علي المصدر ، فضلاً عن دلالته علي الوحدات اللغوية مثل صه ومه وهيهات ، ومثل

مصطلح أولاد الأربعة وبنات الأربعة ، فقد أطلق مصطلح أولاد الأربعة عند ابن المؤدب للدلالة علي ما يعرف بعد القرن الرابع بالفعل الناقص بوصفه مصطلحاً صرفياً ، أما بوصفه مصطلحاً نحوياً فقد استخدمه نحاة القرن الرابع الهجري ، وما اتفق معناه دون لفظه وما هو مبتكر يقتصر علي النحوي أو اللغوي، القائل به فقط دون غيره مثل مصطلحات المنقوص للدلالة علي الفعل الأجوف الذي عينه حرف علة مثل قال وباع، وقد استخدم المصطلح عند ابن المؤدب في كتابه دقائق التصريف.

ومنها أيضاً أن المصطلح الصرفي اختلف من حيث البناء والتركيب فهناك المصطلح المكون من كلمة واحدة وهو ما عرف بالمصطلح البسيط term simple، والمكون من كلمتين والمكون من أكثر من كلمتين وهو ما يعرف بالمصطلح المركب term complexe، فالمصطلح المكون من كلمتين ويقوم علي علاقة الوصف (صفة +موصوف) أو علاقة الإضافة (مضاف + مضاف إليه) أو علاقة الجر(حرف جر + اسم) أو (حرف نفي +فعل).

وقد أوصت الدراسة بضرورة تتبع المصطلحات الصرفية والنحوية علي مر عصور الثقافة العربية، وذلك للإسهام في بناء المعجم التاريخي للمصطلحات ، كما أوصت بعمل كشافات للمصطلحات الصرفية المستخدمة في كتب النحاة وذلك للتعرف علي حياة المصطلحات وطبيعتها ، ولكي نتمكن من معرفة زمن مَولد المصطلح وفترة انتشاره وزمن هَرمه واستقراره أو تحوله .

وأوصت الدراسة أيضاً بضرورة تتبع المصطلحات في كتب النحاة الكوفيين، وذلك لأنها في مجملها مصطلحات تمتاز بالجدة، وخصوصاً

في القرن الثالث الهجري الذي تندر المصادر النحوية فيه، فيغلب عليها طابع الرسائل اللغوية ، وهذه الفترة التاريخية يكتنفها الغموض فلم يصل إلينا عدد كبير من مؤلفات النحويين في تلك الفترة ، فقد طغت مصطلحات الكتاب علي غيرها من المصطلحات ، وهناك تلاميذ آخرون للخليل بن أحمد غير سيبويه، وعلينا تتبع المصطلحات لديهم حيث إن سيبويه لم يأخذ كل مصطلحات الخليل .

ـ ثالثاً ـ دراسات تناولت المصطلح فى نسق الموضوعات المختلفة:

ـ الدراسة المقدمة من د . محمود فهمى حجازى بعنوان : « الأسس اللغوية لعلم المصطلح" »:

يقدم فيها النظرية العامة لعلم المصطلح ثم بنية المصطلحات العلمية الحديثة في اللغة العربية معتمداً علي قرارات المجامع اللغوية ومؤتمرات التعريب التي عقدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ويدرس قضية التوحيد المعياري للمصطلحات علي أساس السوابق واللواحق الأوروبية ومقابلاتها العربية، ويبحث المجالات الأساسية للاقتراض المعجمي، كما يدرس هذا الكتاب دور المصطلح العلمي في التنمية اللغوية .

ويخصص د . محمود حجازي الفصل السادس من كتابه للحديث عن قضية المصطلح العربي الحديث في علوم اللغة، حيث يري أن المصطلحات اللغوية المعاصرة بدأت بداية متواضعة عند الطهطاوي (١٨٠١ ـ ١٨٧٢) عندما حاول تعريف معاصريه بتعدد اللغات الأوروبية القديمة والحديثة ... ويري أن المصطلحات النحوية العربية قد استمر استخدامها في الكتب النحوية التعليمية، ولم يتجاوزها الطهطاوي عندما

ألف كتابه : التحفة المكتبية ، كما بدأت كلمات جديدة تتخذ دلالات اصطلاحية عند الطهطاوي ومعاصريه وأصبح عدد كبير منها الرصيد الأساسي للمصطلحات اللغوية .

ويري د. محمود حجازي أيضاً أنه من المفيد جمع المصطلحات اللغوية التي وردت في كتب رواد النهضة وفي مقدمتهم الطهطاوي والشدياق ، وأن تجمع المصطلحات اللغوية التي وردت في الدوريات الثقافية في مصر والشام في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ومن أعلامها جرجي زيدان وإبراهيم البازجي وأنستاس ماري الكرملي، فهذه المطبوعات المتخصصة وغير المتخصصة ، أسهمت بشكل واضح في تكوين مصطلحات استقرت.

وقد تحدث د. محمود حجازى عن كتاب التطور النحوى للغة العربية لبرجشتراسر :

حيث رأي أن برجشتراسر كان مدركاً للفروق بين المصطلحات التراثية والمصطلحات الحديثة ، ولم يكن يفيد من المصطلح التراثي إلا عند يقينه من مطابقة المفهوم الجديد للمفهوم التراثي ، ولهذا وجد من الضروري عند التعبير عن مصطلح Assimilation أن يضع مصطلح التشابه أو التماثل وأن يوضح الفرق بين مفهوم التماثل في علم اللغة الحديث ومفهوم الإدغام عند النحاة العرب .

ويتحدث د . محمود في كتابه أيضاً عن المصطلحات التراثية[١] حيث يري أن البحث في الأصوات العربية بدأ علي أساس الإفادة من جهود النحاة واللغويين في إطار المناهج الحديثة ، ومنذ أواخر القرن الماضي بدأ اهتمام المستشرقين الأوروبيين بما كتبه العرب في تصنيف

أصوات العربية، واهتموا بطبيعة الحال بمصطلحات التصنيف.واتصل هذا الاهتمام علي مدي المائة عام الماضية .

ويري د . حجازي أن بعض المصطلحات التي تضمها المعجمات المتخصصة خالفت لسبب أو لآخر ما عرفه التراث اللغوي العربي من مصطلحات ، وأغلب الظن أن تجنب المصطلحات التراثية في كثير من الحالات لم يقم علي أساس علمي .

وكان النحاة قد قسموا الأسماء المعربة إلي منصرفة وممنوعة من الصرف،النوع الأول تتضح فيه ثلاث علامات إعرابية والنوع الثاني تظهر فيه علامتان إعرابيتان.

وقد وضع المستشرقون للاسم المنصرف مصطلح triptoteولا مبررَ لإعادة ترجمته إلي العربية بمصطلح ثلاثي إعرابي ، كما وضعوا للممنوع من الصرف مصطلح diptote ولا داعي لإعادة ترجمته بمصطلح ثنائي الصرف والصواب triptote مُصَرًّف، diptote ممنوع من الصرف .

وذهب د. محمود إلي أن تقسيم المفردات يعد من التصنيفات الأساسية في التحليل النحوي ، وعندما صنف سيبويه الكلمات إلي اسم وفعل وحرف استخدم مصطلح الكلم، وحدد فروقاً أساسية بين دلالة مصطلح الكلم وواحده ، كلمة من جانب ، ودلالة مصطلح الكلام من الجانب الآخر ، ولا يجوز الخلط بينهما. ومن ثم لا يجوز ترجمة major parts of speech علي أنها أنواع الكلام، إذ إن الصواب هو أنواع الكلم. بهذا فإن المصطلح التراثي يترك لدلالته ،ولا مبرر لخلط المصطلحين.

ودعا د . محمود حجازي في كتابه إلي ضرورة الاهتمام في الدراسات الجامعية بقضية المصطلحات المستخدمة في التراث اللغوي العربي، وفي الكتب الأخري المتصلة بقضايا اللغة، وذكر أنه قد أُعِدت

بالفعل أبوابٌ كبيرة في عدد من الرسائل الجامعية تناولت علي سبيل الحصر والاستقصاء مجموعة المصطلدات التي يتناولها البحث ، ومن هذه الرسائل ما كتب عن الظرف وعن الشرط عند النحاة العرب ، وهنا نجد حصراً دقيقاً وتأريخاً للمصطلحات التي أفاد منها النحاة في هذا الموضوع .

ـ الدراسة المقدمة من د . محمود فهمى حجازى بعنوان : « اللغة العربية فى العصر الحديث قضايا ومشكلات »:

يتناول في هذا الكتاب قضايا لغوية معاصرة، ويبحث أبعاد الواقع اللغوي العربي ويرسم آفاق المستقبل ، ويخصص في هذا الكتاب جزءاً يتحدث فيه عن مشكلة المصطلحات العلمية العربية الحديثة: مؤسساتها واتجاهات وضعها وتنسيقها ، وأساس وضع المصطلح العربي وكيفية الإفادة من المصطلحات الواردة في التراث العربي والمفاضلة بين الكلمات عند وضع المصطلح ، ثم التنمية المتجددة للمصطلحات الحديثة بإنشاء بنك عربي للمصطلحات المتعددة ، وحماية اللغة العربية والأمة العربية من أدران اللغات العلمية في الأقطار ا'مربية .

ـ الدراسة المقدمة من « أبو أوس إبراهيم الشمسان » بعنوان الجملة الشرطية عند النحاة العرب (١٩٨١م):

خصص الباحث في دراسته باباً في ثلاثة فصول :

ـ **الفصل الأول** لدراسة طبيعة الجملة الشرطية ومصطلحاتها منذ سيبويه حتي الزجاج ، ويتناول **الفصل الثانى** طبيعتها ومصطلحاتها من ابن السراج حتي ابن جني ، وخصص **الفصل الثالث** لطبيعتها ومصطلحاتها عند النحاة المتأخرين أي من الهروي حتي السيوطي .

وقد اتبع الباحث طريقة دراسة مصطلحات كل نحوي علي حدة، ثم الانتقال إلي من يليه لأن هذه الطريقة تجعل من دراسة تطور مدلول المصطلح أمراً متعذراً إلي حد ما ، ولكنها من جهة أخري تفصح عن مدي تنوع المصطلحات عند النحوي وعن مدلولات المصطلحات عنده وعن تكاملها الداخلي لديه .

وقد توصل الباحث إلي أن استخدام المصطلحات قد اتصف بالاضطراب ، وتمثل هذا في تعدد المصطلحات المطلقة علي مدلول واحد حتي تكون من ذلك مجموعات من المصطلحات دون أن يكون لهذا التعدد غرض واضح، ويقابله تعدد في مدلولات المصطلح الواحد ، وأرجع أسباب التعدد إلي اعتماد المؤلف علي فهم القارئ للسياق وإلي اختلاف الاستخدام من نحوي إلي آخر وإلي أن النحاة يرث بعضهم من بعض الأفكار والمصطلحات فيستخدم الجديد مع القديم ، كما ذكر الضوابط السياقية التي تحدد دلالة ما للمصطلح ذي الدلالات المتعددة، وقد تمثل الاضطراب أيضاً بتغير مدلول بعض المصطلحات مع الزمن وفي غياب التناسق الداخلي في المصطلحات وفي الاستخدام الملبس للمصطلحات.

وقد أنهي الباحث دراسته بمعجم مصطلحات الجملة الشرطية متضمناً كل المصطلحات الخاصة بالجملة الشرطية ومكوناتها في التراث النحوي العربي مرتباً مواضع ورود كل مصطلح ترتيباً تاريخياً ومبيناً مواضع الاستخدام .

ـ الدراسة المقدمة من الدكتور محمد عبد الوهاب شحاته بعنوان «المصدر الصناعي في العربية»:

وهي دراسة صرفية ودلالية من خلال مؤلفات الكندي والفارابي وابن سينا . وقد تناول **الفصل الأول** دراسة المصطلحات الخاصة

بالمصدر تحدث فيه عن المصدر العام أو المطلق والمصدر الدال علي المرة أو العدد وهو ما يعرف في كتب الصرف التعليمية بـ (اسم المرة) والمصدر الدال علي الهيئة أو النوع وهو ما يعرف بـ (اسم الهيئة) والمصدر الميمي وأخيراً المصدر الصناعي.

وقد عمد الباحث إلي تتبع المصطلح في مظانه المختلفة، كُلٌ علي حِدَة وذلك من خلال النصوص الخاصة به، كما يهدف إلي رصد الفروق القائمة بين التسميات المختلفة وتوضيح الشائع منها ثم الأشيع وهكذا.

وقد توصل الباحث إلي عدة نتائج منها أن هذه الصيغة المصدرية قد وردت عند الخليل وسيبويه ، وبرغم ذلك فقد سمياها المصدر، ولم يصنفاها.ولم يطرحا لها مصطلحاً يميزها عن غيرها من المصادر.

والمصطلح الذي أطلق علي هذه الصيغة فيه شمول وعموم ، ويعد الفراء أول من تناول هذه الصيغة تناولاً جاداً حيث أثارت دراسته لها عدداً من الأمور، وهي المصطلح والصياغة والوزن ، وكان الأمل كبيراً في أن تشيع الصيغة، وتأخذ طريقها إلي الاستقرار خاصة في الجانب الاصطلاحي ، ولكن لوحظ أن كتب اللغة كادت تغفل عن ذكر هذا النوع من المصادر ، لولا أنها ذكرته ذكراً عابراً مثل ما أورده ابن قتيبة وابن السكيت.

بين الباحث أيضا أن هذه الصيغة حظيت باهتمام كبير لدي المناطقة أو الفلاسفة ، ويتمثل ذلك الاهتمام فيما ورد عند الفارابي في كتابه «الحروف» .

وقد أشار الباحث إلي أن الباحثين قد انقسموا حيال مصطلح «المصدر الصناعي» الذي وُجِد لأول مرة عند الحملاوي إلي فريقين : فريق ارتضي التسمية السابقة وتنحصر في مصطلح «اسم المعني» و «اسم

الكيفية»، ويرجّح الباحث تسميته «اسم المعني» لكونه يناسب الدلالة علي المعني المجرد للصيغة بعد الإلحاق من جانب، ويجاري استخدام الصرفيين لمصطلح «اسم المرة» و مصطلح «اسم الهيئة» من جانب ثان.

ويقدم الباحث في نهاية دراسته كشافا معجمياً بالمصادر الصناعية الواردة في مؤلفات فلاسفة الإسلام حتي نهاية القرن الرابع الهجري.

ـ ويخصص د . محمد حماسة عبد اللطيف جزءاً فى كتابه « بناء الجملة العربية » للحديث عن مصطلح الجملة وتطوره[1]:

حيث رأي أن مصطلح الجملة لم يستخدم في كتاب سيبويه لأنه كان يعني بالتمثيل وبوصف التركيب في أغلب الأحيان دون تسميته ، كما استخدم سيبويه « الكلام »استخداماً متعدد المعاني أحدها بمعني الجملة.

كما ظهر بعد ذلك مصطلح الجملة مع مصطلح الكلام واستُخدِما مترادفين للدلالة علي شئ واحد بعينه ، وهو اللفظ المفيد فائدة يَحْسُن السكوت عليها .

ثم غلب استخدام مصطلح الكلام بوصفه أخص من الجملة ، لأن الجملة عند من يري ذلك هى ما تضمنت الإسناد الأصلي (الفعل + الفاعل) (المبتدأ + الخبر) سواء أكان الإسناد مقصوداً لذاته أم لا .

أما الكلام فهو ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصوداً لذاته، وبذلك يكون الكلام أخص من الجملة ، وكان الرضي وابن هشام من بعده من أبرز من تناولوا هذين المصطلحين بهذا الفهم ، ثم غلب استخدام

---

(١) بناء الجملة العربية، ص ١٨ ، وانظر تيسير النحو التعليمى، ص ٤٠ .

مصطلح الجملة في العصر الحاضر والنظر إليها بوصفها الخلية الحية لحسم اللغة عندما تبرز إلي حيز الوجود(١).

الدراسة المقدمة من الدكتور عيس شحاته بعنوان "« كتب إعراب القرآن الكريم فى القرن الثالث الهجرى »:

ذيلها بكشاف يحتوي علي المفاهيم اللغوية والمصطلحات الدالة عليها عند أبي عبيدة والأخفش والفراء ، مما يتعلق بالقضايا الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والمعجمية ،وكشاف آخر يضم مصطلحات العلماء الثلاثة مرتبة ترتيباً أبجدياً، وأمام كل مصطلح الرقم الخاص بمفهومه في الكشاف الأول. وفي حالة تعبيرهم بمصطلح واحد عن أكثر من مفهوم يوضع أمام هذا المصطلح أرقام المفاهيم التي يعبر عنها ، فمثلاً مصطلح الصفة الذي عبروا به عن النعت، وعبر به الفراء أيضاً عن حرف الجر يذكر أمامه رقم النعت في الكشاف الأول، ورقم حرف الجر أيضاً. وكذلك (التكرير) الذي أطلقه أبو عبيدة علي البدل وعلي التوكيد أيضاً يأخذ رقمي البدل والتكرير في الكشاف الأول وهكذا .

من هذه المصطلحات الابتداء والإبدال والإضافة والأمر والبدل والتمييز والجر والجمع والحال والفعل اللازم والندبة والمكني والمقلوب والنسق والنعت والمقصور والمنقوص والجزاء والجزم .

رابعاً ـ المقالات المنشورة

ـ سلسلة أبحاث مقدمة من السيد على حسن مطر بعنوان : (مصطلحات نحوية بمجلة "تراثنا")؛

يتحدث فيها الباحث عن بعض المصطلحات النحوية ، وقد يبين

(١) بناء الجملة العربية، ص ٢٦ ، ٢٧ .

معناها اللغوي ثم معناها الاصطلاحي ، ويتتبع تعريف المصطلح عند علماء النحو واللغة وسبب التسمية .

ومن ذلك ما ورد بعنوان(مصطلح المفعول المطلق)[1]، حيث يقول: ورد في كتاب سيبويه (ت ١٨٠ هـ) التعبير عن (المفعول المطلق) بأربعة عناوين هي : الحدث والحدثان والمصدر والتوكيد ، وعبر عنه المبرد (ت ٢٨٥ هـ) وابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) بالمصدر وسماه الزبيدي (ت ٣٧٩هـ) بالمفعول ، واستعمل الكوفيون لفظ(المشبه بالمفعول) عنواناً للمفعول المطلق وبقية المفاعيل باستثناء المفعول به ، الذي هو المفعول الوحيد عندهم . ثم يقول : ولعل أول من استعمل عنوان (المفعول المطلق) هو ابن السراج (٣١٦هـ).

ثم يبين الباحث سبب تسميته مطلقاً فيقول : وهناك قولان في توجيه تقييد هذا المفعول بـ (المطلق) : أولهما : ما ذكره ابن بابشاذ من أنه : إنما سمي مفعولاً مطلقاً لأن الفعل أطلق عليه من غير تقييد بحرف لا في اللفظ ولا في المعني لأنه لو قيل لك : من فعل الضرب ؟ لقلت : فعله فلان ، بخلاف المفعول به وما عداه من المفعولات ؛ لأنه يقال في ما عداه: بمن فعل الضرب ، فتأتي بالباء و: في أي زمان فعل الفعل ؟ فتأتي بفي فتجد هذه المعاني كلها مقيدة بحرف ، خلاف المصدر الذي أطلق الفعل عليه بنفسه فلذلك سمي مفعولا مطلقا.

وثانيهما : ما ذكر سائر النحاة من أن الوجه في تسميته بالمفعول : عدم تقييده بشئ من حروف الجر بخلاف المفاعيل الأربعة الباقية ، فإنه لا يصح إطلاق صيغة المفعول عليها إلا بعد تقييدها بواحد منها فيقال : المفعول به أو فيه أوله أو معه .

---

(١) مجلة تراثنا، ص ٣٣٧.

ويقول الباحث : وقد اقتصر النحاة في البداية علي تعريف المفعول المطلق لأنه المصدر ، وواضح أن هذا مجرد تعريف لفظي وليس حداً مبيناً لحقيقة المفعول المطلق[1] .

ثم يذكر تعريف ابن الحاجب وتعريف ابن الناظم (ت ٦٨٦ هـ) وتعريف الإشبيلي (ت ٦٨٨هـ) وتعريف ابن هشام (ت ٧٦١هـ) ، الذي عرف المفعول المطلق بثلاثة تعريفات ، ثم ذكر تعريف جمال الدين الفاكهي (ت ٧٩٢هـ) ، ثم يذكر تعقيب بعض الأساتذة المعاصرين علي بعض هذه التعريفات ويناقش آراءهم بأسلوب منطقي هادئ[1] .

ـ وللدكتور حسن حمزة بجامعة لوميير ـ ليون ٢ [مركز البحث فى المصطلح والترجمة]، مجموعة من البحوث حول بعض المصطلحات النحوية منها مصطلح الصرف بين سيبويه والفراء ، وكيف استخدم هذا المصطلح بمفاهيم مختلفة ، ومصطلح المسند والمسند إليه الذي حاول من خلاله أن يثبت أن مصطلح الجملة لم يكن معروفاً عند سيبويه ، ولكن ربما يكون وروده لأول مرة في كتاب معاني القرآن للفراء ثم في كتاب المقتضب للمبرد ثم شاع استخدام هذا المصطلح عند نحاة القرن الرابع الهجري والقرون التي تلته .

إلا أن النحاة العرب صرفوا همهم في التحليل إلي الفعل وفاعله من جهة والمبتدأ وخبره من جهة أخري متابعين سيبويه في هذا التحليل.

ولذلك يري هنري فليش أن هذا الأمر يعكس غياب مفهوم عام للجملة في التراث النحوي العربي فيقول : ليس عندهم نظرية عامة للجملة ، لقد ميزوا الجملة الاسمية من الجملة الفعلية ، ولكنهم لم يفسروا هذين النمطين باستخدام مصطلحي sujet, predicat بل إنهم يجهلون

(١) مجلة تراثنا، ص ٣٤٤.

مفهوم sujet وهو مفهوم ليس له مصطلح مقابل في تسمياتهم ، والأمر علي ذلك في النحو العربي إلي يومنا هذا ، وليس في هذا النحو العربي قديمه وحديثه حديث عن الفعل الذي لا فاعل له verbe impersonnel ، وذلك نتيجة منطقية لجهلهم مفهوم sujet .

ويري د . حمزة في مقاله أن غياب مصطلح صريح لا يعني ضرورة غياب المفهوم الذي يعبر عنه ، لأن وجود المفهوم ليس مرهوناً بوجود المصطلح الصريح، فقد يكون المفهوم ضمنياً ، وقد يعبر عنه تلميحاً لا تصريحاً ، وقد يُشرَح قبل أن تتاح فرصة التعبير عنه بالمصطلح ، وقد يصل الأمر بالمختص إلي أن يسمي الشئ بما لا اسم له كما فعل ابن سينا في حديثه عن الحنجرة حين قال : إنها مركبة من غضاريف ثلاثة «أحدها يسمي الغضروف الدرقي والترس والغضروف الثاني خلفه ويسمي عديم الاسم والغضروف الثالث مربوط بالذي لا اسم له فإذا تقارب الذي لا اسم له من الدرقي وضامه حدث منه تضيق الحنجرة » .

ثم يقول : إن استخدام المسند إليه مسبوقاً بالمسند أقرب إلي المعني اللغوي العام منه إلي المصطلح، وسوف يدفع استخدام المسند والمسند إليه مصطلحين فيما بعد إلي فصل أحدهما عن الآخر وجعل المسند إليه مصطلحاً قائماً بذاته لا يسبقه بالضرورة ذكر للمسند ، ويبدو أن المضاف والمضاف إليه قد سلكا هذا المسلك قبل أن يستقرا مصطلحين في التراث النحوي العربي ، فقد يذكر المضاف إليه دون أن يذكر المضاف قبله مما يعني أن المضاف إليه قد استقل بنفسه مصطلحاً فلم يعد أسير المضاف[1] .

---

(١) مقال للدكتور حمزة، ص ٧ .

ـ ومن الدراسات التى قدمها « د. حسن حمزة » أيضاً دراسة بعنوان: « قراءة نقدية فى مفهوم المبنى للمجهول »:

يتحدث في هذا البحث عن الكشف عن هوية القائم بالفعل بعد احتجابه في بعض اللغات بواسطة مركب حرفي يدعي : complement dàgent ، نحو : le ministre a été enleve par Mafia (el non par les Brigades Rouges) أي اختطف الوزير من طرف المافيا (لا من طرف الألوية الحمراء) ، فالحجب في هذا المعني هو عبارة عن وظيفة معنوية خطابية (أو برغماتية) ذات طابع جدلي لأنها تفترض وجود أو بالأحري إمكانية وجود ـ نقيضها أي الكشف desocculation .

أما علي الصعيد اللغوي (النحوي والصرفي) البحث فإن الظاهرة يحتاج وصفها إلي مصطلح أكثر تحديداً .لذلك اشتققت لها مصطلحاً هو الـ (occultif) علي غرار المتداول من المصطلحات في حقل اللسانيات من قبيل الـ (actif) والـ (passive) وغيرها إلا أن هذا المصطلح الجديد ليس له في العربية مرادف واضح لأن كلمة الحجب مصدر من حجب ودلالتها أقرب إلي دلالة (occulaιion) منها إلي دلالة (occultif) ...

ويري د . حمزة أن نظرية الحجب هي في الأساس تطوير لنظرية المبني للمجهول ، وتوسيع لمجالات تطبيقها إلي ظواهر نحوية وصرفية ومعجمية في العربية ذاتها وفي كثير من اللغات الأخري المختلفة عن العربية والمختلفة بعضها عن بعض[١] .

ـ مقال للدكتور أحمد ياقوت بعنوان : " المصطلح اللغوى دراسة تطبيقية " في مجلة قضايا العلوم الإنسانية (إشكالية المصطلح) .

(١) مقال بعنوان قراءة نقدية فى مفهوم المبنهى للمجهول، للدكتور حمزة، ص ٥٥ .

وقد حدد الباحث دراسته بنقاط ثلاث :

النقطة الأولى : التطبيق العملي لتطور المصطلح ، وذلك من خلال مصطلح (النسخ) .

والنقطة الثانية : بيان الخلط أو الاضطراب الذي نشأ بين مدلولي مصطلحين هما الإعراب والنحو ، حيث إن الأول منهما قد أخذ مدلول الثاني .

أما النقطة الثالثة والأخيرة من التطبيق العملي فهي خاصة بتناول عدد من المصطلحات أخذ كل منها مدلولاً في مجال ومدلولاً مخالفاً في مجال آخر إلا أن بين المدلولين تأثيراً وتأثراً .

بعد هذا العرض لمجموعة البحوث المقدمة حول المصطلح النحوي نلاحظ أن بعضها حاول أن يستثمر النظرية العامة لعلم المصطلح في دراسة المصطلح التراثي النحوي ، وقد كانت الدراسة التي تقدم بها الدكتور حسني محمد لبدة بعنوان : المصطلح النحوي في القرن الرابع الهجري (١٩٩٧م) هي أكثر الدراسات التزاماً بتطبيق هذه النظرية ، حيث قام الباحث بتحليل بنية المصطلح لبيان المصطلحات البسيطة والمركبة ، وإبراز علاقة بنية المصطلح بوضوح المصطلح وغموضه وبيان البنى المختلفة للمصطلحات المركبة ، كما حاول إبراز المصطلحات البسيطة والمركبة التي توفرت فيها مقومات المصطلح النحوي من حيث بنيتها في بساطة التركيب وخفة المصطلح وسهولة حفظه ، وإبراز المصطلحات الطويلة ، وهل كان طولها ضرورة لإيضاح المفهوم أم جاءت عبارات شارحة للمفهوم وابتعدت عن لغة الاصطلاح .

كما لوحظ أن دراسات كثيرة قد اهتمت كثيراً بمشكلة تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد حتي نهاية القرن الرابع ، وهو ما أرجعه

الدكتور محمود حجازي إلي تعدد الجهود الفردية والمؤسسية وليس لاختلاف منهجي حول هذه الأسس .

خامساً ـ معاجم المصطلحات النحوية :

لكل علم لغته ومصطلحاته التي يضعها أهله ، ويذيعها الدرس والتأليف ، تبدأ قلقة محدودة وتخضع لسنة النشوء والارتقاء فيحذف منها ما يحذف ويعدل ما يعدل، ثم لا تلبث أن تنمو بنمو العلم نفسه ، وأن تنتشر بانتشاره ، وأن تستقر باستقرار العرف والاستعمال ، وهنا يعني الباحثون بجمعها وشرحها في معجمات ويتفننون في وضع هذه المعاجم فيقصرونها علي علم بعينه أو يستوعبون فيها طائفة من العلوم يرتبونها موضوعياً أو يسلكون فيها مسلك الترتيب الهجائي علي غرار المعجمات اللغوية، وتتفاوت شروحهم للمصطلحات فتجئ تارة مختصرة مركزة تكتفي بذكر الدلالة اللغوية للفظ وتضيف إليها دلالته الاصطلاحية في دقة واختصار، وأحياناً أخري تنحو منحي البسط والتفصيل فتبين آراء العلماء والباحثين وتشير إلي خلاف المذاهب والمدارس .

في بداية الأمر كانت المعجمات عامة كما في المحكم لابن سيده ، ولسان العرب لابن منظور ، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ، وقد أدرجت بعض المعجمات العامة بعض مصطلحات العلوم في موادها أحياناً بإيجاز وأحياناً أخري بتفصيل واستشهاد مع ذكر أرباب الصناعة أو العلم ، ولم تكن المعاني الاصطلاحية للألفاظ مثيرة لاهتمام أصحاب المعجمات لأن المصطلحات العلمية وليدة نشأة العلوم والفنون ، وقد نشأت بعد عصر الاحتجاج ، كما أن هذه المعجمات قام بها أفراد ولم تتولها هيئات أو لجان يتجرد كل فرد فيها لمصطلحات علم أو فن معين .

وكان الشدياق أول من حاول النظر المنهجي الحديث في المعجمات

التراثية العربية ، فحاول أن يوضح جوانب القصور فيها يقول د. محمود فهمي حجازي : وكان الشدياق أول من حاول النظر المنهجي في المعجمات التراثية العربية فتناول نقده للقاموس المحيط مئات الجزئيات وآلاف الكلمات ، خصص بعض ملاحظاته النقدية لموضوع الألفاظ الاصطلاحية ، وهذه الملاحظات تعد منطلقات منهجية مهمة.وينبغي أن تراعي في تأليف المعجمات المتخصصة ، وفي اختيار المصطلحات في المعجمات العامة ويتلخص نقده للقاموس المحيط من هذا الجانب في عدم اطراد المنهج في ذكر المصطلحات . بحث الشدياق مجموعات دلالية جزئية ، ولاحظ وجود كلمات منها وغياب كلمات أخري .

ذكر القاموس النصب من مصطلح النحويين ، ولم يذكر الرفع ولا الخفض ، ذكر النحو ولم يذكر الصرف ولا المعاني والبيان ولا البديع ، ذكر بحر الطويل ولم يستوف ذكر بحور الشعر الأخري ، ذكر جمع التكسير ولم يذكر الجمع السالم، وأخذ الشدياق علي القاموس المحيط من حيث المصطلحات عدم ذكر الدلالة الاصطلاحية والاكتفاء بالدلالة اللغوية العامة (١) .

بدأ التأليف في موضوع الحدود بالكسائي ، ثم الفراء حيث وصلت إلينا أسماء المصطلحات التي بدأها بحد الإعراب في أصول العربية واختتمها بما يجري ، وما لا يجري ، ويليه كتاب الحدود لهشام بن معاوية وحد النحو لثعلب وحد الفاعل لابن كيسان والحدود في النحو للرماني وتحفة الرب المعبود فى التعاريف والحدود للجزولي ، وحدود النحو للأبدي وشرح حدود النحو للأبدي وحدود النحو للفاكهي وشرح الحدود النحوية للفاكهي والتعريفات للرماني والتعريفات للشريف الجرجاني وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ، وكتاب معجم الأفعال المبنية

---

(١) الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص ٤٣ .

للمجهول المعروف بـ «إتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل» للصديقي الشافعي (١٠٥٨هـ).

لقد كانت اصطلاحات النحو والصرف شائعة في كتب التفسير والحديث والأدب بمفهومه الواسع ، بالإضافة إلي قيام كتب النحو والصرف والعروض عليها ، وكان هذا الأمر عقبة أمام المطلع من غير المتخصص علي التراث القديم تصرفه عن متابعة الفكرة وفهمها ، أو قد تحول بين الدارسين والباحثين غير الناطقين بالعربية ، وبعض الناطقين بها وبين الإدراك الأدبي والتعمق الفكري فيما يتسم به التراث العربي ، وهذا أدي إلي ظهور المعاجم المتخصصة التي تسجل دلالات الألفاظ عبر الدلالات التي تحفل بها المعجمات العامة ، إذ تكتسب بعض الألفاظ وبعض التراكيب دلالات خاصة في حقل من حقول المعرفة،وذلك يمثل زاداً كبيراً في علم الدلالة .

إن تعريف المصطلحات يرتبط إلي حد بعيد بصياغة المعجمات العامة وذلك في فكر المجمعين وكثير من المشاركين علي المستوي العربي في وضع المصطلحات ، ولكن أهمية التعريفات تتجاوز المعجمات ولها أهميتها أيضاً في صناعة المعجمات المتخصصة ولاسيما إذا كان تنفيذها في ضوء منظومة واضحة للمفاهيم في داخل التخصص[١] .

لذا فقد نشرت في العصر الحديث عدة معاجم متخصصة أحادية اللغة وثنائية اللغة ، وقد أمكنني الحصول علي بعضها مثل :

ـ معجم مصطلحات الإعراب والبناء فى قواعد العربية العالمية للسفير أنطوان الدحداح (١٩٨٧):

وهو معجم ذو طريقة جديدة في التحويل من الحرف العربي إلي

---

(١) اللغة العربية فى العصر الحديث، ص ٧٥.

الحرف اللاتيني ، تتناول الحروف والحركات والضوابط العربية ، وهذه الطريقة تأخذ بعين الاعتبار الصوتيات والحرف العربي بكل فنونه وأشكال الهمزة بما في ذلك أدق فارقات الإملاء ليتمكن القارئ من أن يكتبها بحرف لاتيني .

كما يحتوي المعجم علي ترجمة للكلمات المعربة والمبنية التي تكون التصنيف القواعدي العربي ، ويحاول المؤلف فيه العودة بالعربية إلي منابعها ، أي إلي منطق الوظيفة الإعرابية والدلالة البنائية، ويربط بين المعاني والألفاظ وبين المضمر والظاهر ، ويربط بين اللسان العربي واللسان الأجنبي، ويتجاوز الطابع المدرسي ويخدم هموم المدرسيين، ويقدم إليهم مادة صالحة للبحث والنقاش[1] .

ـ معجم المصطلحات النحوية والصرفية لمحمد سمير نجيب اللبدى(١٩٨٨م):

وقد أفاد فيه صاحبه من كتاب التعريفات للجرجاني ، وبعض مصنفات النحو الرئيسية التي تعج بالآراء والتعريفات والتعليلات، وقد صنف الباحث المواد المشروحة ثلاثة أصناف هي : المصطلح الشائع والمعروف ، نحو : الاشتغال ـ التنازع ـ النعت ـ الحال ـ التمييز.

وقد تم تعريف هذا النوع بحسب ما اتفق عليه النحاة دون تغيير أو تحوير مع التدليل عليه بالأمثلة المتنوعة والشواهد الموثوق بها ، والاستعمال المتكرر للفظ ما من أجل التعبير به عن إجراء خاص نحو : الذكر ـ التأصل ـ التقديم ـ التأخير ـ الجمل ـ الاستشهاد. وقد عرف هذا النوع تعريفات تقريبية أحال الكثير منها إلي مراجعها بعد أن بسط شرحها وتوضحيها.

---

(١) معجم مصطلحات الإعراب، ص ٥.

الظاهرات النحوية والصرفية نحو : الحذف ـ التخفيف ـ الشذوذ ـ الاضطرار ـ الخلاف ، وقد تم تعريف هذه الأنواع تعريفاً تقريباً مع التدليل الواقع عليها . وقد أغفل الباحث الإشارة إلي مراجع بعض المصطلحات لذيوعها وشيوعها في كتب النحو ومراجعه. كما أحال الباحث معظم الشواهد الواردة في المعجم إلي قائليها والشاهد الذي لم يسجل له قائل أشار إليه بما يفيد ذلك .

ومعجمه هذا يختلف عن المعجم السابق ، حيث إنه صنف مواد المعجم بحسب الحروف الهجائية ، ومن أجل البحث عن أي مصطلح ينبغي علي القارئ ، أن يعود إلي مادة اللفظ يبحث عنه في بابه؛ فلفظ التقديم يجرد ليصبح «قدم» ويبحث عنه في باب القاف و«التأخير» في باب الهمزة و«التحذير» في باب الحاء و«الإهمال» في باب همل وهكذا .

ـ الخليل (معجم مصطلحات النحو العربى) د. جورج مترى عبد المسيح ، وهانى جورج تابرى (١٩٩٠ م):

قام الباحثان في هذا المعجم بتشريح كامل لقواعد النحو ومصطلحاته.

وقد اتبعا فيه المنهج المعجمي الحديث حيث يرد مصطلح (الإلغاء) تحت حرف الألف فيستقصي مواضع الإلغاء في النحو ، فهو يقابلنا في باب ظن وأخواتها تحت عنوان التعليق والإلغاء ، ويذكر كذلك في كثير من الموضوعات عند إلغاء العمل كما يحدث مثلاً لثلاثة أفعال إذا دخلت عليها ما ألغت عملها وهي كثر وقل وطال . وكذلك موضوع الإبدال فهناك الإبدال المطرد والإبدال الصرفي والإبدال النادر .

وتدور علي ألسنتنا في مجال اللغة والنحو لفظ أجنبي أي غير متصل بإعراب اللفظ الذي يقع في نطاقه فهو اسم غير متصل بضمير ولا

مرتبط بضمير يعود علي اسم آخر سابق لعدم وجود أي نوع من الارتباط بينهما، ويذكر المعجم المواضع التي أجاز النحويون استعماله فيها كالفصل بين الصلة والموصول وبين المضاف والمضاف إليه وبين المصدر ومعموله .

وفي الاستيعاب الموسوعي ذكر المعجم عنوانات الأبواب في النحو، كباب الاسم والفعل والحرف ، ثم المصطلحات الواردة في الإعراب تحت هذة الأبواب علي سبيل المثال : ضمير الغائب ، ظرف الغاية ، العائد ، سد مسد .

وفي التسميات الاصطلاحية ذكر المعجم ما هو مشهور معروف منها وهو قليل الاستعمال كالمبني للمجهول الذي يسمي أحياناً المبني لما لم يسم فاعله ، كل ذلك دون التقيد بمذهب أو نزعة أو اتجاه بل اقتصر المعجم علي الدلالة النحوية سواء أكان المصطلح من صلب النحو أم من علوم أخري دون التطرق إلي أصل المصطلح لأن ذلك يخرج الموضوع إلي علاقات قديمة بعلوم وبحوث أخري وخصوصاً علم القراءات وعلم الكلام والمنطق والفلسفة(١) .

يقول المؤلفان تحت مادة بدل : البدل مصدر بدله وبه ومنه : اتخذه منه عوضاً ، اصطلاحاً : المبدل :البدل لغة : اسم من بدل الشئ وبه ومنه : اتخذه منه عوضاً أو خلفاً ، واصطلاحاً : هو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة بينه وبين متبوعه نحو : عدل الخليفة عمر (٢) .

ثم يذكر المؤلفان التسميات الأخري للبدل وأنواعه وبعض التنبيهات والمعاني الاصطلاحية الأخري للبدل ، كالبدل من معاني حروف الجر من – ب – عن نحو «أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة» أي بدل الآخرة ،

---

(١) معجم الخليل، ص ١٠ .

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٥ .

وبمعني الإبدال ، وبمعني الإبدال اللغوي ، وبمعني الإبدال الصرفي وبمعني الوقف بالبدل .

ويذكران ـ بعد ذلك ـ أنواعاً أخري للبدل : بدل الإدغام ، بدل الاشتمال بدل الإضراب ، بدل ابتداء ، بدل بعض من كل ، بدل التفصيل، بدل جزء من كل ، بدل العين من العين ، بدل الغلط ، بدل كل من بعض ، بدل كل من كل ، البدل المباين ، بدل المباينة ، البدل المطابق ، بدل المطابقة ، البدل المطلق ، البدل المقلوب ، البدل من المجرور ، البدل من المرفوع ، البدل من المنصوب ، بدل النسيان .... وهكذا .

فقد اجتهد المؤلفان في ذكر كل مصطلح نحوي ، وهذا يشمل عناوين الأبواب كالاسم والفعل والفصول كالفاعل والمفعول ، ولغة النحو الاصطلاحية سواء أكانت فرعاً لفصل أو قسماً من درس أو كانت مستقلة الكيان نسبياً كضمير الغائب والعائد وسد مسد، والتسمية الاصطلاحية الأخري لكل مصطلح، كما أدخلت بعض مصطلحات العلوم الأخري التي لا يمكن فصلها عن النحو كمصطلحات مخارج الحروف وصفاتها .

ـ معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية باللغتين العربية والإنجليزية للدكتور محمد إبراهيم عبادة:

جمع فيه صاحبه من الاصطلاحات ما قارب الألف ثم رتبها ترتيباً أبجدياً وفقاً للحروف الأصلية للكلمة الأولي من الاصطلاح مع مراعاة الترتيب الأبجدي لمجردات الكلمات الثانية والثالثة داخل الاصطلاح الواحد، وبدأ بالكلمة المفردة ثم الموصوفة ثم المضافة ثم المتلوة بحرف جر ، مع مراعاة تقديم المجرد علي المزيد وذكر المصدر قبل المشتقات وصيغة المفرد قبل صيغة الجمع مثل : الفعل ، الفعل المبني

للمجهول .... ، فعل الأمر ، الأفعال ، الفاعل ، المفعول به ... ، أفعل ، التفعيلة ، التفعيلات .

وإذا كانت الكلمة الأولي من الاصطلاح حرفاً من حروف المعجم بدأ المدخل به مثل : هاء التأنيث ، هاء البدل، هاء الإضمار .

وقد أثبت الباحث أمام الاصطلاح العربي ما يقابله بالإنجليزية معتمداً علي أوثق ما ألف باللغة الإنجليزية ، وشاعت اصطلاحاته في نحو وصرف وعروض اللغة العربية ، وما ورد في ثنايا بعض ما ألف باللغة العربية من بحوث ومعاجم متخصصة ثنائية اللغة ، وإذا كان الاصطلاح يختلف مدلوله التفصيلي في فرع عنه في فرع آخر بدأ الباحث ببيان المراد في النحو والصرف فالعروض والقافية واضعاً علامة نجمة مُشعَّة عند البدء بكل فرع منها مثل الحذف والنصب والأمثلة .

كما وضح الباحث الدلالات المختلفة للاصطلاح إذا كان له أكثر من مدلول في الفرع الواحد، وعمد إلي الإيضاح المفصل إذا تعددت الاصطلاحات لمدلول واحد .

ـ معجم لغة النحو العربى للسفير أنطوان الدحداح إضافة إلى فهرس بالمصطلحات عربى ـ إنجليزى ـ فرنسى (١٩٩٦م):

وقد ذكر فيه الباحث المفردات النحوية أي اصطلاحات النحو وبعضاً من العلوم المساعدة كالإملاء والوقف والصوت والمعاني ، كما حاول جمع المعاني والأحوال النحوية والصرفية للمصطلح ، وسجل المعني في أكثر من باب تخلصاً من كثرة الإحالات والتركيب فجمع وحلل كما طَعَّم معجمه بفوائد نحوية ولغوية تُعِين علي تقويم الأساليب وتفادي ما شاع من أخطاء ، ويشمل هذا المعجم :

١ـ حروف المباني وما يلحقها من حركات وتنوين وضوابط وكتابات خاصة.

٢ـ حروف المعاني وما يلحقها من عمل نحوي في غيرها من الكلمات إلي جانب معانيها المتنوعة .

٣ـ الأسماء المتصرفة وغير المتصرفة ، المبنية والمعربة المجردة والمزيدة بالإضافة إلي أحوالها في التذكير والإفراد وفروعهما ثم في التصغير والنسبة والموصوف والصفة والمعرفة والنكرة ، الأفعال الناقصة والتامة في إطار أحوالها من صيغة وزمن وعمل وتصريف وإعراب أو بناء وحروف مجردة أو مزيدة وحروف ثلاثية أو رباعية وحروف علة وإثبات وتأكيد ، الكلام المفيد والإسناد والجملة الفعلية والجملة الاسمية والعمدة والفضلة ، الإعراب والبناء وألقابهما ، وعلاماتهما وتقدير علامات الإعراب في الأسماء والأفعال ، المرفوعات والمنصوبات والمفاعيل والمجرورات والتوابع ، معلومات مختلفةِ حول الإدغام والإعلال والإبدال والأوزان والمحذوفات والملحقات (١) .

ـ المعجم المفصل فى علم الصرف للأستاذ راجى الأسمر (١٩٩٣م):

وهو حلقة من سلسلة الخزانة اللغوية التي تصدرها دار الكتب العلمية بإشراف د . إميل بديع يعقوب ، ولذلك نهج فيه صاحبه نهج السلسلة بكاملها بدءاً من ترتيب المصطلحات وفق الترتيب الألفبائي إلي طريقة معالجة هذه المصطلحات نفسها وإلي نظام الإحالة وإلي غير ذلك من أمور تتعلق بالمنهج وطبيعة العمل .

يقول المؤلف : أما غموضه ـ يعني الصرف ـ فمتأتٍ مما يتضمنه من إعلال وإبدال وإدغام ووجوب معرفة الحروف الزوائد وكثرة أوزان الفعل وأوزان الاسم وكثرة الشذوذ ، واختلاف الآراء وتعدد المذاهب وكثرة المصطلحات. وحاولت التبسيط في كتابي هذا ما استطعت إلي ذلك سبيلاً

---

(١) معجم لغة فى النحو العربى، ص ٤ .

وذلك سواء بإيراد الأمثلة أم بطريقة الشرح أم بإيراد تفصيلات المسالة الواحدة[١] .

وقد اعتمد المؤلف كثيراً في هذا المعجم علي كتاب ابن عصفور الممتع في التصريف وخاصة في مسائل الإبدال والإدغام والحروف الزوائد وأوزان الاسم ، وألحق بكتابه ملحقين جعل الأول منهما جداول تصريفية لبعض الأفعال اختارها بحيث تمثل كل الأفعال العربية من حيث التصريف، وضَمَّن الثاني أهم كتب الصرف العربي .

فتحت باب القاف[٢] مثلاً يتحدث الباحث عن القرينة لغة واصطلاحاً ، ثم القرينة اللفظية والقرينة المعنوية والقصر والقطب الأعظم(الثلاثي المجرد) والقلب (قلب الألف وقلب الواو وقلب الياء) والقلب الاشتقاقي والقلب الصرفي ، والقلب الصرفي الإعلالي والقلب علي غير القياس والقلب اللغوي والقلب اللفظي والقلب المكاني والقلب المكاني الصرفي والقلب المكاني اللغوي والقلقلة .

ثم ينتقل إلي القياس فيذكر أنواعه وأركانه ويتحدث عن قياس الأولي وقياس التمثيل والقياس الخفي وقياس الشبه وقياس الطرد وقياس العلة والقياس اللغوي وقياس المساوي والقياس النحوي وهكذا .

ويضم هذا الكتاب ملحقاً ثالثاً عن مقررات مجمع اللغة العربية بالقاهرة مثل إجازة طائفة من جموع التأنيث السالمة ، وإجازة فَعْل أو فُعُول مصدراً لـ فَعَل اللازم ، وإجازة قول الكتاب «وَحْدويّ» و «وَحْدَويّة» وهكذا[٣] .

---

(١) المعجم المفصل فى علم الصرف، ص ٥ .
(٢) المرجع السابق، ص ٣٣٤ .
(٣) المرجع السابق، ص ٥٥١

وهناك بعض المعاجم التى تجمع مع المصطلحات النحوية والصرفية مصطلحات أخرى كالأدب واللغة والعروض .

ـ معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب للأستاذين مجدى وهبه وكامل المهندس .

وهو معجم شامل للمصطلحات العربية في اللغة والأدب يعالج مصطلحات اللغة العربية في شتي نواحيها ، كما يعالج المصطلحات الأدبية الغربية والعالمية التي ترد في دراسات الأدب العربي الحديث والتي تهم طلاب اللغة والأدب والكتاب والباحثين واللغويين علي اختلاف تخصصاتهم، يعالج المصطلح ويشرحه كما يورد المراجع الأدبية أو اللغوية التي تتناول ذلك المصطلح بإطناب وتفصيل.

وقد اعتمد الباحث في ذلك علي ما ورد في معجم الأدب للدكتور مجدي وهبة، وقد بحث المؤلفان عن مصطلحات اللغة العربية في شتي نواحيها من أدب ومعان وبيان وبديع ونحو وصرف وعروض وقواف ولهجات وتجويد وتوحيد وفِرَق وتفسير وحديث وغير ذلك .

وقد فضل المؤلفان ـ في بعض الأحيان ـ أن يقتبسا المصطلحات بألفاظ مؤلفيها القدامي وعباراتهم دون أي تغيير حرصاً علي عرض هذه التعريفات بنصها الأصلي ليفهمها الباحثون كيف شاءوا ، كما بحثا عن المصطلح الإنجليزي المقابل للمصطلح العربي في مؤلفات كبار المستشرقين ووضعاه بجانب المصطلح العربي ، وإذا لم يوفقا في العثور علي المصطلح أعادا وضع المصطلح العربي بالحروف اللاتينية حسب نطقه في العربية نحو ما فعل كبار المستشرقين من قبل . وقد أُلحِق بالمعجم مسرد الفبائي للمصطلحات الأجنبية .

ـ المعجم المفصل فى اللغة والأدب تأليف د . ميشال عاصى و د . اميل بديع يعقوب .

وهو في حقل اللغة ، كما ذكر المؤلفان معجم للصرف والنحو والإعراب ، وفي ميدان البلاغة معجم لعلوم المعاني والبيان والبديع ، وفي علم العروض معجم لبحور الشعر وقوافيه ، وفي مجال الفكر الأدبي والفني هو معجم لأهم المصطلحات المتداولة ولأبرز المفاهيم الموروثة والمستحدثة ، ولمختلف الأنواع الأدبية والمذاهب الفنية الأصولية منها والطارئة فضلاً عما يتضمنه من ذكر مشاهير الأعلام .

وقد رُتّب هذا المعجم ترتيباً ألفبائياً وفق النطق بها لا في جذورها؛ فمادة استغاثة نجدها في (أ . س . ت . غ . ا . ث . ة) لا في غوث ، وقد صنفا الكلمة حسب إملائها لا حسب نطقها،فكلمة لكن أدرجت في باب (ل. ك . ن) لا في باب (ل . ا . ك . ن) مع اطراح «الـ» التعريف وعدم فك الإدغام معتبرين الحرف المشدد حرفاً واحداً .

أما إذا كانت الكلمة مركبة تركيباً إضافياً أو نعتياً أو مزجياً أو مؤلفة من معطوف ومعطوف عليه فقد صنفت بحسب حروف الكلمة الأولي منها. لذلك وردت مادة أحد عشر في الترتيب قبل «إحدي عشرة».

وقد ساوي المؤلفان بين المدة والألف المقصورة والهمزة مهما كان كرسيها ومتي تساوت عدة مصطلحات في الأحرف نفسها. فقد رتبت حسب توالي الحركات: الكسرة أولاً ثم الضمة ثانياً ثم الفتحة فالسكون، كما أسقطت «أل» التعريف في ترتيب المواد إلا إذا كانت لازمة، وحتي لا يتضخم المعجم فقد ذكر المؤلفان مشاهير الأعلام ذاكرين الكُنَي والألقاب فقط .

سادساً ـ الدراسات الأجنبية :

إن الاهتمام بالمصطلحات النحوية أصبح من القضايا التي تهم العالم كله ، وأحب أن اشير في هذا الصدد إلي بحث تقدم به كاتب أجنبي هو جون ولزملي John Walsmley وعنوان البحث المصطلحات في علم أصول تدريس القواعد النحوية Terminology in pedagogical Grammar .

وهو يهتم في بحثه بنقطتين هما :

- المصطلح في علم أصول تدريس القواعد النحوية.
- وعلم المصطلح في اللغويات .

ويري جون ولزملي أن هناك مشكلة في المصطلحات النحوية ، وهي أنه لا توجد خلفية علمية لهذه المجموعة من المصطلحات نظراً لافتقادها للنظريات العلمية الحديثة لأصول تدريس القواعد النحوية ، ولذلك يدعو ولزملي إلي ضرورة وعي المؤلفين وواضعي القواعد والمصطلحات بالنظريات المختلفة للقواعد النحوية .

ثم يضع في نهاية دراسته معجماً يضم مجموعة من المصطلحات النحوية ويعرفها، ويأتي بأمثلة لها مثل حرف الجر والصفة والحال والفعل اللازم (intransitive) وصيغة التعجب (interjection) وهكذا .

أما في مجال الاهتمام بالمصطلح العربي النحوي التراثي - وهو موضوع البحث - فقد قدمت عدة دراسات أجنبيه أهمها :

الدراسة المقدمة من جيرار تروبو بعنوان :

Les livers des Definitions grammaticales dans lexicographie Arabe .

Les second chapitre du livre des Definition D' Al - rummāni P.121 .

يتحدث الباحث في هذا الكتاب عن المصطلحات البسيطة والمركبة

التي عرفها الرماني في كتابه حيث يقول : ذكر المؤرخون كتابين للرماني بعنوان الحدود «كتاب أكبر» و «كتاب أصغر»، ولم يصل إلينا منهما إلا الكتاب الأصغر ، وهذا الأخير له بابان عرف فيهما الرماني بشكل متواصل المصطلحات البسيطة والمركبة ، ولا يعنينا إلا الباب الأول في هذا المعجم الصغير الذي يحتوي علي (٢٧٨) مائتين وثمان وسبعين كلمة مختلفة، يعرف الرماني (٩٢) اثنتين وتسعين كلمة منها نحتاج إليها في النحو علي حد تعبير الرماني ، وأغلبية هذه المصطلحات تتعلق بمفاهيم عامة وتراكيب ، أما المصطلحات المتعلقة بالصرف والصوتيات فنادرة جداً .

المعاجم الصادرة بلغات أخرى :

على الرغم من أن هذه الدراسة تهتم بالاتجاهات الحديثة في دراسة المصطلح النحوي التراثي في الثلاثين عاما الماضية إلا أنني أود أن أشير إلي أقدم **معجم صدر بلغة أخرى غير العربية وهو المعجم المفهرس لألفية ابن مالك للمستشرق جوجيه الذى نشر فى عام (١٨٨٨م).**

A , Goguyer : La Alfiyya d' Ibnu Malik . Beyrouth 1888 .

يبدأ جوجيه معجمه بمادة بجد (P.259) وأبجد ABC ، ثم يأتي بدلالة الفعل ، ثم الفعل (أثر) و (أثر في) و (أثر) و (أجل) و (المفعول لأجله) ثم (أخر) و (آخر) و (أواخر) و (آخر الحروف) و (مؤخر) و(تأخير) و (الأخري) . وهكذا فهو يعرض الكلمات الواردة بالألفية باللغة العربية وليس باللاتينية ويشرحها باللغة الفرنسية ، كما اتبع منهج الاعتماد علي أصول المواد .

وورد تحت مادة (ندب) (نُدْبَة) ويعرفها ثم يأتي بـ (المندوب)

وحرف (الندبة) و (ألف الندبة) ثم (ندر) و(نادر) وهكذا (P.323).

أما المعاجم التي صدرت بلغات أخري في خلال الثلاثين عاماً الماضية فأهمها :

ـ معجم يضم مصطلحات النحو العربي أعده باحث عربي هو المستشرق بيير كاكيا الأستاذ بجامعة أدنبرة ، ونشره عام ١٩٧٣ م في بيروت، ونشرته أيضا شركة لونجمان بلندن، وهو عبارة عن ذكر المصطلح العربي النحوي ثم يترجم إلي اللغة الإنجليزية وهكذا .

ـ المعجم الثاني هو المعجم المفهرس لكتاب سيبويه (١٩٧٩م) لجيرار تروبو

Lexique - Index du kitab de Sibawayhi, études arabes et islamiques ,serie 3, etdues et documents , VII , editions Klichsie , Paris ; 1979.

وفي هذا المعجم نجد كل المفردات اللغوية التي استخدمها سيبويه والأفعال التي قام بتحليلها باستثناء المفردات والأمثلة المأخوذة من القرآن الكريم أو القصائد الشعرية، فهي لا تعد جزءا من لغة مؤلف الكتاب .

عدد الكلمات الموجودة في المعجم (٨٢٣) ثمانمائة وثلاث وعشرون كلمة ما بين أسماء وأفعال ، الأسماء الجامدة والأسماء المشتقة، والمبني للمعلوم والمبني للمجهول والصفات بأشكالها المختلفة (المفرد والجمع والمصغر) واسم الفاعل والمفعول وغير ذلك .

ويدعو جيرار تروبو في مقدمته الطويلة لمعجمه إلي عزل مصطلحات سيبويه عن غيرها قديما وحديثا والي ترجمتها بحسب أحوالها. فمن العبث محاولة استخدام مصطلحات سيبويه وترجمتها كما هي (فاعل ـ مفعول ـ معلوم ـ مجهول ـ نكرة ـ ضمير ـ حرف ـ حركة)

هي (فاعل ـ مفعول ـ معلوم ـ مجهول ـ نكرة ـ ضمير ـ حرف ـ حركة) فهذا المنهج في الترجمة يساعد علي تغيير الفكر النحوي العربي وجعله غامضا، وخلق مصطلح جديد ، ولذلك فمن الأفضل أن تترجم المصطلحات العربية بمعناها المشتق وبوظيفتها النحوية(١).

ويري جيرار تروبو أنه من المستحيل معرفة علم المصطلحات بالضبط عند النحويين السابقين من خلال سيبويه لأنه ليس لدينا حصر كامل لعمل نحوي آخر مهم مثل كتاب سيبويه ، ولكن يمكن أن نأخذ فكرة تقريبية عن هذه المصطلحات من معجم جوجيه الذي نشر كتابه المترجم لألفية ابن مالك، وهو يعتمد علي عدد كبير من المصطلحات يصل إلي (١٠٧٣) مصطلحا(٢).

وتعليقا علي كلام جيرار تروبو: يقول د.محمد رشاد حمزاوي في كتاب «من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا» تحت عنوان مصطلحات الكتاب لسيبويه: فمن أهم القضايا «قضية ترجمة مصطلحات سيبويه» وبالتالى يبدو أن مصادرة المؤلف الداعية إلى عزل مصطلحات سيبويه عن غيرها قديماً وحديثاً، وإلى ترجمتها بحسب أصولها étymologies قد أوقعنا في حيرة لها وجوه عدة:ـ

١ـ أنه يؤثر المعني اللغوي الأصلى علي المعني المجازي وبالأحري الاصطلاحي .

٢ـ يجنح المؤلف أحيانا إلي ترجمة المصطلحات السيبويهية بمصطلحات النحو اليوناني اللاتيني واللسانيات الحديثة التي أنكرها علي

---

(١) انظر مقدمة جيرار تربو لمعجمه، ص ٩.
(٢) انظر مقدمة جيرار تروبو حيث يشير إلى أن كتاب سيبويه قد ترجم إلى الألمانية والذى ترجمة هو مسيو جوستاف يان كما أشار إلى أن المصطلحات الخاصة بالنظريات الصوتية عند الخليل بن أحمد لم تظهر فى الكتاب لسيبويه.

سيبويه ، فنجد مثلا ـ جنس (Cenre) وعمل (Action) وفاعل (Operant) ومفعول به (Le sur quoion o'pere)، والمصطلحان الأخيران يذكران بـ (Operator) و (Operated on) في الألسنية الحديثة .

ثم يقول : وعلي العموم فنحن لا نشك في أن مقاربة ترجمة المصطلحات تثير مشاكل منهجية عويصة لا محالة إلا أننا نعتقد أن معالجتها تستوجب نظرة عامة وشاملة تأخذ بعين الإعتبار سياقها الاصطلاحي وخاصة تطبيقاتها التعليمية والتربوية لطلاب العربية من غير الناطقين بها الذين نريد أن نيسر لهم لا أن نعسر[١].

ـ المعجم الثالث هو المعجم المفهرس لمعاني القرآن للفراء (١٩٩٤م) لمحمد بدوي .

Lexique - Index Maʿānī L'qourân d'al-farrâ', memoire de DEA Universsite , Lyon 2, 1994.

يبدأ في الصفحة الأولي من كتابه بعرض بعض الأفعال :

أخر(akkara) تأخير (takīr)، مؤخَّر(mu'akkar) متأخر (Mutaakkir)، أخوات (Akawāt) أخوات إن ، أخوات كان ، أخوات مع ، أخوات ليس وفي (ص١٢) يعرض الفعل ثَقُل (taqula) وثَقِيل (taqīl) والمصدر تثقيل (tatīql) واستثقل (Istatqala) وفي (ص٥١) سدَّ سديد مسدد .

ويذكر مواضع ورود اللفظة كاملة ، وهو نفس المنهج الذي اتبعه جيرار تروبو في المعجم المفهرس لكتاب سيبويه ، فهو يأتي بالمادة الأصلية ثم مشتقاتها كما ورد في كتابه[٢] تحت مادة N.H.W. ويقول تحت هذه المادة : nahw =

(١) من قضايا المعجم قديماً وحديثاً، ص ٧٦ و٧٧.
(٢) المعجم المفهرس لمعاني القرآن، ص ٩٩.

com : direction

meth : grammaire

I= 80/ 14/ 161/ 6 , 260/ 9

II= 247/ 14 .

Nah wiyin

Com : grammairiens

I-9/ 10, 18/5,33/ 17,80/15,89 وهكذا

والملاحظ أيضا أن المؤلف يضع المصطلح العربي بالحروف اللاتينية حسب نطقه في العربية كما فعل جيرار تروبو في المعجم المفهرس لكتاب سيبويه .

ونلاحظ من العرض السابق لمناهج المعاجم أن أصحابها قد نقل بعضهم عن بعض وتأثر بعضهم ببعض ، كما قصرت همم المتأخرين منهم عن المضي بالتطور المعجمي إلي مداه، فوقفوا بمعاجمهم عند طريقة الصحاح في الترتيب والتصنيف فليس منهم من اتجه إلي البحث في تاريخ الألفاظ وتطورها جيلا بعد جيل أو القيام بما قام به المحدثون الغربيون في المعاجم من التعرض إلي الناحية التاريخية أو الاشتقاقية للفظ، وليس منهم من دلنا علي الناحية البلاغية للألفاظ أو وضح لنا مجال اللفظ ومحيط استعماله .

من أجل هذا وغيره فكر بعض المحدثين من المستشرقين في وضع معجم عربي حديث تقتبس ألفاظه من النصوص وفيه تراعي كل الدراسات الحديثة التي يلحظها الدارسون في المعاجم الأوربية.

وأشهر من دعوا إلي هذا المعجم العربي الحديث من المستشرقين

بروفسُر فيشر في تقرير تقدم به إلي المجمع اللغوي بين فيه عيوب المعاجم القديمة وما يؤخذ عليها .

ففي رأيه أن المعاجم القديمة قد اضطربت في شرح مدلولات كثير من الألفاظ مما أدي إلي سوء الفهم لكثير من النصوص . كذلك يأخذ فيشر علي معاجمنا القديمة أنها خلت من البحث في تاريخ الكلمة وتطور الدلالة فيها وتسجيل أول استعمال لها وآخر من استعملها من الشعراء أو الكتّاب حتي أواخر القرن الثالث الهجري حيث انتهت عصور الاحتجاج. فلابد من الدقة في تحديد الدلالات والتعرض للدلالات المتعددة للكلمة مرتبة ترتيبا تاريخيا وعقليا علي حسب تفرعها بعضها من بعض فالدلالة العامة تتطور عادة إلي دلالة خاصة والدلالة الحسية تتطور عادة إلي دلالة مجردة[1].

وقد ذهب د.حمزة سلام في مقال له بعنوان : «قراءة نقدية في مفهوم المبني للمجهول» إلي أن البناء المعجمي المصطلحي للنحو العربي يبدو مختلا إلي حد ما إذا ما قارناه بالبناء المعجمي المصطلحي المتداول في النحو الفرنسي أو الإنجليزي أو غيرهما لوصف الظاهرة المماثلة في هذه اللغات ففي حين يبدو البناء المعجمي المصطلحي الأوروبي ثلاثي الأبعاد

Voice

Active Passive

نري النظام المصطلحي العربي المقابل ثنائي الأبعاد وهذا الوضع يشكل في حد ذاته مفارقة مزدوجة لابد من التوقف عندها قليلا. وفي حين أنه توجد صيغتان مختصتان اختصاصا كاملاً في المبني للفاعل والمبني للمفعول (فَعَل / فُعِل) ، وهما صيغتان تشكلان زوجاً صرفياً

(١) دلالة الألفاظ، ص ٢٤٩ .

ونحوياً منتظمًا ، فإن النحو العربي لم يرَ حاجة إلي نحت مفهوم أو مصطلح أعم يعبر عن الوظيفة المشتركة بين الصيغتين .

أيا كان الأمر فالملاحظ في المعاجم السابقة أنها قد اتبعتَ المنهج المعجمي الحديث في ترتيب الكلمات طبقا للهجاء، وليس طبقا للمواد الأصلية ماعدا معجمي «المصطلحات النحوية والصرفية» و«مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية»، فقد اتبع فيهما المؤلفان الترتيب وفقاً للحروف الأصلية للكلمات، أي ترتيب الألفاظ علي الألف باء باعتبار حروفها الأصول لا علي حروفها كلها .

ولذا فقد ذهب د. حسين نصار إلي أن الأستاذ عبد الله العلايلي كان أكثر توفيقا فيما اقترحه في كتابه «مقدمة لدرس لغة العرب»، إذ رأي أننا في حاجة إلي الأنواع التالية من المعجمات :

١ـ المعجم المادي، ويبحث علي سُنة المعاجم القديمة .

٢ـ المعجم العلمي، ويبحث في الاصطلاحات موزعة علي حسب الاختصاص بحيث يكون للقانون جزء يختص به وللاجتماع كذلك وهكذا.

٣ـ المعجم الاصطلاحي، وهذا يكون علي نسق الكليات لأبي البقاء والتعريفات للجرجاني .

٤ـ المعجم التاريخي أو النشوئي ، ويبحث في نشوء المادة وتطوراتها الاستعمالية ، وتراوحها بين الحقيقة والمجاز مقيدة بالعصور ويكون علي أسلوب مادي .

٥ـ المعجم المعملي، وهو يضم جميعها باختصار (١).

---

(١) المعجم العربى نشأته وتطوره، ص ٦١٢.

وحتي الآن لم يظهر معجم موسوعي متخصص كالمعجمات الأوروبية كما لم يظهر المعجم التاريخي برغم أهميته الكبري التي وضحناها من قبل ، ولذلك فقد ذهب د. محمود حجازي في كتابه «الأسس اللغوية لعلم المصطلح»، إلي أن المعجمات التي تخلو من التعريفات تعد غير مفيدة للقاريء ، فالمعجمات المتخصصة التي تكتفي بالكلمة ومقابلها تجعل القاريء يحمل في حالات كثيرة دلالة كلمة في لغة ما علي كلمة أخري في لغة ثانية متوهما أنه فهم المعني ، ولهذا فإن بعض المعجمات الأوربية المتخصصة في علوم اللغة تذكر المصطلح بأكثر من لغة ، مع بيان دقيق للمحتوي ،وهي في الواقع معجمات موسوعية متخصصة، ولم يصدر بالعربية معجم متخصص من هذا النوع لمصطلحات العربية[1] .

سابعا: نتائج البحث :

بعد هذا العرض لبعض الاتجاهات الحديثة في دراسة المصطلح النحوي التراثي يتضح لنا ما يأتي :

ـ أن دراسة المصطلحات النحوية التراثية تلاقي اهتماماً كبيراً من المتخصصين ،ولذا فقد تعددت وتنوعت الدراسات المهتمة بالمصطلح؛ فكان منها المنشور وغير المنشور (الرسائل الجامعية) ومنها ما تناول المصطلح في نسق الموضوعات، ومنها المقالات والمعاجم والدراسات الأجنبية .

ـ أتت كثير من الدراسات تكراراً للجهود السابقة سواء في المنهج أو في القضايا التي يعالجها البحث ، كما لوحظ أن مشكلة تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد قد عُرِضَت في جميع الدراسات تقريبا ،وهو ما أرجعه

(١) الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص ٢٣٥ .

د. محمود حجازي إلي تعدد الجهود الفردية والمؤسسية، وليس لاختلاف منهجي حول هذه الأسس .

ـ أوصت بعض الدراسات بضرورة تتبع المصطلحات الصرفية والنحوية علي مر عصور الثقافة العربية، وذلك للإسهام في بناء المعجم التاريخي للمصطلحات ،وعمل كشافات للمصطلحات النحوية والصرفية المستخدمة في كتب النحاة للتعرف علي حياة المصطلحات وطبيعتها للتمكن من معرفة زمن مولد المصطلح وفترة انتشاره وزمن هرمه واستقراره أو تحوله .

ـ ظهرت بعد هذه الدعوة دراسات عديدة تهتم بالحصر الشامل للمصطلحات عند فرد بعينه ثم عمل كشاف بالمصطلحات الواردة عنده، مما يفيد بعد ذلك في تجميع هذه المصطلحات الواردة عند أكثر من فرد ودراستها والكشف عن المصطلحات التي تغيرت دلالتها ضيقا او اتساعا، أو الكشف عن المصطلحات التي اختفت أصلا ولم تستخدم في عصرنا الحالي .

ـ ثبت بعد هذا العرض للاتجاهات الحديثة أن كثيراً من هذه الدراسات لم تنطلق في دراسة المصطلح النحوي التراثي من النظرية العامة لعلم المصطلح ، فكثير من هذه الدراسات طبق في دراسته جزءاً بسيطاً من هذه النظرية بمناقشة نقطة واحدة أو نقطتين ما عدا دراستين: الأولي بعنوان «المصطلحات الصرفية حتي القرن الثالث الهجري» للباحث محمد عبد الوهاب شحاته سنة ١٩٨٦م ،والثانية بعنوان المصطلح النحوي في القرن الرابع الهجري للباحث حسني محمد لبده سنة ١٩٧٧ .

فقد التزمت هاتان الدراستان باستثمار النظرية العامة لعلم المصطلح في دراسة المصطلح النحوي التراثي ،فحلل الباحثان بنية المصطلح لمعرفة المصطلحات البسيطة والمركبة وإبراز علاقة بنية المصطلح بوضوح المصطلح وغموضه ،وبيان البني المختلفة للمصطلحات المركبة، كما

حاولا إبراز المصطلحات التي توفرت فيها مقومات المصطلح النحوي من حيث بنيتها في بساطة التركيب وخفة المصطلح وسهولة حفظه وإبراز المصطلحات الطويلة ،وهل كان طولها ضرورة لإيضاح المفهوم أم جاءت عبارات شارحة للمفهوم وابتعدت عن لغة الاصطلاح ؟

ـ لوحظ أن اهتمام الدارسين بدراسة المصطلح النحوي التراثي لم يتعدَ القرن الرابع الهجري ،ولذا فنحن بحاجة إلي دراسة المصطلح النحوي ابتداء من القرن الخامس لمعرفة الفترة التي استقر فيها المصطلح بالتحديد، وبخاصة أن القرن الرابع الهجري في حقيقة الأمر لم يعرف استقرار المصطلحات النحوية ،ونجد ذلك واضحاً في كثير من مؤلفات العلماء المتخصصين في القرن الرابع الهجري، ومنهم أبو القاسم بن محمد المؤدب، مؤلف كتاب «دقائق التصريف» الذي كثرت عنده المصطلحات التي لها مفهوم واحد أو المصطلح الواحد الذي له مفاهيم متعددة .

ـ المعاجم المتخصصة التي تم عرضها في هذا البحث اتبعت المنهج المعجمي الحديث في ترتيب الكلمات طبقا للهجاء وليس طبقاً للمواد الأصلية ما عدا قليلا من المعاجم التى اتبع فيها أصحابها الترتيب وفقًا للحروف الأصول أي ترتيب الألفاظ علي الألف باء باعتبار حروفها الأصول لا علي حروفها كلها .

ـ أكثر الجهود المعجمية تعتبر تكرارا لجهود السابقين، ولذلك لم تصدر المعجمات الموسوعية المتخصصة لمصطلحات العربية ،كما لم يظهر المعجم التاريخي للمصطلحات اللغوية صوتية وصرفية ونحوية مما يساعد علي معرفة تاريخ مولد المصطلح وتطوره الدلالي .

ـ إن المعاجم التي كتبت بلغات أخري مثل المعجم المفهرس لكتاب سيبويه والمعجم المفهرس لمعاني القرآن للفراء ، قد اتبعت منهج الترتيب الهجائي طبقا للحروف الأصلية للكلمات .

قائمة المصادر والمراجع

أولا : الدراسات المنشورة :

- الأسمر : راجي

المعجم المفصل في علم الصرف.

دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط١ ، ١٤١٣هـ ـ١٩٩٣م.

- أنيس : إبراهيم

دلالة الألفاظ

مطبعة الأنجلو المصرية ،ط٦ ،القاهرة ١٩٩١م .

- حجازي : محمود فهمي

الأسس اللغوية لعلم المصطلح .

دار غريب للطباعة والنشر ـ القاهرة

اللغة العربية في العصر الحديث

دار قباء للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ د.ت.

- حمزاوى : محمد رشاد

من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً

دار الحديث ـ القاهرة ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

الدحداح : أنطوان

* معجم لغة النحو العربي

مكتبة لبنان ، ط٢ ، بيروت ١٩٩٦م.

معجم مصطلحات الاعراب والبناء في قواعد العربية العالمية.

مكتبة لبنان ط١ ١٩٨٧م

ـ الراجحي :عبده

النحو العربي والدرس الحديث .

دار النهضة العربية ـ بيروت لبنان ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .

ـ السامرائي : إبراهيم

المدارس النحوية أسطورة وواقع

دار الفكر للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٨٧ .

ـ شحاته : محمد عبد الوهاب .

المصدر الصناعي في اللغة العربية .

دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، د. ت.

ـ الشمسان : أبو أوس إبراهيم

الجملة الشرطية عند النحاة العرب

مطابع الدجوي ،ط١ ،القاهرة ١٤٠١هـ ١٩٨١ م .

ـ ضيف : شوقي

تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً .

دار المعارف ، ط٢ ،القاهرة ١٩٨٦م

ـ عاصي : ميشال عاصي ـ وأميل بديع

المعجم المفصل في اللغة والأدب .

دار العلم للملايين ، ط١ ، بيروت ١٩٨٧م .

- **عبادة : محمد إبراهيم**

معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية .

دار المعارف ، القاهرة ، د .ت.

- **عبد الغني : أحمد عبد العظيم**

المصطلح النحوي دراسة نقدية تحليلية .

دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، د.ت.

- **عبد اللطيف: محمد حماسة**

بناء الجملة العربية .

دار الشروق ، ط١ ، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م .

- **عبدالمسيح: جورج متري عبد المسيح ـ هاني جورج تابري .**

الخليل معجم مصطلحات النحوالعربي .

مكتبة لبنان ط١ ، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .

غالي : وجدي رزق .

المعجمات العربية .

الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ـ القاهرة ١٩٧١م .

القوزي :عوض حمد

المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتي أواخر القرن الثالث الهجري.

عمادة شئون المكتبات ـ جامعة الرياض ط١ ١٤٠١ه ١٩٨١م .

ـ اللبدي : محمد سمير نجيب

معجم المصطلحات النحوية والصرفية .

دار الفرقان ـ عمان ط٣ ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م .

ـ مهني : فاروق محمد

المصطلحات في الكتاب دراسة تحليلية وصفية .

دار حراء ـ المنيا ـ ١٩٩٣م .

المصطلحات في كتاب معاني القرآن للفراء .

دار حراء ـ المنيا ١٩٩٦ .

ـ نصار:حسين

المعجم العربي نشأته وتطوره .

دار مصر للطباعة ، ط٤ ، القاهرة ١٩٨٨م .

ـ وهبه : مجدي وهبه ـ كامل المهندس .

المصطلحات العربية في اللغة والأدب .

مكتبة لبنان، ط٢ ،بيروت ١٩٨٤م .

ثانيا : الدراسات غير المنشورة :

ـ إبراهيم : سعيد أبو العزم إبراهيم

المصطلحات النحوية نشأتها وتطورها .

رسالة ماجستير ـ جامعة القاهرة ١٩٧٧م .

ـ حمودة : سعد حسين حمودة .

المصطلح النحوي في الدرس العربي .

رسالة دكتوراه ـ جامعة الأسكندرية ١٩٨٧م .

- **سليمان : رجب محمود أحمد سليمان**

الحدود النحوية من القرن الثاني إلي القرن الرابع الهجريين

رسالة دكتوراهـ جامعة المنيا عام ١٩٨٧م .

- **شحاته : عيسي شحاته**

كتب إعراب القرآن الكريم في القرن الثالث الهجري .

رسالة دكتوراه ـ جامعة المنيا .

- **شحاته: محمد عبد الوهاب شحاته**

المصطلح الصرفي حتي القرن الثالث الهجري .

رسالة دكتوراه ـ جامعة القاهرة ١٩٨٦م

- **محمود: أشرف ماهر محمود**

المصطلح الصرفي في القرن الرابع الهجري .

رسالة دكتوراهـ جامعة المنيا ١٩٩٧م .

- **لبدة حسني محمد محمد لبده.**

المصطلح النحوي في القرن الرابع الهجري .

رسالة دكتوراه ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٩٧م .

ثالثا: المقالات المنشورة:

- مقال للدكتور أحمد ياقوت بعنوان المصطلح اللغوي دراسة تطبيقية بمجلة قضايا العلوم الإنسانية «إشكالية المصطلح» .

- مجموعة مقالات للدكتور حسن حمزة بعنوان :

* الصرف بين سيبويه والفراء .

جامعة لومير / ليون ٢ . مركز البحث في المصطلح والترجمة ١٩٩٤م .

* عودة إلي المسند والمسند إليه في كتاب سيبويه .

ضمن وقائع ندوة «الجادلة السائد» تونس ١٩٩٦م.

* قراءة نقدية في مفهوم المبني للمجهول .

جامعة لومبير/ ليون ٢ مركز البحث في المصطلح والترجمة .

ـ مقال للأستاذ عبد الله المودن بعنوان:

«ضبط المصطلح مطلب شرعي وعلمي » .

بمجلة الوعي الإسلامي العدد ٤٠٨ الكويت ١٩٩٩م .

ـ سلسلة مقالات للسيد علي حسن مطر بعنوان

«مصطلحات نحوية» بمجلة تراثنا العدد (٥٥،٥٦) ١٤١٩هـ

ـ مقال للدكتور محمد حلمي هليل بعنوان:

«أسس المصطلحية» بمجلة قضايا العلوم الإنسانية «إشكالية المصطلح» .

رابعا : المراجع الأجنبية :

-Badawi Mohammed :

Lexique - Index du Ma'ânî L'qaur'ân d' al farrâ', memoire de DEA Univresite, Leyon 2, 1994

-Troupeau Gerard:

- Lexique Index du kitâb de Sībawayhi , études arabes et

islamiques, serie3, études et documents, VII,editions klicksi, Paris 1979.

- Le Second chapitre du " Livre des Difinition D'AL Rummânī in Journal de Linguistique Arab ZAL , p. 121 , Heft 15 Hartmut Bobzin und Otto Jastow 1985.

- Walsmley Johan

Terminology in pedagogical Grammar . Thorsten Trippel Mathematics and English (sek1+11) Bielefeld , May 27 , 1998.

قصيدة كعب بن زهير

دراسة فى البنية اللغوية والدلالة

د. علي محمد هنداوي

كلية الآداب ـ جامعة عين شمس

مقدمة:

تمثل قصيدة «كعب بن زهير» (بانت سعاد)، فى تاريخ الشعر العربى، إبداعاً متميزاً فى ذاتها وفيما سبقت إليه من لون خاص من ألوان المديح، لم يكد يدخل ميدانه من قبل إلا آحاد من الشعراء، لعل النابغة الذبيانى أشهرهم، بل إن النابغة ـ كما يذهب بعض الباحثين ـ قد فتح باعتذارياته باباً جديداً فى الأدب وفناً حديثاً فى الشعر، وتمهيداً أصيلاً للإحساس والرقة الأدبية، كما نشاهدها فى الاستعطاف والتلطف فى تحقيق الغايات[1] ..؛ وقد اقتفى هذا اللون من بعد كعب طائفة من الشعراء فى عصور متعاقبة من تاريخ الشعر العربى، فيما عرف بقصائد البردة. أما تميز قصيدة كعب فى ذاتها، فإنما مرجعه إلى خصوص التجربة التى اكتنفتها وحفزت إلى إنشائها وإنشادها بين يدى النبى ﷺ؛ وهى تجربة من الطرافة بمكان، بحيث تحفز إلى تأملها، بل العود إلى هذا التأمل، مما

---

(١) انظر: الأصول الفنية فى الشعر الجاهلى د. سعد شلبى، نشر مكتبة غريب ١٩٨٢م، ص٣٠٤، وانظر: فى أدب ما قبل الإسلام، دراسة وصفية تحليلية، محمد عثمان على، ط٢، دار الأوزاعى، طرابلس الغرب ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص١١٩، وانظر: الشعر والشعراء، لابن قتيبة، ط دار الآفاق، بيروت، ١/١٢.

لا يفتأ فيه كعب؛ القارئ/ السامع من أثر لها في البناء اللغوى الذى صاغها فيه كعب؛ ذلك البناء الذى تركت فيه التجربة أثرها الجلى، برغم ما يبدو على السطح من التزام كعب رسوم العمود الشعرى القديم/المألوف، التى درج الشعراء العرب على اقتفائها، من سبق كعبا ومن عاصره، فيما يتعلق بقصيدة المديح الجاهلية، بل إنها ـ كما يقول د. طه حسين «قصيدة مطبوعة بطابع أوس وزهير، فيها الاعتماد على الصور المادية، وفيها الأناة والعناية الفنية الظاهرة..

واقرأ أول هذه القصيدة، فسترى فى غزلها ووصفها ما تعودت أن ترى عند أوس وزهير من التشبيه المحقق والوصف المادى، وربما رأيت فى الوصف تأثراً شديداً بأستاذ المدرسة الأول واقتداء به فى إيثار الألفاظ الضخمة الغريبة.. وفى مدحه ما يذكر بمدح النابغة للنعمان بن المنذر واعتذاره إليه، وفيه كثير من الصور المادية[٢].

بل يرى د. صلاح الهادى أن «ما فى هذه الأبيات من معان وألفاظ يمكن أن تعد من أثر الإسلام، يكاد يتوارى خلف هذا المديح الذى يجرى على منهج المديح الجاهلى، وبخاصة فى الأبيات الأخيرة؛ ولو لم تقل قصيدة كعب التى منها هذه الأبيات فى مدح الرسول لعددناها جاهلية؛ لأن ملامح الإسلام فيها تكاد تكون معدومة[٣]. لنقل إذن إن صنيع كعب إبداع فى إطار التقليد؛ إذ كان على الشاعر أن يسلك درباً معلوماً يمهد به

---

(٢) من تاريخ الأدب العربى، طـ٤ دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨١، ص ٢٩١ ـ ٢٩٣.
(٣) الأدب فى عصر النبوة والراشدين، طـ٤، نشر الخانجى بالقاهرة ١٤٠٩هـ ١٩٨٨، ص٢٣٠.

قبل الهجوم على غرض القصيدة الأصيل، بل إن الشاعر ليطول به التطواف فى هذا الدرب الذى تفضى بعض صواه إلى بعض، حتى إن القارىء السامع الذى بعد به العهد بهذه الرسوم القديمة، ليكاد اليأس من بلوغ الغاية من القصيدة أن يستولى منه على العقل والسمع جميعاً. ومرجع ذلك فيما يرى بعض الباحثين أن الشعر فى رأى العرب ـ كما هو فى رأى اليونان ـ صناعة، هى صناعة معقدة تخضع لقواعد دقيقة صارمة فى دقتها، بحيث لا ينحرف عنها صناع الشعر إلا ليضيفوا إليها قواعد أخرى ما تزال تنمو مع نمو الشعر وتتطور مع تطوره[٤] .. لقد كان الشاعر الجاهلى «يتقيد بقيود كثيرة لا تقف عند الموسيقى والتصوير بل تتعدى ذلك إلى الموضوعات والألفاظ والمعانى، وقد عبر عن ذلك فى أشعاره؛ يقول امرؤ القيس[٥]:

عوجا على الطلل المحيل لعلنا   نبكى الديار كما بكى ابن خذام

ويقول زهير[٦]:

ما أرانا نقول إلا معارا   أو معاداً من لفظنا مكرورا

ويقول عنترة[٧]:

هل غادر الشعراء من مترنم   أم هل عرفت الدار بعد توهم

وما يقول امرؤ القيس وزهير وعنترة.. دليل على أن الشاعر القديم

---

(٤) انظر: الفن وتطوره فى الشعر العربى، د. شوقى ضيف، طـ١ دار المعارف ١٩٧٨، ص١٤.

(٥) ديوانه ١١٤.

(٦) ليس فى ديوانه، نشر دار صادر، بيروت ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

(٧) شرح المعلقات العشر، للزوزنى، ٢٣٤.

كان يأخذ نفسه بقيود ورسوم كثيرة فى اللفظ والموضوع والنهج العام. ومن يرجع إلى طوال النماذج الجاهلية ويترك المقطعات القصيرة يلاحظ فى وضوح أنها تأخذ نمطاً معيناً فى التعبير والأداء، وكأنما العصر الجاهلى نفسه هو الذى أعد للقصيدة الجاهلية عند العرب، قصيدة المدح والهجاء فإن الشعراء كانوا يحرصون فى كثير من مطولاتهم منذ العصر الجاهلى على أسلوب موروث فيها؛ إذ نراها تبتدئ عادة بوصف الأطلال وبكاء الدمن، ثم تنتقل إلى وصف رحلات الشاعر فى الصحراء، وحينئذ يصف ناقته التى تملأ حسه ونفسه وصفاً دقيقاً فيه حذق ومهارة، ثم يخرج من ذلك إلى الموضوع المعين من مدح أو هجاء..

واستقرت تلك الطريقة التقليدية فى الشعر العربى، وثبتت أصولها فى مطولاته الكبرى على مر العصور.. وقد تتبع النقاد العباسيون هذا الجانب من صناعة الشعر العربى القديم.. وأنها لم تكن مستودعاً للتجارب الفردية، بل كانت مقيدة بمصطلحات كثيرة لا فى اللغة والنحو والعروض فقط، بل فى الموضوع والمواد التى تكونه، وما يختاره الشاعر فى صنع نماذجه من أدوات تصويرية أو أسلوبية أو معنوية(٨).

ويستطرد الدكتور شوقى ضيف مؤكداً وصف الشعر الجاهلى بصفة الصنعة، ويستدل بقول كعب بن زهير ـ صاحب القصيدة التى نحن بصدد دراستها ـ وهو يفخر بإجادته ومهارته فى صنعة الشعر، مخاطباً الشماخ وأخاه مزرداً(٩):

---

(٨) الفن ومذاهبه فى الشعر العربى، د. شوقى ضيف، ص١٧.

(٩) الأغانى، ط دار الكتب ١٢/١٦٥.

فمن للقوافى شانها من يحوكها	إذا مـا ثوى كـعب وفـوز جـرول
كفيتك لا تلقى من الناس واحداً	تنخل منهـا مـثلمـا نتنخل
نتـقـفـهـا حـتى تلين مـتـونهـا	فـيـقـصـر عنهـا كل مـا يتـمـثل

كان التكلف ظاهرة عامة فى الشعر القديم، أو بعبارة أخرى كانت الصنعة مذهباً عاماً بين الشعراء، ولعل خير شاعر يمثل هذا المذهب ويفسره فى العصر الجاهلى هو زهير بن أبى سلمى، صاحب الحوليات، فقد كان يأخذ شعره بالثقاف والتنقيح والصقل، وكأنه يفحص ويمتحن ويجرب كل قطعة من قطع نماذجه، فهو يعنى بتحضير مواده، وهو يتعب فى هذا التحضير تعباً شديداً.

ومن يتتبع القدماء فى درسهم له يجدهم يلاحظون أنه خرج من بيت شعر، إذ كان زوج أمه أوس بن حجر شاعراً مشهوراً، وكذلك كانت أخته شاعرة، وكان ابنه كعب شاعراً مشهوراً.. ولكعب أخ يسمى بجيرا كان شاعراً أيضاً، وإذا استمررنا وجدنا لكعب أبناء، وأحفاداً من الشعراء[١٠]..

غير أنه يمكننا القول إن سلوك هذا الدرب القديم والتزام رسومه، لم يحل دون تمكن كعب من التعبير عن خصوص تجربته وتطويع الدرب القديم لوقع خطاه، بل تكاد الرحلة الطويلة الشاقة عبر درب الرسوم الشعرية التى ينبغى الوفاء بها قبل بلوغ الغرض، أن تكون معادلاً لرحلة أخرى طويلة شاقة كابد كعب أهوالها، فى انتقاله من حال الإنكار للدين

(١٠) الفن ومذابه...، ص ١٨ ــ ٢٤.

الجديد إلى حال اطمئنان القلب به، وما سبق ذلك وصاحبه من تيه فى البلاد وضيق الأرض عليه بما رحبت، والتماس ملاذ أمسى عليه عزيزاً، ثم تخبط بين اليأس والخوف من جانب والرجاء والطمأنينة من الجانب الآخر.

وهذا القول بخصوصية التجربة لدى كعب فى قصيدته ـ وهو ما يؤكده تحليل بنيتها اللغوية ـ لا يتفق وما ذهب إليه الدكتور شوقى ضيف من أن هذه القصيدة لا تختلف عن مدح ملوك العرب وسادتهم القدماء.. فهو يستطرد فى الغزل ويخرج منه إلى وصف الناقة على الطريقة الجاهلية، حتى إذا استوفى ذلك أخذ يعتذر إلى رسول الله ﷺ من سقطة له فى هجاء أخيه بجير حين أسلم من قبله، وقد جاء يتنصل من عثرته ويعلن إسلامه ويمدح الرسول ﷺ ودعوته، ومع ذلك فلولا ما جاء فى القصيدة من ذكر له ﷺ لما عرفنا أنها فى مدحه، ولتبادر إلينا أنها فى مديح سيد من سادة القبائل[11].

والشاعر عندما يقوم بإبداع عمل فلابد من صدوره عن تجربة، وعلى حين تمر بالشاعر عدة حادثات نجده يقف فجأة عند إحداها ثم يترك مجال الواقع العملى، ويندفع فى مجال الإبداع الذى هو مزيج من الواقع والتهويم وينتهى من ذلك بقصيدة، ومن الجلى هنا أن حادثاً معيناً هو الذى ألهمه الشعر، وليس صحيحاً ما يقوله كولنجوود من أن كل حادث

(١١) التطور والتجديد فى الشعر الأموى. د. شوقى ضيف، ص٧، دار المعارف، ١٩٨١م، ص١٧.

يمكن أن يكون ملهماً.. وكل الإجابات التى بين أيدينا تكشف عن أنه ما من قصيدة أبدعها الشاعر إلا ولها ماض فى نفسه[١٢].

وليست تجربة ـ بالغة ما بلغت ـ بأشد حفزاً إلى الكتابة الإبداعية من تجربة كعب، التى تعلو عن أن تكون محض تصوير لرحلة مألوفة إلى ممدوح ابتغاء عطاء، أو وصفاً معتاداً للإبل، أو رسماً لمعالم محددة مر بها الشاعر فى رحلته إلى ممدوحه، فليس صنيع كعب موافقاً ـ لو تأملناه ـ صنيع من سبقه أو عاصره، ممن كانوا «يصفون ما يحدث فى أثناء الرحيل من جمع إبلهم والتشاور فى وجهة سيرهم وما إلى ذلك، وكانوا يصفون الطريق التى يسلكها أولئك القوم فى أثناء رحيلهم، بل يحددون الأماكن التى سلكوها، فهم ما كان كذا وجانبوا جبل كذا وسلكوا طريق كذا، ونحو ذلك..»[١٣].

وكما قلنا إن هذه كلها وسائل «مألوفة» فى الظاهر، أجاد الشاعر ـ كما سوف نلمس ـ استخدامها لتصوير معالم رحلته الخاصة تلك، التى ربما يخدعنا ما فيها من موافقة فى الظاهر لمألوف القوم فى الافتتاح بالغزل ووصف المحبوبة، ثم وصف الرحلة إلى الممدوح؛ إذ كل أولئكم عناصر أجاد كعب التصرف فيها بما يشى عن معان تكمن وراء الظاهر؛ فالمحبوبة بائنة من أول الرحلة، وهى مراوغة، والناقة التى يرجو أن تحمله إليها لا يكاد يوجد مثل وصفها، والطريق بلا ملامح ولا صوى،

---

(١٢) انظر: الأسس النفسية للإبداع الفنى، فى الشعر خاصة، د. مصطفى سويف، منشورات جماعة علم النفس التكاملى، ط٤ دار المعارف (١٩٨١م).

(١٣) مقدمات سينيات المتنبى، أحمد عبدالله المحسن، الرياض، ص١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ١٧.

بعيد الشقة تنال وعورته مع الحر اللافح من عزم الحادى الخبير، بل لا يكاد آخر الأمر يصل إليها إلا ليفجأه الوشاة يسعون من حولها فيوعدونه بالموت؛ وكأن الحبيبة التى قطع إليها هذه الرحلة الأسطورية هى النجاة التى يسعى إليها والتى سدت من دونها السبل، وتتعاضد أبنية الصوت والصرف والتركيب والدلالة فى تجلية ما يكمن تحت سطح التقليد الظاهر.

هكذا جمع كعب فى مدحته/ اعتذاريته بين الوفاء بما يقتضيه العرف الشعرى، كما عرفته قصيدة المدح القديمة، وصدق الإعراب عما يجيش فى نفس موزعة يتقاذفها يأس وأمل؛ إذ يبلغ الحذق بأصول الصنعة الفنية أقصى غايته عند الشاعر، من ترسم عادة أكثر شعراء العربية فى زمانه، ذلك «أنهم إذا أرداوا قصيدة مدح افتتحوها بالغزل، وهو المعبر عنه بالتشبيب، وهو أربعة أنواع: النوع الأول ذكر صفات المحب كالشغف والنحول والذبول والحزن والأرق.. النوع الثانى ذكر صفات المحبوب التى هى أسباب المحبة، سواء كانت حسية أو معنوية.. النوع الثالث ما يتعلق بالمحب والمحبوب جميعاً من هجر وصد وسلو ووصل واعتذار ووفاء وإخلاف.. النوع الرابع ذكر ما يتعلق بالوشاة والعذال والرقباء ونحوهم، والناظم قد أتى فى قصيدته قبل التخلص إلى المدح بالأنواع الأربعة؛ فذكر النوع الأول فى البيت الأول، حيث ذكر حال نفسه وما اعتراه بسبب الفراق.. ثم أخذ فى ذكر النوع الثانى فى البيت الثانى، حيث ذكر ما يتعلق بمحبوبته، فشبهها بالظبى الموصوف بحسن الصفات.. ثم ذكر ثغرها وريقها، ثم أخذ فى ذكر النوع الثالث، فذكر إخلاف محبوبته للوعد

وعدم قبولها النصح.. ثم تخلص إلى المقصود من القصيدة، وهو مدح المصطفى ﷺ.. ثم انتقل إلى ما هو بمنزلة التتمة والخاتمة، وهو مدح المهاجرين»[١٤].

ولا يقتصر التزام كعب عمود الشعر القديم على جانب دون الآخر، إذ إن سمة الحركة فى صور هذا الشعر تتجلى عند كعب أبلغ ما يكون التجلى، ومرجع هذه السمة، فيما يذهب بعض الباحثين، هو أن حياة العربى لا تستقر، فإذا وصفه سريع متحرك لا يستقر[١٥].

وإذا كنا نوافق فى أمر اتصاف الشعر الجاهلى بالحركة، فإننا لا نرتب على ذلك حكماً كالذى ذهب إليه هؤلاء الباحثون، وهو القول بأن مرور شعراء الجاهلية على المعانى خاطف دون تريث أو أناة، وغلبة الإيجاز لذلك على شعرهم، وجعل المثل الأعلى فى استقلال أبياته، فأتت وحدات تستقل كل وحدة فيها بذاتها لا تربط بغيرها إلا نادراً، وهو ما يترتب عليه القول بغير الحق إنه لم تتوافر فى قصائدهم الوحدة العضوية القائمة على وحدة الموضوع ووحدة الجو النفسى، والتى تتتابع فيها الأفكار فى تسلسل وترابط، والتى تتدرج فيها المشاعر على نحو من التماسك؛ كل أولئكم مما لا نتفق معه، أو لنقل لا نقبل بتعميمه وجعله طابعاً يسم شعر الجاهليين فى عمومه.

وحسبنا ما سوف نلاحظ فى دراسة قصيدة كعب من سمات الوحدة

---

(١٤) حاشية الإسعاد على بانت سعاد، للشيخ إبراهيم الباجورى، ط٣، الحلبى ١٣٧٧هـ، ١٩٥٧م، ص ٦، ٧.

(١٥) انظر: الأصول الفنية للشعر الجاهلى، د. سعد شلبى ٨٦.

فى الجو النفسى الذى بعثت عليه التجربة الفريدة التى ألمت بالشاعر وملكت عليه نفسه وشعره، وتركت أثراً لا يخفى فى البناء اللغوى بجوانبه، كما سوف نرى. وتعد قصيدة كعب هذه علماً على هذا الضرب من الشعر، ينصرف إليه اللفظ إذا قيل بانت سعاد؛ إذ يروى مثلاً عن بندار الأصفهانى أنه كان يحفظ تسعمائة قصيدة، كل قصيدة منها «بانت سعاد»، ذكر السيوطى عشراً، منها واحدة لزهير والد كعب[١٦].

ولقد عنى بعض الباحثين من قديم بتوثيق هذه القصيدة، فأثبتوا لها سنداً صحيحاً، وقد كتب الشيخ إسماعيل الأنصارى بحثاً فى ذلك سماه (سند بانت سعاد والبحث العلمى)، رد فيه على الشبهة التى روج لها سعدى أبو حبيب.. ونقتطف من بحثه قوله «هذا السند لقصيدة بانت سعاد سند متصل كان من بين أسانيدها التى جمعها الحافظ محمد بن إبراهيم ابن المنذر الحزامى أحد مشايخ البخارى وابن ماجه وبعض مشايخ الترمذى والنسائى فى جزئه الخاص بهذه القصيدة؛ قال: حدثنى الحجاج ابن ذى الرقيبة بن عبدالرحمن بن كعب بن زهير بن أبى سلمى المزنى عن أبيه عن جده، قال.. ثم روى الخبر بكامله»[١٧].

ويرى بعض الباحثين هذه القصيدة صورة من صور البلاغة وآية من آيات البيان، عنى بها العرب والمسلمون منذ تلفظ بها كعب إلى يومنا هذا، حفظاً ورواية وشرحاً وتشطيراً وتخميساً ومعارضة؛ يقول عنها كارل

---

(١٦) حاشية الإسعاد، ٥، ٦.

(١٧) انظر: المعارضات فى الشعر العربى، د. محمد بن سعد بن حسين، النادى الأدبى، الرياض ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص ١٦٣.

بروكلمان إنها ألبست كعباً حلة مجْد لا يبلى، وهو فى ذلك من الصادقين.. وذكر أنها ترجمت إلى الفارسية والتركية، وكانت موضع عناية حتى من النصارى، إذ عارضها الأخطل وهو شاعر نصرانى لا يفصله عن عصر كعب إلا سنوات معدودة؛ وما كان للشعراء والأدباء أن يقفوا هذا الموقف لو لم تنل فى نفوسهم منزلة أسمى استوى فيها الجانب الروحى واللغوى على حد سواء[١٨].

والمدح، كما يقرر بعض الباحثين «طبيعة إنسانية، فالإقرار بالإعجاب بمن يتصور المرء أنهم سبقوه فى مجال من المجالات، هو مسألة توشك أن تكون بشرية، سواء أعلن إعجابه فجاء مدحاً صريحاً، أو كتمه حسداً وحياء فجاء مدحاً مكتماً، ولكن الرغبة الإنسانية الباحثة عن السلام مع الأقوى وعن خير الفرد والجماعة، تجعل من المدح لغة مشتركة، لإدراك الجماعة الإنسانية أن المدح ملطف للطباع، يتسلل إلى النفس الكريمة وإلى النفس اللئيمة، على ما بينهما من تناقض، فلا يفلت فيهما معنى من معانى المروءة إلا استنفره للخير، حتى إنه يمكن أن يقال فى غير تجوز إن الإنسان حيوان مادح.. وألاحتراف ليس كما يتبادر إلى الذهن معنى موازياً أو مساوياً لاتخاذ المدح حرفة أو سبيلاً إلى التكسب فحسب، بل إن مفهوم هذه الكلمة ليتسع لمعنى آخر قصدنا إليه قصداً، وهو ذلك الحذق بالفن، الذى يجعل الشاعر يصدر عن وعى واضح بأصول عمله، بحيث إذا انسبك هذا الوعى مع الموهبة الأصيلة وفق الشاعر إلى الكثير مما يحاوله[١٩].. ويصدق هذا القول على بردة كعب هذه غاية

(١٨) انظر: المعارضات فى الشعر العربى ١٥٩، ١٦٠.

(١٩) المدح فى الشعر الجاهلى، د. السعيد حسن شوارب، القاهرة ١٩٩٦، ص ٨٠٧.

الصدق؛ إذ يجمع صاحبنا فيها حذقاً فنياً يكشف عن وعى واضح بأصول الصنعة، إلى تجربة إنسانية فريدة أخذت بمجامع نفسه، فحفزته إلى إنشاء قصيدته، وتركت فيها أثراً لا تخطئه عين/ أذن المتلقى، فيعايش الشاعر تجربته/ رحلته، حتى إنه ليكاد يسمع أنفاسه اللاهثة المتلاحقة، وهو يتتبع بعينيه/ أذنيه أبياتاً يأخذ بعضها برقاب بعض، وتترابط معاً ذلك الترابط الذى وظف له الشاعر ما تتيح اللغة من وسائل كالضمائر والنعوت بأنواعها، فضلاً عن حروف العطف وأدوات الشرط وحروف التشبيه والجمل المعترضة.

ويجمع كعب فى قصيدته كذلك بين التزام بالتراكيب العربية بأشكالها النمطية التقليدية إلى حد بعيد، وتطويع هذه التراكيب لمقتضيات التعبير عن تجربته الفريدة فى تلمس السبيل إلى أمل كان أشبه شيء بالسراب، الذى يطالعنا فى بعض أبيات القصيدة.

البنية الصوتية

تبدأ دراسة الإيقاع فى هذا البحث بالصوت، باعتباره أحد مكونات البناء اللغوى العام للقصيدة، أو بعبارة أخرى باعتباره أحد مستويات اللغة التى تخضع للتحليل بما أنها، مع سائر مستويات التحليل، الصرفية والتركيبية والدلالية، تكون جميعاً بناء واحداً تتجانس أجزاؤه، وتعزف لحناً تتناغم مقاطعه.

وقد تناول بعض الباحثين فى اللغة دور الأصوات فيها، لا باعتبار إفرادها أو عزلها خارج الكلمة، بل تضامها معاً لتكون الألفاظ أو الكلمات، وهذا الفريق يرى أن الأصوات الإنسانية لا تكاد تخضع لنظام عقلى منطقى فى تكونها وصدورها والنطق بها، كما يرى أن ذلك الفرع من البحوث اللغوية الذى يسميه الأوربيون phonetics لا يكاد يمت للمنطق العام بصلة، فإذا ركبت الكلمات من تلك الأصوات، واتخذت تلك الكلمات مدلولات، وجدنا أنفسنا أمام مشكلة استرعت انتباه المفكرين منذ العصور الزاهرة لليونان والرومان، وتلك المشكلة هى: الرابطة بين لفظ الكلمات ودلالتها(٢٠).

ولا يرى هؤلاء صلة بين الأصوات والمدلولات، بل يرون أن الربط بينها أمر يعود إلى الأدباء، «فهم يستشفون فى الكلمات أموراً سحرية ويتخيلون فى منطوقها رموزاً وعلامات لا يراها اللغوى العملى، فخيال

---

(٢٠) انظر: من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، ط٧، ١٩٧٨م، مكتبة الأنجلو المصرية، ص١٤٠.

الأدباء، ولاسيما الشعراء، هو المسئول الأول عما يسمى بوحى الأصوات، فهم قوم شديدو الاعتزاز بألفاظ اللغة، وما يستشف فى ثناياها من معان، ويتخذون من أصواتها دلائل وعلامات لا وجود لها إلا فى مخيلاتهم، يتبنون تلك الألفاظ ويرعونها رعاية الأم الحنون غير مكتفين بالمدلولات، بل ينقبون عما وراء المدلولات سابحين فى عالم من الخيال فيه من دقائق المعانى وألوانها، وفيه ما وراء المعانى مما قد توحى به الأخيلة ويدق إلا على أذهانهم، ومثلهم فى هذا مثل الفنان الذى يرى فى الصورة ما لا يراه غيره ...وكذلك الشاعر ينتقى من الألفاظ ويتخير ويفاضل بينها، ويميز بعضها على بعض متخذاً فى نظمه البيت من الشعر لفظاً خاصاً يأبى غيره، لأن أصواته توحى إليه ما لا توحى ألفاظ غيره، فهو كصاحب الجواهر ينثرها تحت مجهرة الفاحص لينتقى منها ما يلائم حلية بعينها، وهو فى عمله حريص على جواهره شديد الاعتزاز بها»[٢١].

وهذا القول إن كان ينطبق على اللغة فى عموم استعمالها، فإن الأمر يختلف فيما يتعلق بالشعر خاصة، إذ إنه بمثابة اللغة داخل اللغة ـ كما يعبر بول فاليرى ـ، ولا يعنى ذلك أن الشعر يأتى بمفردات جديدة غير المفردات التى يستعملها أبناء اللغة، أو يأتى بنظام نحوى جديد غير المعروف سلفاً لديهم، وإنما يعنى ذلك أنه يستخدم ما يعرفونه من اللغة من قبل مفردات ونظماً، لكنه يستخدم ما يعرفونه بطريقة تختلف عن التى يعرفون، فيتولد منها ما يدهش ويوقف على سر جديد من أسرار

(٢١) من أسرار اللغة، ص ١٤٩.

الروح الإنسانى الغامض، والحياة الإنسانية الولود، ويكشف جانباً من جوانب هذين العالمين: الروح والحياة.. إن ذلك يعنى أن لغة الشعر تختلف فى أسلوبها عن لغة الكلام العادى، بما تكون عليه وبما تثيره فينا[٢٢].

ولعل ما يلتقى فيه المذهبان السابقان هو أمر الاختيار الذى يمارسه الشاعر حال إنشائه الشعر، وهو اختيار يدنو بعضه من مصطلح الصنعة، كما وصفت بها مدرسة زهير بن أبى سلمى مثلاً، ويكون بعضه الآخر مما لا مدخل مباشراً واعياً للشاعر فيه، وإنما يحكمه ويوجهه تمكن فطرى وحس عميق بما تفرضه التجربة التى حفزت إلى القريض، فيسود لدى الشاعر فى قصيدته أنواع بعينها من الأصوات، وأنماط من الصيغ، وضروب من التصرف فى التراكيب، واختيارات للصور والتشبيهات تشى بما لا يبدو أنه مصرح به فى الظاهر؛ وفى جانب واسع من ذلك يلعب الوصف، والإحصاء من آلياته، دوره الذى لا مشاحة فيما يبعث عليه من فهم وما يعين عليه من استبصار.

وللغة ـ كما يعبر بعض الباحثين ـ نصيب من الشعر، كما أن الشعر قوامه من اللغة، فهما من باب واحد، والخلاف بينهما إنما هو خلاف فى الدرجة «على نحو ما قرره كروتشه فى نظريته التى أقامها على مطابقة المعرفة الفطرية للتعبير، بناء على أن التعبير أيضاً يتخذ مادته من

---

(٢٢) انظر: الجملة فى الشعر العربى، د. محمد حماسة عبداللطيف، نشر الخانجى بالقاهرة، ط١،، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، المقدمة ص ٥.

المشاعر ليخرجها بعد ذلك إلى حيز الموجود فى صورة موضوعية، فلا وجود لهذه المعرفة بغير التعبير ولا يتحقق التعبير إلا بها، فهى من الشعر، والشعر إليها يئول، بل رب كلمة تحمل فى أعطافها جرثومة الشعر الذى تتطاول إليه قصيدة عصماء. وقد كان من شأن اللغة أن تزدهر حيث يزدهر الشعر وتموت متى مات، فالشعراء هم الذى يمدون اللغة بأسباب النماء ويمكنون لها بين الأحياء[٢٣] وإذا التقطنا طرف الحديث من ههنا قلنا إن هذه الدراسة تعلى من أمر العلاقة الوطيدة بين اللغة باعتبارها المورد الذى ينهل منه الجميع، والشعر بما أنه استقاء خاص يوشك أن يكون هو نفسه مورداً موازياً؛ إذ إنه بمثابة إعادة ترتيب للعلاقات اللغوية، ووسيلتنا إلى تلمس ذلك هى الربط بين ما يتبين من تحليل مستويات البناء اللغوى، وما نراه من معان تسفر حيناً وتتوارى خلف الأبنية الظاهرة المألوفة أحياناً، ونتخذ من الإحصاء ما يقوم دليلاً على ما ننتهى إليه من حكم أو ما نظنه صالحاً من تأويل.

ولسوف تكون دراستنا للبنية الصوتية فى جدول إحصائى عام، يتناول كل الأصوات، ثم نقوم بتحليل نتائج ما اشتمله هذا الجدول، لتتبين لنا صلة بنية الأصوات بالبنية الإيقاعية، والدراسة الدلالية المبتغاة.

---

(٢٣) عبقرية العربية، د. لطفى عبدالبديع، ص١٨، ١٩.

النسب العامة للأصوات في قصيدة (بانت سعاد)

جدول (١)

الصوت	العدد	قصيرة	ممدود بالألف	ممدود بالواو	ممدود بالياء	منون	مشدد	ساكن
الهمزة	١٠٥	٩٦	٤	٢	–	–	–	٣
الباء	٨٠	٤٣	١٠	٥	٩	٤	–	٩
التاء	٨٨	٥١	١	٢	–	١٠	١	٢٣
الثاء	٩	٣	٢	–	–	–	١	٣
الجيم	١٦	٧	٣	١	٢	–	٢	١
الحاء	٣٣	٢١	٤	١	–	١	–	٦
الخاء	١٩	١٢	١	٢	–	–	–	٤
الدال	٧١	٤٩	٣	٣	٤	٣	٥	٢
الذال	٢٩	٨	١١	٥	٤	–	١	٥
الراء	٧٨	٣٢	١٩	–	–	–	٧	١٩
الزاى	١٩	٦	٣	٣	٢	١	٣	١
السين	٤٢	٢٣	٤	٦	٣	١	٢	١٩
الشين	١٧	٩	٣	–	–	١	١	٣
الصاد	١٠	٥	٣	–	–	–	–	٢
الضاد	٢٦	١١	٤	١	١	٤	٢	٣
الطاء	١٨	٧	٣	١	٢	–	٢	٣
الظاء	٤	٤	–	–	–	١	–	–
العين	٧٩	٥٢	٩	٣	٤	٣	–	٨
الغين	٢١	١٢	٢	٣	٣	–	–	١
الفاء	٥٢	١٩	١	١	١٠	٥	٤	١٢
القاف	٥١	٣٨	٨	٥	٦	٥	٣	٥
الكاف	٤٥	٣١	٢	٤	١	–	٢	٥
اللام	١٩٨	٥٧	١١	٦٢	٧	٩	١٢	٤٠
الميم	١٥٠	٩٦	١٧	٩	٤	٩	٤	١١
النون	١١٦	٣٩	٦	١	٤	٣	٢٣	٤٠
الهاء	٨١	٢٥	٤٥	–	٣	–	١	٧
الواو	٩٥	٦٠	١١	١	١	–	٥	١٧
الياء	٧٧	٤٢	١	٣	٢	–	٤	٢٥

نتائج الجدول:

١ ـ أكثر الأصوات وروداً:

ـ اللام: يمثل صوت اللام أعلى نسبة ورود، إذ تبلغ نسبته ١٥ ، ١٢ ٪ تقريباً، ولعل وقوع اللام رويا من أسباب ارتفاع نسبتها.

ـ الميم: وتبلغ نسبتها ٢٠ ، ٩ ٪.

ـ النون: وتبلغ نسبتها ١٢ ، ٧ ٪.

ـ الهمزة: وتبلغ نسبتها ٤٤ ، ٦ ٪.

ـ الواو: وتبلغ نسبتها ٨٣ ، ٥ ٪.

ـ الهاء: وتبلغ نسبتها ٩٧ ، ٤ ٪.

ـ الباء: وتبلغ نسبتها ٩١ ، ٤ ٪.

ـ العين: وتبلغ نسبتها ٨٤ ، ٤ ٪.

ـ الراء: وتبلغ نسبتها ٧٨ ، ٤ ٪.

ـ الدال: وتبلغ نسبتها ٣٥ ، ٤ ٪.

٢ ـ أقل الأصوات وروداً:

ـ الظاء: بنسبة ٢٤ ، ٠ ٪.

ـ الثاء: بنسبة ٥٥ ، ٠ ٪.

ـ الصاد: بنسبة ٦١ ، ٠ ٪.

ـ الجيم: بنسبة ٩٨ ، ٠ ٪

٣ ـ يبلغ عدد الأصوات المتحركة بحركة قصيرة ٨٥٧ صوتاً من جملة الأصوات الواردة، بنسبة ٦٠ ، ٥٢ ٪.

٤ ـ يبلغ عدد الأصوات الممدودة بالألف ١٨٣ صوتاً، بنسبة ٢٣، ١١٪.

٥ ـ يبلغ عدد الأصوات الممدودة بالواو ١١٩ صوتاً، بنسبة ٣٠، ٧٪.

٦ ـ يبلغ عدد الأصوات الممدودة بالياء ٧١ صوتاً، بنسبة ٣٥، ٤٪ وبذلك يبلغ اجمالى نسبة الممدودات بحركات طويلة ٨٨، ٢٢٪.

٧ ـ يبلغ عدد الأصوات المشددة ٨٥ صوتاً، بنسبة ٢١، ٥٪.

٨ ـ يبلغ عدد الأصوات المنونة ٦١ صوتاً، بنسبة ٥١، ١٦٪.

٩ ـ يبلغ عدد الأصوات الساكنة ٢٦٩ صوتاً، بنسبة ٥١، ١٦٪.

١٠ ـ يبلغ عدد الأصوات المهموسة ٣٩٦ صوتاً من جملة الأصوات الواردة، بنسبة ٣٠، ٢٤٪، تقسم كما يلى:

ـ أكثرها وروداً التاء، بنسبة ٢٢، ٢٢٪، والهاء بنسبة ٤٥، ٢٠٪.

ـ أقلها وروداً الصاد، بنسبة ٥٢، ٢٪.

ـ تبلغ نسبة المهموسات المشددة ٥٤، ٤٪.

ـ تبلغ نسبة المهموسات المنونة ٥٤، ٤٪.

ـ تبلغ نسبة المهموسات الممدودة بحركة طويلة ٧٩، ٤٪.

ـ تبلغ نسبة المهموسات الممدودة بحركة طويلة مع التشديد ٥٠، ٠٪.

ـ وقعت التاء، وهى أعلى المهموسات تردداً فى القصيدة، ممدودة بحركة طويلة ثلاث مرات، ووقعت منونة عشر مرات (من مرات ورود إجمالى تبلغ ثمانيا وثمانين مرة).

١١ ـ يبلغ عدد الأصوات المجهورة ١٠٠٥ (خمسة وألف) صوت، من جملة الأصوات الواردة، بنسبة ٦٩ ، ٦١ ٪، تقسم كما يلي:

ـ أكثرها وروداً اللام، بنسبة ١٥ ، ١٢ ٪.

ـ أقلها وروداً الظاء، بنسبة ٢٤ ؛ ٠ ٪.

ـ نسبة المجهورات المشددة ٦٣ ، ٢ ٪.

ـ نسبة المجهورات المنونة ٠٢ ، ٢ ٪.

ـ نسبة المجهورات الممدودة بحركة طويلة ٤٢ ، ١٤ ٪.

ـ وقعت اللام، وهى أعلى المجهورات تردداً فى القصيدة، ممدودة بحركة طويلة ثمانين مرة، ووقعت منونة تسع مرات، فضلاً عن إحدى عشرة مرة وردت فيهن مشددة، منها مرتان جمعت فيهما التنوين والتشديد.

تحليل النتائج:

١ـ تسود فى القصيدة الأصوات ذات الإسماع القوى، وهو ما يوافق جو الحركة والصخب، الذى يشيع فى القصيدة موازياً حالة القلق والاضطراب المائجة بها نفس الشاعر؛ ولعل أوضح دليل على ذلك صوت اللام، الذى يمثل إحصائياً ـ كما رصدنا ـ أعلى نسبة تردد من بين الأصوات جميعاً.

٢ ـ برغم أن اللام والميم والنون، تصنف تقليدياً ضمن السواكن (الصوامت)، فإن هذه الأصوات ذات تركيب أكوستيكى يشبه ذلك الموجود فى العلل، والمعروف أن العلل فى موقع القمة فى المقطع الصوتى، والصوامت فى موقع الهامش، ولذلك تحتل هذه الأصوات

المركز الثانى بعد العلل فى قوة إسماعها[٢٤]؛ ولعل ذلكم هو السبب فى أن أغلب الأفعال المعتلة متطورة فى أغلب أمثلتها عن فعل صحيح، مثل: لكز = وكز، جلخ = جاخ، فصل = فصى[٢٥].

٣ ـ وتحتل الأصوات الثلاثة المذكورة الصدارة فى نسبة ترددها، وأولها اللام التى هى صوت جانبى lateral، يتكون باعتماد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللثة.. وتتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به، فهى إذن صوت أسنانى لثوى جانبى مجهور، كما يسمى شبه استمرارى semi - continuant[٢٦]، وتسمى اللام كذلك شبه حركة، ومما يقربها من الحركات كونها صوتاً مجهوراً[٢٧] صوت اللام من أكثر الأصوات العربية شيوعاً، إذ يرد طبقاً لما أورده د. إبراهيم أنيس (١٢٧) مرة فى كل ألف من الأصوات الصامتة[٢٨]، بل إنه يحتل المرتبة الثالثة بعد الفتحة القصيرة، كما يحتل مع النون والراء، على هذا الترتيب، المرتبة الأولى بين الصوامت[٢٩].

---

(٢٤) انظر: دراسة الصوت اللغوى، د. أحمد مختار عمر، ط٢، نشر عالم الكتب، ١٩٨١م، ص ٢٥٠.

(٢٥) انظر: الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ط٦، ١٩٨٤، مكتبة الأنجلو المصرية، ص١٠١.

(٢٦) انظر: فن الكلام، د. كمال بشر، نشر دار غريب ٢٠٠٣، ص ٢١٩، وانظر: دراسة الصوت اللغوى، ص ٢٧٠، نقلاً عن L.f.. The Ar. Language today. Beeston, London ١٩٧٠.

(٢٧) انظر: استخدامات الحروف العربية، معجمياً، صوتياً، صرفياً، سليمان فياض، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص ١٠٣، وانظر: الحروف للرازى «ضمن ثلاثة كتب فى الحروف، للخليل وابن السكيت والرازى» ت./ د. رمضان عبدالتواب، ط١، الخانجى والرفاعى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص١٣٤.

(٢٨) الأصوات اللغوية ٢١.

(٢٩) انظر: التحليل الإحصائى لأصوات اللغة العربية، د. محمد على الخولى، مجلة معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ٢/١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، الجدول ١، ص٥٢، والجدول ٣، ص ٦٠.

٤ ـ يزيد صوت اللام حضوراً وإسماعاً اتخاذه رويا للقصيدة، بل إنه يتكرر فى كلمة القافية المردوفة، فى بعض الأبيات، مثل: معلول، يعاليل، تضليل، شمليل، زهاليل، الأحاليل، تحليل، مملول، مسلول، تهليل؛ فضلاً عن سياق الحركة الطويلة التى تكتنفه ردفاً ووصلاً.

٥ ـ تتفوق الأصوات المجهورة إحصائياً على الأصوات المهموسة، ومع ذلك فإن المهموسات تحقق كذلك وضوحاً إسماعياً ملحوظاً، كما نلاحظ فى صوت التاء الذى ورد بين ممدود ومشدد ١٣ مرة من جملة ٨٨ مرة ورد فيها، والفاء التى وردت ٨ مرات بين مد طويل وتشديد وتنوين من جملة ٣٣ مرة وردت فيها، والثاء التى وردت ٣ مرات بين المد الطويل والتشديد من جملة ٩ مرات وردت فيهن، والسين التى وردت ١٦ مرة بين المد الطويل والتنوين والتشديد من جملة ٤٢ مرة وردت فيها، ووردت الصاد ممدودة بالحركة ٣ مرات من جملة ١٠ مرات؛ وهكذا يعوض كل من المد بالحركة، والتنوين، والتشديد ما تتصف به الأصوات المهموسة من خفوت نسبى، وما هى عليه من ضآلة فى نسبة ورودها بالقصيدة، مقارنة بالأصوات المجهورة.

البنية الصرفية

- أثر الجو العام الذى يلف القصيدة على البنى الصرفية السائدة فيها، مثلما ألقى بظله على ما ساد من أصوات، تمثل روح الصخب والإعياء والسعى الحثيث تعقباً لأمل يوشك أن يكون أدنى شيء إلى السراب؛ وكما تصدرت الأصوات المجهورة بعامة، وذوات الإسماع القوى منها بخاصة، ساد من الصيغ ما هو بسبيل من ذلك، إذ يستقى كل أولئكم من المورد نفسه، ويصدر عن النفس الملتاعة ذاتها.

- وترتبط البنى الصرفية المستعملة فى القصيدة بعامة، وفيما يتصل بكلمة القافية بخاصة، بكل من الوزن والقافية أقوى ارتباط، مثلما ترتبط مستويات التحليل كافة بالروح السائدة فى القصيدة.

- ويفسح وزن البحر البسيط ببسطته واتساعه، استعمال الصيغ المزيدة والمضعفة فى كل من الأسماء والأفعال على السواء، وهو الأمر الذى يمكن رصده احصائياً بصورة واضحة.

- تتفق الصيغ المستعملة فى نهايات الأبيات غالباً، وعليه تتفق دلالاتها كذلك، أو بعبارة أخرى تتشابه كلمات القوافى فى دلالتها، نظراً لاشتراكها فى بنية مورفولوجية واحدة، أو فى بنى متدانية، فيعتمد التجانس الدلالى هنا على تكرار أصوات للقافية تنتمى إلى وحدة صرفية ذات دلالة، وتلك هى التى يصطلح على تسميتها بالقافية الصرفية البحتة[٣٠].

---

(٣٠) انظر: دراسات فى علم اللغة، د. فاطمة محجوب، دار النهضة العربية، ١٩٧٦، ص٥٨.

ـ يشيع استعمال الصيغ المزيدة والمضعفة فى حشو الأبيات شيوعه فى أواخرها، ومن ذلك الأفعال المضعفة ومصادرها، مثل الأفعال: شجت، أكرم، تمسك، تلون، توقدت، يبلغها، يؤيسها، يزلقه، تمشى، يزلقه، ألهينك، تلفع، تمر، والمصادر : تبديل، تنويل، تضليل، تسهيل، تحليل، تنعيل، تفصيل، تهليل، إخلاف.

كذلك يشيع فى القصيدة استخدام كل من جمع الجمع وصيغة منتهى الجموع، اللتين توحيان باستغراق جنس المسمى وبلوغ أقصى المعنى وغاية الصفة فى موصوف مراد؛ ويبلغ تردد هذه الصيغة فى الأواخر ٣١، ٢٦ ٪، فنسمع منها: يعاليل، الغرابيل، الأباطيل، المراسيل، زهاليل، الأحاليل، العساقيل، مثاكيل، رعابيل، الأقاويل، خراديل، الأراجيل، معازيل، التنابيل.

وفضلاً عن ذلك نجد فى الحشو صيغاً مثل: عوارض، مواعيد، ذوابل، تراقيها، مواعيظ، العرانين، سوابغ، مجازيعا، ومنها صيغ زيد فى بعضها ياء مثل: مواعيد، مواعيظ، مجازيع، لأن العرب ـ كما يقول السيرافى ـ تزيد فى الشعر ياء فى الجمع، فيما ليس حكمه أن يجمع بالياء، نحو قولهم: مسجد ومساجيد، وصيرف وصياريف، ودرهم ودراهيم، فى الشعر، قال الفرزدق:

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة نفى الدراهيم تنقاد الصياريف

وإنما الوجه فى الكلام: الدراهم والصيارف، وإنما زاد الياء هنا لأن دخولها فى الجمع[٣١]. ولا يسوغ فى رأينا الاكتفاء بتجويز مثل ذلك ـ أى

---

(٣١) ما يحتمل الشعر من الضرورة، لأبى سعيد السيرافى، تحقيق وتعليق د. عوض بن حمد القوزى، ط الرياض ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص٨٠.

زيادة الياء ـ قياساً على زيادتها فى الجمع والركون إليه، دون أن نجعل بين الجمع وبين الدلالة وشيجة، تبدو لنا فيما نشعر به من تناغم هذه الصيغ التى تشد الآذان بضخامة تركيبها، وما يقرع أسماعنا من أصوات، يسود فيها من أنواع الصوت كل مجهور قوى الإسماع، ليوافق هذا وغيره ـ كما قلنا جو القصيدة العام.

ـ وكما تسود صيغ الجموع المنتهية وجمع الجمع، لتوافق جو المبالغة فى تصوير الهول المطبق على نفس الشاعر الذى يلهث وراء ما يبقى عليه حياته، تسود كذلك صيغ لمصادر أفعال مضعفة مثل: تبديل، تضليل، تنويل، تبغيل، تفضيل، تسهيل، تحليل، تنعيل، تفضيل.. لتدل على ضرب من الإمعان فى تضخيم الأحداث، حتى المعنوى منها.

كذلك تسود صيغة اسم المفعول من بين المشتقات فى نهايات الأبيات، وهى صيغة دالة على قبول أثر لفاعل ذى قهر وغلبة ولا مجال لرد ما قضى به من فعل، إذ تبلغ نسبتها ثلث ما فى أواخر الأبيات من صيغ، ونجد منها: مكبول، معلول، مشمول، مجهول، مهزول، مقبول، مفتول، مملول، مسئول مجدول، مأكول.

وبرغم التقارب النسبى فى استخدام صيغتى اسم المفعول (١٢ مرة)، واسم الفاعل (٩ مرات)، فإن ما ورد من أسماء الفاعلين لا يدل على أفعال قام بها الشاعر، ولا يدل أى منها فى ذاته على حدث، فضلاً عن أن يعبر عن فعل إيجابى، فهى إما دالة على وصف ساكن مثل: صاف، لاحقة، ضامرة، مصطخدا، أو على وصف هو إلى اسم الذات أدنى، مثل: حاديهم، نافلة، خادر، قائلهم.

وبرغم قلة ورود صيغة الأمر من الأفعال فى أواخر الأبيات، فإنه لا يدل واحد من أفعال الأمر الثلاثة الواردة ـ كما نشير فى دراسة التركيب

والدلالة ـ على فعل ايجابى من الشاعر، بل إن أحدها وهو الفعل: قيلوا، يدل على حالة استسلام من الحادى لقهر الطبيعة القاسية التى لم يعد فى وسعه إلا الانصياع لها والتوقف للقيلولة إشفاقاً منه على نفسه برغم جلده وخبرته، وعلى إبله برغم شدة بأسها وقوة مراسها، والفعل الثانى: زولوا ليس أمراً من الشاعر، بل حكاية أمر من عمر بن الخطاب، وقيل حمزة بن عبدالمطلب، رضى الله عنهما، فى حدث الهجرة[٣٢]، والفعل الثالث: خلوا سبيلى، تعبير من الشاعر عن حتمية مواجهة طال أمر إرجائها، وهو إقرار بحقيقة واقعة اعترف بها، وهى تخلى القوم عنه، أباعد وخلانا، فلم يعد أمامه من المواجهة بد.

ـ تكاد الأفعال فى القصيدة تخلو من الدلالة على الزمن الحقيقى، وذلك لأنها إما أفعال (تحدث) فى نفس الشاعر، يتخيلها، مثلك بانت، لا تأخذنى، أمست سعاد بأرض، لقد أقوم مقاما، أو أفعال يحدث بها نفسه، مثل: فما تدوم، ولا تمسك، فلا يغرنك، أرجو وآمل، أو أفعال تفصل ما يستطرد فى تصويره مما يتخيل، وهو الغالب من سائرها، مثل: رحلوا، تجلو عوارض...، ابتسمت، شجت، تنفى الرياح، أمست، لن يبلغها، قذفت بالنحض، ما يؤيسها طلح، ... إلخ.

ـ تكثر أنواع بعينها من المشتقات فى القصيدة، منها ـ بالإضافة إلى ما ذكرنا من أسماء الفاعل والمفعول ـ الصفة المشبهة وصيغ المبالغة؛ من ذلك مثلاً: أغن، غلباء، وجناء، علكوم، حرف، ضخم، عبل، رخوة، نضاخة، لهق، نواحة، وكلها ذات تعلق بوصف ساكن يعرى عن الحركة والتجدد، لأن موصوفها يرتبط بأحداث ليس لها من تحقق إلا فى نفس الشاعر.

---

(٣٢) انظر: حاشية الإسعاد ٩٢.

ـ لا نكاد نجد فى القصيدة أعلاماً جامدة لأماكن أو معالم، مما يدعم القول بأن هذا النهج الجريدى سببه وهمية الرحلة وشذوذها المقصود عن مألوف ما جرت عليه عادة الشعراء الأقدمين، وما كانت تقضى به رسومهم عند إنشاء قصائد المديح، من وصف الرحلة إلى الممدوح، وذكر ما يمر به الشاعر من معالم وصوى؛ والموضعان المذكوران فى القصيدة لا يمثلان استثناء من هذا الحكم، إذ أولهما (بطن عثر) ليس له من صلة بالرحلة، بل يرد ذكره فى سياق تشبيه يصف به تهيبه من لقاء الرسول الكريم:

لـذاك أهيب عندى إذ أكلمـــــه وقيـل إنك منـــسوب ومسئـول

من خادر من ليوث الأسد مسكنه من بطن عثر غيل دونه غيل

والموضع الآخر (بطن مكة) يرتبط بحدث الهجرة، وهو ما لا تعلق للشاعر ورحلته به من قريب أو من بعيد:

فى فتية من قريش قال قائلهم ببطن مكة لما أسلموا زولا

فالرحلة ههنا قام بها الشاعر ـ أو لنقل عايشها ـ فى نفسه، لا خارجها، وليس تحدد مراحلها مواضع ذات تحقق جغرافى معلوم، بل انتقالات فى أحوال النفس، من مرحلة ضياع وشتات، إلى مرحلة تلمس سبيل للنجاة، ثم مرحلة المواجهة التى تمثل، بما حشد لها، ختام الرحلة.

أما أعلام الأشخاص العقلاء فى القصيدة، فلا تزيد عن علمين اثنين، أحدهما بطل رحلة البحث عن النجاة (سعاد)، ولا يسوغ لأحد أن يزعم أنه بإزاء محبوبة حقيقية ههنا، والآخر هو الرسول ﷺ،الذى تنتهى عنده الرحلة، بالتماس الصفح والأذان بالتوبة.

أنماط التركيب

أولاً: الجملة الخبرية الفعلية:

وهى تمثل أعلى نسبة ورود فى القصيدة، إذ تبلغ بأنماطها الثلاثة ٤٨،٩٧ ٪ مجموع الجمل الواردة.

١ـ الجملة الفعلية المثبتة:

يسود نمط الجملة الفعلية المثبتة فى قصيدة كعب، إذ تبلغ نسبة تردده ٣٥، ٣٧ ٪، وتتوزعه جمل ذات فعل لازم، وأخرى ذات فعل متعد تقدم مفعوله أو فاعله، أو استتر الفاعل أو حذف المفعول به، وذلكم على النحو الآتى:

الشكل الأول: فعل لازم + فاعل (ظاهر)، وجمله: بانت سعاد، تدنو مودتها، يمشى القراد عليها، توقدت الحزاز، تسعى الوشاة، طالت سلامته، تلون الغول، عرض السود.

الشكل الثانى: فعل لازم + فاعل (ضمير بارز أو مستتر)، وجملة: يمشون، ابتسمت، شجت، عرقت، تمر، تخذى، قامت يغدو، يلحم، يساور، يستضاء به.

الشكل الثالث: فعل متعد + مفعول به + فاعل وجملة: يمسك الماء الغرابيل، يزلقه منها لبان، فات عينيها برطيل، جاوبها نكد، نعى بكرها الناعون، هداك الذى أعطاك، يعصمهم ضرب.

الشكل الرابع: فعل متعد + فاعل (اسم ظاهر أو ضمير) + مفعول به (جملة)، وجمله: وقال كل خليل.. لا ألهينك، فقلت خلوا سبيلى، قال قائلهم.. زولوا.

الشكل الخامس: فعل + فاعل (ظاهر أو مضمر) + مفعول به (اسم صريح أو مؤول)، وجمله: اسمع] أنا [ما لو يسمع الفيل، وضعت يمينى، آمل] أنا [أن تدنو مودتها.

٢ـ الجملة الفعلية المنفية:

هو أحد المعانى التى تمس إليها حاجة الإنسان فى أثناء استعماله اللغة، وهو أسلوب تحدده مناسبات القول، وهو نقض وإنكار يستخدم لدفع ما يتردد فى ذهن المخاطب[٣٣].

ويأخذ الباحثون المحدثون على كتب النحو القديمة أموراً، لعل من أوثقها اتصالاً بما نحن بصدده تقسيم الحروف وتصنيفها على أساس كونها عاملة أو هاملة، لا على أساس ما تلتقى فيه أو تفترق من معنى؛ ولهذا تفرق الحديث فى أثناء هذه الكتب عما كان ينبغى أن يضم بعضه إلى بعض، ومن ذلك حديث النوافى حروفاً وأفعالاً، ولو أنها جمعت فى باب واحد وقورنت أساليبها ميز فيها بين ما ينفى الحال وما ينفى الماضى، وما يكون نفياً للمفرد وما يكون نفياً للجملة، وما يخص الاسم وما يخص الفعل وما يتكرر لأحطنا بأحكام النفى، ولظهر لنا من خصائص العربية ودقتها فى الأداء شىء كثير أغفله النحاة، وكان علينا أن نتبعه وننبه إليه»[٣٤]، بل

---

(٣٣) انظر: فى النحو العربى، نقد وتوجيه، د. مهدى المخزومى، بيروت ١٩٦٤، ص٢٤٦.

(٣٤) إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧ ص ٥؛ وانظر أيضاً، قضايا الجملة الخبرية فى كتب إعراب القرآن ومعانيه حتى نهاية القرن الرابع الهجرى. د. معيض بن مساعد العوفى، طـ١ الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، وانظر: نحو المعانى، د. أحمد عبدالستار الجوارى، مطبوعات المجمع العلمى العراقى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، وانظر: فى النحو العربى، نقد وتوجيه، د. مهدى المخزومى، بيروت ١٩٦٤، وانظر: الجملة الفعلية فى شعر المتنبى، د. زين الخويسكى، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ١٩٨٤، ص٣.

إن النفى مع الاستثناء يؤديان معنى التوكيد الذى لا يفيده أحدهما منفرداً.

وقد بلغت نسبة ورود الجملة الفعلية المنفية فى القصيدة ٥٢، ٩٪، وهى موزعة على النحو الآتى:

ـ المنفية بـ (لم)، وقد وردت فى الشكلين الآتيين:

الأول: لم + الفعل المضارع + الفاعل (أو نائبه) مضمراً مستتراً، وجملتا هذا الشكل قوله: لم أذنب، لم يفد.

الآخر: لم + المضارع + المفعول به + الفاعل، وجملتا هذا الشكل قوله: لم تخونه الأحاليل، لم يقهن.. تنعيل.

ويقول النحاة إن «لم» و«لما» يدخلان على الفعل المضارع فينفيانه ويصير معناه ماضياً، ويذكر سيبويه أن «لم» نفى لقوله: فعل، وجعلها على حرفين من أصل وضعها[٣٥].

ويقول بعض النحاة عن «لم» إن أصلها «لا» فأبدلت الألف ميماً، و«لم» إذا دخلت على المضارع فإن النفى بها يكون تارة متصلاً بالحال نحو قوله تعالى ﴿ولم أكن بدعائك رب شقيـاً﴾ [مريم: ١٩/٤]، وتارة يكون منقطعاً نحو قوله تعالى: ﴿.. لم يكن شيئاً مذكوراً﴾ [الإنسان: ٧٦/١]، وتارة يكون مستمراً كما فى قوله تعالى: ﴿لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد﴾ [الإخلاص ١١٢/٣ ـ ٤].

ويلاحظ فيما ورد من أفعال منفية بـ «لم» فى قصيدة كعب أن فعلاً منها واحداً دل على انقطاع الحدث وهو قوله: لم أذنب، إذ إنه نفى لوقوع

(٣٥) (الكتاب ١/١٣٦، ٤/٢٢٠، وانظر المقتضب للمبرد ١/٤٦ ـ ٤٧، ومعانى الحروف للرمانى ١٠٠ ـ ١٠١).

الذنب فى الماضى، وانقطاع حدوثه فى الحال؛ أما سائر الأفعال الأخرى: لم يفد، لم تخونه الأحاليل، لم يقهن.. تنعيل، فإن كلا منها يدل على حدث مستمر يتصل أثره بالحال، لأن الأفعال ههنا أقرب شىء إلى وصف لأمور ثابتة، بعضها يتعلق بقلب الشاعر، والأخرى تحكى عن أحوال ناقته التى لا يغيرها مر الزمان ولا سبيل إلى انقطاعها.

ـ المنفية بـ (ما)، وقد وردت فى الأشكال الثلاثة الآتية:

الأول: ما + المضارع + الفاعل (مضمر مستتر) وجملتا هذا الشكل قوله: ما تدوم] هى [، ما إخال] أنا [الثانى: ما + المضارع + المفعول به + الفاعل، وجملة هذا الشكل قوله: ما يؤيسها طلح.

الثالث: ما + الماضى + الفاعل، وجملة هذا الشكل قوله: ما زال أنكاس.

ويقول النحاة إن «ما» تكون نفياً للحال والاستقبال[٣٦]، ويتوافق استخدام الشاعر للنفى بـ «ما» وعموم أقوال النحاة، إذ تنفى الحال والاستقبال فيما وردت فيه من جمل، وتدل على حقائق مقررة مثل: فما تدوم على حال تكون بها، وما إخال لدينا منك تنويل، أو أمور يراد تقريرها بجعلها أوصافاً يسوقها الشاعر على سبيل المبالغة فى حديث الناقة التى (ما يؤيسها طلح)، أو فى سياق المدح للصحابة (زالوا فما زال أنكاس ولا كشف).

---

(٣٦) انظر: معانى الحروف ٨٨، والمفصل للزمخشرى ٣٠، ٣٠٩، ورصف المبانى للمالقى ٣٢٠، والجنى الدانى للمرادى ٣٢٣.

ـ المنفية بـ (لا) وقد وردت فى الشكلين الآتيين:

الأول: لا + المضارع + الفاعل (ظاهر أو مضمر بارز أو مصدر مؤول) وجمل هذا الشكل: لا تمشى بواديه الأراجيل، لا يفرحون، لا يحل له أن يترك.

الآخر: لا + المضارع + الفاعل (مضمر مستتر) وجمل هذا الشكل قوله: لا تمسك] هى [بالوعد، لا ألهينك] أنا [، لا أنازعه] أنا].

ولا يكاد استخدام «لا» فى القصيدة يختلف عما عرضنا له من استخدام «ما» فيها، إذ إنها كذلك لنفى الحال والاستقبال بتقرير صفة مراد إثباتها أو أمر واقع.

أما استخدام «لن» النافية قبل المضارع فقد آثرت الاكتفاء بدراسته فى الجملة الفعلية المؤكدة، كما سوف يأتى فى أحد أنماطها، وهو التوكيد بالنفى والاستثناء، لأن النفى فى هذا الأسلوب ليس مقصوداً لذاته، بل هو جزء من بنية تركيبية يراد بها التوكيد.

٣ـ الجملة الفعلة المؤكدة:

بلغت نسبة تردد الجملة الفعلية المؤكدة فى القصيدة ٤,٠٨ ٪، وهى موزعة على النحو الآتى:

ـ المؤكدة بالنفى والاستثناء فى الأشكال الآتية:

الشكل الأول: ما + المضارع + إلا + الفاعل، وجملة هذا الشكل قوله: ما يبلغها إلا العتاق.

الشكل الثانى: لن + المضارع + إلا + الفاعل، وجملة هذاالشكل قوله: لن يبلغها إلا عذافرة.

الشكل الثالث: لا + المضارع + الفاعل + إلا + شبه جملة وجملة هذا الشكل قوله: لا يقع الطعن إلا فى نحورهم.

ـ المؤكدة بـ «قد»، والمؤكدة بـ «لقد»:

ـ المؤكدة بـ (قد)، فى الشكل الآتى:

قد + الماضى + شبه جملة + الفاعل (أو نائبه) وجملتا هذا الشكل: قد تلفع بالقور العساقيل، قد شقت لها حلق.

ويقول النحاة إن من معانى «قد» التحقيق..، ويجعلها بعضهم فى الجملة المجاب بها القسم مثل «إن» فى الجملة المجاب بها فى إفادة التوكيد[٣٧].

ويوجب النحاة اختصاص «قد» بالفعل المتصرف الخبرى المثبت.. وهى معه كالجزء فلا تفصل منه بشىء اللهم إلا بالقسم، ويوجب بعضهم دخولها على الماضى الواقع حالاً، فإن لم تكن ظاهرة فى التركيب فيوجبون تقديرها[٣٨].

ـ المؤكدة بـ (لقد)، فى الشكل الآتى:

لقد + المضارع +الفاعل (مضمر مستتر)، وجملة هذا الشكل هى قوله: لقد أقوم. ويقول النحاة إن دخول اللام مع قد يجعلها أحسن ما تكون

(٣٧) انظر: مغنى اللبيب لابن هشام ٢٣١، ٢٣٢.
(٣٨) انظر: الكشاف للزمخشرى ٧٩/٣، والبحر المحيط ٤٧٧/٦، وانظر: قضايا الجملة الخبرية.. ص ٥٦٤.

للتوكيد، حيث يدل التركيب «لقد» على التوكيد دلالة صريحة لا غبار عليها[٣٩].

ـ المؤكدة بالنون: وقد ورد هذا النمط فى سياق نفى أو نهى فى الشكلين الآتيين:

الشكل الأول: لا النافية + المضارع + نون التوكيد الثقيلة + مفعول به، وجملة هذا الشكل قوله: لا ألهينك.

الشكل الآخر: لا الناهية + المضارع + نون التوكيد (الخفيفة أو الثقيلة) + مفعول به + فاعل (ظاهر أو مستتر)، وجملتا هذا الشكل هما قوله: فلا يغرنك ما منت..، لا تأخذنى.

ويقول النحاة إن موضع دخول نوني التوكيد فعل الطلب وجواب القسم، وكذلك تدخل فى الشرط بـ «إن»، إذا كان معها «ما»[٤٠]، وقد نقل سيبويه عن الخليل أن النونين توكيد، فإذا جئت بالخفيفة فأنت مؤكد، وإذا جئت بالثقيلة فأنت أشد توكيداً[٤١].

ونلاحظ أن الشاعر استخدام التوكيد بالنون فى سياقى الخبر المنفى والطلب بصيغة النهى، والأول ـ أى التوكيد بالنون فى سياق الخبر ـ مما لم ينص النحاة عليه[٤٢]؛ ولعل ما سوغ هذا الاستخدام، فيما نرى، هو معنى الزجر الذى نحسه فى البيت الذى ورد فيه:

---

(٣٩) انظر: قضايا الجملة الخبرية.. ص ٥٦٤.

(٤٠) انظر: الكتاب ٥٠٩/٣ ومابعدها، والمقتضب ٣٣٢/٢، والجنى الدانى ١٤٢.

(٤١) انظر: الكتاب ٥٠٩/٣.

(٤٢) انظر: الجنى الدانى فى حروف المعانى، للمرادى، ص ١٤٢.

وقال كل خليل كنت آمله   لا ألهينك إنى عنك مشغول

ثانياً: الجملة الخبرية الاسمية:

وهى تلى الجملة الخبرية الفعلية فى نسبة ترددها فى القصيدة، إذ تبلغ نسبتها الثلث من مجموع جمل القصيدة (٣٣,٣٣ ٪) موزعة على النحو الآتى:

١ـ الاسمية المثبتة، وهو النمط التالى للفعلية الخبرية المثبتة من حيث نسبة الورود فى القصيدة، إذ تبلغ نسبتها ٨٥، ٢٥ ٪، من مجموع جمل القصيدة، وتمثل نمطاً تتنوع أشكاله كما يلى:

الشكل الأول: مبتدأ معرفة (ظاهر أو مضمر محذوف) + خبر نكرة وجمل هذا الشكل هى قوله: قلبى.. متبول، هو مشمول، مرفقها.. مفتول، هى لاحقة، مسهن الأرض تحليل، مدرعها مشقق، العفو عند رسول الله مأمول، مسكنه غيل، عيشها لحم، هو مجدول، لبوسهم سرابيل؛ [هى] غلباء وجناء،.. حرف، من مهجنة،.. قوداء،.. عيرانة،.. قنواء،.. نواحة.

الشكل الثانى: مبتدأ معرفة + خبر معرفة (ظاهر أو مضمر محذوف) وجمل هذا الشكل: عرضتها طامس الأعلام، أخوها أبوها، عمها خالها،] هن [سمر العجايات،] هم [شم العرانين، قيله القيل.

الشكل الثالث: مبتدأ معرفة + خبر جملة (هى المبتدأ فى المعنى)، وجملة هذا الشكل هى قوله: وقولهم إنك يا ابن أبى سلمى لمقتول.

الشكل الرابع: مبتدأ معرفة (ظاهر أو مضمر محذوف) + خبر شبه جملة وجملتا هذا الشكل: جلدها من أطوم،] هى[من مهجنة.

الشكل الخامس: خبر شبه جملة + المبتدأ نكرة، وجمل هذا الشكل: لدينا منك تنويل، لها على الأين إرقال، فى دفها سعة، قدامها ميل، فى خلقها تفضيل، للبصير بها عنق، فى الخدين تسهيل، فيها مواعيظ.

الشكل السادس: خبر نكرة + مبتدأ معرفة، وجملتا هذا الشكل: ضخم مقلدها، عبل مقيدها.

الشكل السابع: مبتدأ نكرة عامة مخصصة + خبر نكرة، وجملة هذا الشكل هى قوله: كل ابن أنثى.. محمول.

٢ـ الجملة الاسمية المنفية:

وتبلغ نسبة ورودها ٣٦، ١ ٪، وقد ورد هذا النمط فى ثلاثة أشكال:

الشكل الأول: ليس + اسم (ضمير) + خبر نكرة، وجملة هذا الشكل هى قوله: ليسوا مجازيعا.

الشكل الثانى: لا النافية للجنس + اسم + خبر شبه جملة، وجملة هذا الشكل هى قوله: لا أبا لكم.

الشكل الثالث: ما + خبر شبه جملة + مبتدأ نكرة وجملة، هذا الشكل هى قوله: ما لهم.. تهليل.

٣ـ الجملة الاسمية المؤكدة:

وقد وردت فى القصيدة بنسبة بلغت ١٢، ٦ ٪، على الأنماط التالية:

ـ التوكيد بالنفى والاستثناء؛ وقد ورد فى شكلين:

الشكل الأول: ما + مبتدأ معرفة + إلا + خبر نكرة، وجملة هذا الشكل قوله: وما سعاد.. إلا أغن.

الشكل الثانى: ما + مبتدأ معرفة + خبر معرفة، وجملة هذا الشكل قوله: وما مواعيدها إلا الأباطيل.

ـ التوكيد بـ (إن واللام)؛ وقد ورد فى الشكل الآتى:

ـ إن + اسم معرفة + اللام + خبر نكرة، وجملتا هذا الشكل قوله: إنك لمقتول، إن الرسول لسيف. ويرى بعض النحاة أن وجود اللام فى الخبر هو الذى أدى إلى كسر همزة «إن» لأنها دلت على استئنافها(٤٣)، ويسمى الفراء اللام جواباً لإن؛ كما يسميها آخرون اللام الابتدائية أو المزحلقة، وقد يشيرون إلى أنها مؤكِّدة(٤٤).

ويقول أبو جعفر النحاس إن اللام للتوكيد، وسبيلها أن تكون فى أول الكلام لأنها تؤكد الجملة، إلا أنها تزحلق عن موضعها لئلا يجمع بينها وبين «إن»، لأنهما يؤديان عن معنى واحد(٤٥).

ـ التوكيد بـ (أن)؛ وقد ورد فى شكلين:

الشكل الأول: لو + أن + اسم معرفة + خبر جملة فعلية، وقد ورد هذا الشكل فى قوله: لو أنها صدقت، أنبئت أن رسول الله أوعدنى.

---

(٤٣) انظر: معانى القرآن للأخفش ٨١.

(٤٤) راجع: الكتاب ٢/١٣١، والمقتضب ٤/١٠٩، والجمل للزجاجى ٦٤، والأصول فى النحو ١/٢٧٨، والمقرب ١/١٠٦، وتسهيل الفوائد ٦١، والهمع ١/١٣٤.

(٤٥) إعراب القرآن للنحاس ١٠٠٧.

الشكل الآخر: لو + أن + اسم معرفة + خبر نكرة، وجملة هذا الشكل هى قوله: لو أن النصح مقبول.

ـ التوكيد بـ (إن)؛ وقد ورد فى الشكل الآتى:

إن + اسم معرفة + خبر نكرة، وجملة هذا الشكل هى قوله: إن الأمانى والأحلام تضليل.

ـ التوكيد بلام الابتداء؛ وقد ورد فى الشكل الآتى:

لام الابتداء + مبتدأ معرفة + خبر نكرة وجملة هذا الشكل هى قوله: لذاك أهيب.. يقول الزجاجى: «وهذه اللام لشدة توكيدها وتحقيقها ما تدخل عليه يقدر بعض الناس قبلها قسماً، فيقول هى لام القسم، كأن تقدير قوله: لزيد قائم، والله لزيد قائم، فأضمر القسم ودلت عليه اللام، وغير منكر أن يكون مثل هذا قسما، لأن هذه اللام مفتوحة كما أن لام القسم مفتوحة، ولأنها تدخل على الجمل كما تدخل لام القسم، ولأنها مؤكدة محققة كتحقيق لام القسم، ولكنها ربما كانت لام قسم، وربما كانت لام ابتداء، واللفظ بهما واحد، ولكن بالمعنى يستدل على القصد[٤٦].

٤ ـ الجملة الاسمية الموسعة (المنسوخة):

وهى تبلغ ٢٠، ١٠ ٪ من مجموع الجمل الواردة فى القصيدة، وتمثل الجمل المنسوخة بالأفعال ثلثى هذه النسبة، والمنسوخة بالحروف ثلثها.

ـ المنسوخة بالحروف: (ما عدا حروف النفى والتوكيد)

---

(٤٦) اللامات ٦٩ ـ ٧٠، تحقيق مازن المبارك، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

ـ المنسوخة بـــ (كأن):

وقد وردت فى شكل واحد هو:

كأن + اسم (ظاهر أو مضمر) + خبر (نكرة أو معرف)، وجمل هذا الشكل هى: كأن أوب ذراعيها.. ذراعا عيطل نصف، كأنها حلق القفعاء مجدول، كأنه منهل.. ـ

ـ المنسوخة بـــ (لكن):

وقد وردت فى شكل واحد هو:

لكن + اسم (مضمر بارز) + خبر نكرة موصوفة وجملة هذا الشكل هى قوله: لكنها خلة قد سيط من دمها فجع..

ـ المنسوخة بالأفعال:

وقد وردت فى الأشكال الآتية:

الشكل الأول: كان + اسم ظاهر + خبر نكرة، وجملة هذا الشكل هى قوله: كانت مواعيد عرقوب لها مثلا.

الشكل الثانى: كان + اسم مضمر بارز + خبر جملة فعلية، وجملة هذا الشكل هى قوله: كنت آمله.

الشكل الثالث: يكون + اسم (محذوف) + خبر شبه جملة، وجملة هذا الشكل هى قوله: تكون بها.

الشكل الرابع: يكون + خبر شبه جملة + اسم نكرة، وجملة هذا الشكل هى قوله: يكون له.. تنويل.

الشكل الخامس: أمسى + اسم ظاهر + خبر شبه جملة، وجملة هذا الشكل هى قوله: أمست سعاد بأرض.

الشكل السادس: ظل + اسم (مضمر مستتر) + خبر جملة فعلية، وجملة هذا الشكل هى قوله: ظل يرعد.

الشكل السابع: يظل + اسم معرف بالإضافة + خبر نكرة، وجملة هذا الشكل هى قوله: تظل سباع الجو ضامزة.

الشكل الثامن: لا يزال + خبر شبه جملة + اسم نكرة مضاف، وجملة هذا الشكل هى قوله: لا يزال بواديه أخو ثقة.

عوامل ملغاة أو معلقة:

ورد فى قصيدة كعب استعمال بعض العوامل ملغاة أو مكفوفة عن العمل، وهى قوله:

كأنما فات عينيها ومذبحها.. برطيل؛ إذ زال اختصاص «كأن» بالجملة الاسمية لوصل «ما» بها.

كما علق الفعل «إخال» عن العمل فى قوله: وما إخال لدينا منك تنويل؛ كذلك ورد استعمال الفعل «أضحى» تاماً فى قوله: أضحى وهو مشمول، فضلاً عما قيل من جواز كون «أمسى» فعلاً تاماً فى قوله «أمست سعاد بأرض..».

ثالثاً: الجملة الإنشائية:

ويبلغ إجمالى نسبة ورودها فى القصيدة ٧،٤٨٪ من مجموع الجمل الواردة، وهى نسبة ضئيلة بالقياس إلى نسبة تردد الجملة الخبرية

بنوعيها؛ وتشمل الجملة الإنشائية كلا من الجملة الإفصاحية والجملة الطلبية.

١ـ الجملة الإفصاحية:

يتحقق هذا النمط بنسبة ٦٨، ٠ ٪، فى جملة تعجب واحدة، هى قول كعب: أكرم بها خُلةً؛ وذلك على الشكل الآتى:

أفعل + الباء + الفاعل (ضمير) + اسم نكرة (تمييز).

٢ ـ الجملة الطلبية:

وتشمل فى قصيدة كعب كلا من جملة الأمر، التى تبلغ نسبتها ٢,٧٢ ٪، وجملة النهى، وجملة الدعاء، وجملة التمنى، وتبلغ نسبة ورود كل منها ٣٦، ١ ٪.

جملة الأمر؛ وقد وردت على الأشكال الآتية:

الشكل الأول: فعل أمر لازم + فاعل (واو الجماعة)، وجملتا هذا الشكل: قيلوا، زولوا.

الشكل الثانى: فعل أمر متعد + فاعل (واو الجماعة) + مفعول به (معرف بالإضافة)، وجملة هذا الشكل قوله: خلوا سبيلى.

الشكل الثالث: اسم مصدر + فاعل (محذوف)، وجملة هذا الشكل قوله: مهلا.

ـ جملة النهى: وهى نمط واحد على شكلين:

الشكل الأول: لا الناهية + مضارع مؤكد بالنون + مفعول به + فاعل، وجملة هذا الشكل هى قوله: فلا يغرنك ما منت..

الشكل الآخر: لا الناهية + مضارع مؤكد بالنون + مفعول به + فاعل محذوف، وجملة هذا الشكل هى قوله: لا تأخذنى.

ـ جملة الدعاء: وهى نمطان، لكل نمط منهما شكل واحد:

الأول: فعل ماض + مفعول به + فاعل، وجملته قوله: هداك الذى] أعطاك.. [.

الآخر: لا النافية للجنس + اسم نكرة + شبه جملة، وجملته قوله: لا أب لكم.

ـ جملة التمنى: وقد استعمل كعب «لو» فى سياق التمنى، وهى التى قال بعض النحاة عنها إنها شرطية وجوابها محذوف، وجوز بعضهم كونها للتمنى(٤٧).

ـ وقد ورد التمنى فى قصيدة كعب باستعمال «لو» على نمط واحد ذى شكلين:

الشكل الأول:

لو + أن + اسمها (ضمير) + الخبر (جملة ماضوية) وجملة هذا الشكل هى قوله: .. لو أنها صدقت.

---

(٤٧) انظر: روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، للألوسى، شهاب الدين السيد محمود البغدادى، ط دار الفكر، بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ١٦/٢٠، فى تفسير آية العنكبوت ٤/٢٩.

الشكل الآخر:

لو + أن + اسمها (ضمير) + الخبر (مفرد نكرة) وجملة هذا الشكل هى قوله: لو أن النصح مقبول.

وقد وقعت جملة الأمر موقعاً إعرابياً واحداً فى القصيدة، هو محل النصب مقول القول، على نمط واحد ذى شكلين:

الشكل الأول:

قال + الفاعل (ضمير المتكلم) + جملة الأمر، وجملة هذا الشكل هى قوله: فقلت خلوا سبيلى.

الشكل الآخر:

قال + الفاعل (معرف بالإضافة) + جملة الأمر، وجملتا هذا الشكل هما قوله: وقال للقوم حاديهم.. قيلوا، وقوله: قال قائلهم زولوا.

التركيب والدلالة

يبلغ الاحتراف أو الحذف الفنى عند كعب غايته، لا فى استيفاء أركان المقدمة الغزلية وحسب، بل إنه يفيض فى تفصيل ذلك من وصف للمحبوبة يدنو بها من الكمال، يسبق ذلك ويصاحبه وصف لما أورثه هجرها إياه ونأيها عنه من شغل القلب والقلق الذى جعل نفسه موزعة، بين حنين جارف يدفعها وحوائل تقف دون قضاء لبانتها.

وتقوم دراسة البنية اللغوية لقصيدة كعب ـ ومنها بنية التركيب ـ على اعتبارها ترجمة لمجموعة العلاقات بين عناصر مختلفة.. أى البحث عن النظام والنسق الذى يحكم مجموعة العناصر التى تشكل هذه القصيدة، وذلك ببحث العلاقات الباطنة الثابتة المتعلقة، وفقاً لمبدأ الأولوية المطلقة للكل على الأجزاء، بحيث لا يمكن فهم أى عنصر من عناصر البنية خارجاً عن الوضع الذى يشغله داخل تلك البنية، أى داخل المنظومة الكلية الشاملة. ومبدأ العلاقة بين الأجزاء مما يلح عليه البنيويون بوصفه أساساً لفهم بنية أى عمل، فالبناء لا يبحث فى محتوى الشيء وخصائص هذا المحتوى فحسب، بل يبحث أيضاً فى المقام الأول عن علاقة الأجزاء أو العناصر بعضها ببعض، بقصد الكشف عن النسق أو النظام الذى يؤدى إلى وحدة العمل الأدبى(٤٨).

---

(٤٨) راجع: بنية القصيدة فى شعر أبى تمام، د. يسرية المصرى، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧م، ص٥).

والوحدة فى قصيدة كعب أمر واضح ملموس، يتحقق فيها عن طريق عناصر لغوية تضم ـ مع التركيب ـ الصيغ الصرفية والعناصر الصوتية فإطار إيقاعى مخصوص مقصود معاً.

معنى ذلك أن ما نقول به من الوحدة التى تحققت فى هذه القصيدة، هو ترجمة لفكرة النموذج الذهبى، أو النظام الذى يحكم العمل الأدبى لأنه مستنبط منه، فهو ينبع من داخله، والوظيفة الأولى للناقد هى الكشف عن الحركة الباطنية التى تحكم هذاالنظام(٤٩).

ويؤكد بعض الباحثين ـ بحق ـ اجتماع ملحوظ بين الأسلوبية والإحصاء، فالدراسة الإحصائية للأسلوب تقترح خطوتين: الأولى وصف الظاهرة، والثانية قياسها، وقياسها لا يتأتى بغير طريق للإحصاء. حقاً إن المشكلة الحقيقية للأسلوب خاصة بالوصف وليس بالكم، غير أن الظاهرة لا تبرز وتتراءى للباحث إلا من خلال بعض الفرضيات التى يعثر عليها فى أثناء تحليله للعمل الأدبى، وهى لا تصل إلى مستوى الظاهرة إلا من خلال دور الإحصاء فى تدعيمها، فوجود الانحراف الإحصائى المتواتر الدال يسمح بتبديل ما هو فرض أو نظرية إلى ظاهرة يمكن الإمساك بناصيتها(٥٠).

يفتتح كعب قصيدته بالجملة الخبرية ذات الفعل الماضى (بانت سعاد..)، بما يدل عليه الفعل ههنا من حَدَثٍ منتهٍ، هو بمثابة القدر الذى

---

(٤٩) راجع بنية القصيدة.. ص٦.

(٥٠) انظر: بنية القصيدة.. ص١٣.

لا سبيل إلى منعه أو دفعه؛ وتعد هذه الجملة الخبرية الفعلية مفتاحاً دالاً للقصيدة كلها، إذ إن نمطها هو النمط السائد الذى يمثل إحصائياً أعلى نسبة تردد، مع نمط الجملة الخبرية الاسمية، بأشكالهما، على حين يقل بصورة حادة تردد الجملة الإنشائية، إفصاحية أو طلبية، وهى مع قلتها لا تمثل فى الغالب ـ كما سوف نلاحظ ـ أمارة على فعل إيجابى، بل العكس هو الصحيح، إذ إنها فى الغالب استجابة لمقتضيات الخبر/ الواقع.

وتمثل جملة المطلع المذكورة الفعل الإيجابى القاهر الذى لم يمارسه الشاعر بطبيعة الحال، بل هو البداية المدوية لرحلة الخوف التى عاشها، فحفزته إلى إبداع قصيدته، وتركت أثرها فيها؛ وإذا كانت الطمأنينة قد فارقته فى واقع حياته المعيشة، فإن سعاد هى المعادل الشعرى لذلك، وإذا كان لذهاب الطمأنينة عنه ما كان من ضياعه فى البلاد هائماً على وجهه يلتمس ملجأ، فإن رحيل سعاد فى القصيدة هو الحدث الذى يتعلق به ما بعده تعلق النتائج بأسبابها، إذ إن ما بعد جملة المطلع هو تفصيل لتداعياتها، بل هو أشبه شىء بما يتولد من موجات عند إلقاء حجر فى الماء.

ويزيد من دوى الحدث ورنينه فى الأذن صوت الباء الفصحى الانفجارية المجهورة التى يزيد من قوة وقعها فى مطلع القصيدة إتباعها صوت الفتحة الطويلة التى نجدها مرة أخرى بعد العين المجهورة فى اسم الحبيبة (سعاد) التى بانت، ثم لا نجدها بعد ذلك فى البيت إلا بعد الهاء المهموسة فى قوله (إثرها). ويلاحظ بعض الباحثين، بحق، أن الجمل

التى تحمل شحنة دلالية معينة ـ مثل جملة المطلع هذه ـ تكون مكثفة وقصيرة[٥١].

وقد أثار ذكر الشعراء الجاهليين ومن لف لفهم أسماء من يحبون فى مطالع قصائدهم، تعبيراً عن حقيقة أو استجابة لعرف شعرى سائد، أثار جدلاً بين الباحثين فى الشعر العربى القديم؛ فمنهم من يرى «الافتتاحية الغزلية صورة رمزية.. فالمرأة فى ذلك رمز وأسماء النساء أسماء تقليدية تجرى فى الشعر عند الشعراء دون وقوع على صاحباتها..»[٥٢]، ومنهم من يعلل ذلك بأن الشاعر ومحبوبته مقترنان اقتراناً عاطفياً وذهنياً فضلاً عن الاقتران المكانى؛ يقول طرفة:

لخولة أطلال ببـــرقة ثهــمد   تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد[٥٣]

ويقول زهير:

أمن أم أوفى دمــنه لـم تكــلم   بحومانة الـــدراج فالمتـــثلم[٥٤]

ويقول الحارث بن حلزة:

آذنــتنا ببينــهـــا أســــماء   رب ثـــاو يمـل منه الثواء[٥٥]

---

(٥١) الجملة فى الشعر العربى، د. محمد حماسة عبداللطيف، ط١ الخانجى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص ٢٠٣.
(٥٢) تاريخ الشعر العربى حتى آخر القرن الثالث الهجرى، نجيب البهبيتى، ط٤، دار الفكر ١٩٧٠.
(٥٣) المعلقات السبع ٥٢.
(٥٤) الملعقات السبع ٨٥.
(٥٥) الملعقات السبع ١٨٥.

وفى الأبيات الأولى من ملعقة امرئ القيس يذكر أم الحويرث وأم الرباب، وهذه أسماء لها واقع فى حياة الشاعر وتجاربه، ولها مع المسميات ذكريات، وربما يلذ له أن يرددها على لسانه ويتغنى بها فى شعره. ومع ذلك يرى بعض الباحثين أنها رموز، فيأبى إلا أن يفلسف المعنى الواضح ويذهب به إلى تهاويم الفلسفة ومعمياتها.. ونحن نقول: لا يمنع أنه يريد بهذه الأسماء مسميات واقعية أو يريد مسميات أخرى يرمز لها بهذه الأسماء؛ فالأسماء كل الأسماء رموز لأصحابها، فإن كانوا معروفين قلنا إنها أسماء واقعية ما دام فى تاريخ الشاعر أو فى معارفه ما يؤكد ذلك مثل «أم أوفى» فى مفتتح ملعقة زهير،.. فالتاريخ يحدثنا أنها كانت زوجة له وإلا قلنا إنها رمزية لا على النحو الذى يقصده الأستاذ البهبيتى فى المقدمات وأسمائها، بل لأن الشاعر يتوسع فى إطلاق الأسماء كما صنع زهير، حيث ذكر فاطمة وسلمى، وكل يغنى على ليلاه.. ويمكن أن أكون مع الأستاذ البهبيتى إن كان هذا مقصده، ولكن ما أعارضه أن يجرنا هذا إلى أن نقول إن أسماء رمز الخصب، وخولة رمز الخلود، وهند رمز الوصال.. ونحو ذلك مما نسمعه من بعض الباحثين فى عصرنا الحديث، حتى لقد وهم بعضهم فزعم أن شعر العرب فى هذا العصر مركب معقد[٥٦]. والحق، فيما نرى، ليس فى مناقشة رمزية الأعلام الواردة عند الشعراء أو لا رمزيتها فى ذاتها خارج إطار القصيدة، وليس القول الفصل ههنا هو كون هذه الأعلام ذات وجود تاريخى فى

---

(٥٦) الأصول الفنية للشعر الجاهلى، د. سعد شلبى، ط٢ مكتبة غريب ١٩٧٧، ص١٤١ ومابعدها.

سيرة الشاعر أو ليست كذلك، بل الأدنى إلى الصواب هو معالجة «دور» تلك الأعلام فى البناء العام للقصيدة، تأسيساً على أن الشاعر الجيد يحسن الاختيار من بين البدائل، أو لنقل يحسن ـ بفتح الياء ـ له الاختيار، بما يجعل من قصيدته نسيجاً واحداً لا تتنافر عناصره بل تتناغم، أصواتاً وصيغاً وجملاً ودلالة، والشعر ـ كما يقول بعض الدارسين ـ «هو المنطقة التى تتحول فيها العلاقة بين الصوت والمعنى من علاقة خفية إلى علاقة جلية تتمظهر بطريقة ملموسة جداً»(٥٧) .

معنى ما نقول أن الأعلام ـ شأن غيرها من مكونات العمل الشعرى ينبغى أن تدرس فى إطاره لا خارجه، ويذكر بعض المحدثين أن علاقة المعنى بالصوت علاقة صُدْفَوية] كذا ! [، لكن هذا الحكم لا يصدق إلا على الرموز المعزولة، وما إن نتجاوزها إلى النظام حتى يظهر التعليل، فالعلاقة بين الدوال هى نفس العلاقة بين المدلولات(٥٨)، ويقول بول فاليرى إنه على الرغم من التسليم باعتباطية الرمز اللغوى فإن مهمة الشعر أن يترك لدينا انطباعاً قوياً بالاتحاد العميق الذى لا تنفصم عراه بين الكلمة ومعناها(٥٩)، ويقول محمد مفتاح إن الباحثين فى الدراسات الألسنية الحديثة يعتمدون على الدلالة الصوتية لأسماء الأعلام، حيث يشتق الباحث من هذه الأسماء ليجعل دلالتها قصدية ويجعل دلالة

---

(٥٧) أشكال التناص الشعرى، د. أحمد مجاهد، نقلاً عن: قضايا الشعرية، رومان جاكسون، ترجمة محمد الولى ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، المغرب، ص٥٤.

(٥٨) بناء لغة الشعر، جون كوين، ترجمة د. أحمد درويش، مكتبة الزهراء، القاهرة ١٩٨٥، طـ١، ص٩٨.

(٥٩) نقلاً عن: نظرية البنائية، د. صلاح فضل، مكتبة الأنجلو ١٩٧٧م، ص ٢٤٨ .

الأسماء على معانيها دلالة طبيعية، فاللفظة الشعرية مقصودة سواء أكانت عادية أم اسم علم على إنسان أو مكان[٦٠]، ومعنى ذلك، كما يقرر بعض الباحثين، أن المعنى القصدى لاسم العلم داخل النص لا يعتمد على دلالة الاسم المجرد فقط ولكن على وظيفته داخل السياق، أو بالأحرى على التفاعل الثنائى بينهما وانعكاس هذا التفاعل فى ذهن المتلقى[٦١].

وإذا أردنا أن نتناول اسم العلم «سعاد» الذى أورده الشاعر فى جملة المطلع مراعين تلاحمه وسائر نسيج القصيدة، فإننا لا نستطيع أن نغفل ما تتحقق فيه مادته المعجمية من مفرداتٍ تدور فى فلك السعد والسعود والسعادة، وهى ترتبط بدلالتى اليمن والعون؛ «فالسعد: اليمن، وهو نقيض النحس، والسعُودة خلاف النحوسة، والسعادة خلاف الشقاوة.. والإسعاد المعونة، والمساعدة المعاونة، وسعديك من قولك: لبيك وسعديك، أى إسعاداً لك بعد إسعاد.. وقيل معناه مساعدة لك ثم مساعدة، وإسعاداً لأمرك بعد إسعاد؛ قال الأزهرى: وقد قرئ قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سعِدوا .. ﴾ [هود: ١٠٨/١١]، وهذا لا يكون إلا من سَعِده الله بمعنى أسعده أى أعانه ووفقه..

ومنه سمى الرجل مسعوداً.. وساعدا الرجل عضداه»[٦٢]؛ ومثل أولئكم من المعانى لهو مما يطمح إليه الإنسان فى حياته، بله إنساناً

---

(٦٠) استراتيجية النص ٢٢٥، ٦٤.

(٦١) أشكال التناص الشعرى، دراسة فى توظيف الشخصيات التراثية، د. أحمد مجاهد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨، ص ٥٠.

(٦٢) لسان العرب لابن منظور]سعد [،دار صادر، بيروت، د. ت، وانظر المنجد فى اللغة والأعلام]سعد [ط٣٦، دار المشرق، بيروت ١٩٩٧م.

أحدقت به أسباب الشقاء، وأى شقاء أعظم من أن يهيم الرجل على وجهه طريداً حلال الدم لايجد له نصيراً حتى من بين أصفيائه؟!

إن «سعاد» بهذا المفهوم هى الطمأنينة التى «بانت» عنه، فأخذ يلتمس إليها السبل، وهى اليمن الذى يتمناه رفيقاً فى درب لا تظهر له صوى، والعون الذى عز مناله، وكم كانت الرحلة إليها شاقة مضنية، تكاد أسباب الأمل أن تتقطع دونها، وقد ذهب بعض الباحثين إلى فهم قريب من ذلك، يرى من خلاله سعاد «فتاة خيالية افترعها خياله وفراها تصوره ليبدأ على حبها إنشاءه ويوالى فى ذكرها إنشاده ويرتبع فى مرابعها بخير تقديم على عادة الشعراء فى شعرهم القديم، ولكن الملاحظ أنه وصفها بعدم الولاء ورماها بعدم الوفاء وتحدث عن أنها هجرته وقطعت حبل وصله وأبلت سبب وده واختفت عنه فى مكان بعيد لا يمكن الوصول إليه إلا على ظهور العتاق النجيبات المسرعات فى السير المغذات فى الرحيل...»[63].

لذا قلنا إن جملة المطلع جملة محورية تتعلق بها دلالياً طائفة كبيرة من الجمل بعدها وترتبط بها، معطوفة عليها أو نعوتاً لشىء مما يتعلق بها.

ويعطف الشاعر على جملة المطلع الفعلية «بانت سعاد» جملة خبرية أخرى هى الجملة الاسمية «قلبى اليوم متبول/ مشغول» والعاطف هو الفاء؛ وأول ما نلاحظه ههنا هو تغاير الجملتين المتعاطفتين، وهو أمر

---

(٦٣) مختارات من روائع الأدب. د. عبدالسلام سرحان، مطبعة الفجالة الجديدة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، ص ٣١١.

خلاف الأولى كما يقول النحاة، مع جوازه، لأن تناسب الجملتين المتعاطفتين أولى من تخالفهما، .. وقال بعض النحاة بامتناع كونهما متخالفتين مطلقاً، وباللجوء إلى التأويل إذا ظهر ما فيه مخالفة، وعليه فقد أضمروا فعلاً يفسره الفعل (نقد)، يرفع (الضرس) على الفاعلية فى قول الشاعر:

عاضــها الله غلاماً بعدما شابت الأصداغ والضرس نَقد[٦٤]

وإذا كان تخالف الجملتين المتعاطفتين أمارة اضطراب نحوى، فإنه من جهة الدلالة يعد أمارة على نفس مضطربة من ناحية، كما يميز من الناحية الأخرى بين جملتين خبريتين إحداهما ذات فعل ماض منتهٍ يدل على أمر وقع ولا سبيل إلى تداركه، والأخرى اسمية خبرها وصف يدل التعبير به عن استقرار ولزوم لمعناه، وهو أول تداعيات جملة المطلع المحورية. أما العطف باستخدام الفاء بين الجمل، كالذى نحن بصدده، فإنه يغلب أن يصاحبه معنى السببى الذى يوافق ما نلاحظه من كون الجملة المعطوف عليها محوراً لما يليها من جمل وعلة له، ثم يأتى لفظ «اليوم» ليؤكد جثوم ما ترتب على الجملة المحورية؛ إذ إن اليوم يستخدم لمطلق الزمان[٦٥]؛ تفصيل لتداعياتها، بل هو أشبه شيء بما يتولد من موجات عند إلقاء حجر فى الماء.

---

(٦٤) انظر: شرح قصيدة كعب بن زهير لابن هشام، ضبط وتحقيق ومراجعة الدكتور محمود حسن أبو ناجى، ط١ دمشق ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ص ٥١.

(٦٥) شرح قصيدة كعب..، ص ٥٢.

ويسمى بعض الباحثين مثل هذه الجمل المحورية، بالأصل والأم ومعاقد الكلام، بل يعد إيراد الشاعر إياها من دقائق صنعة الشعر؛ فالأصل الذى عطف عليه بمثابة الأم لهذه المعانى المعطوفة عليه؛ وهى بمثابة الشرح والتحليل له، أو هى تفصيل وتفريع وتحليل لمضمونه، وهذه هى معاقد الكلام.. فتأتى الأبيات بعده وهى جملة واحدة، والمراد بالجملة ههنا ما لا يتم بيان المراد فى جزء من أجزاء المعنى إلا به، والجزء ههنا ما فيه قدر من التماسك والتلاحم، وكأنه فى بناء الكلام قسم منه أو جزء أشد تماسكاً وأقوى تلاحماً من غيره، بل إن سقوط العاطف يفيد أن الصفات كأنها صفة واحدة، وفرق بين كونها تجمع هذه الصفات وكون الصفات مجتمعة فيها بنفسها قائمة مقام صفة واحدة[٦٦].

ويستطرد كعب بعد وصف محبوبته/ أمله المفقود، إلى ما أورثه هجرها إياه ونأيها عنه من شغل القلب وقلق جعل نفسه موزعة، يدفعها حنين جارف ويقف دون قضاء لبانتها حوائل؛ منها أن شأن محبوبته/ أمله إخلاف الوعد، بل إن دمها قد خلط منه/ به/ فيه الفجع، وهو الصدمة المروعة أو ما أوجع من المصائب، والكذب فى الخبر، والإخلاف للوعد، وتبديل خليل بخليل، وصار كل ذلك سجية لا طمع فى زوالها عنها؛ يقول كعب:

أكرم بها خلة لو أنها صدقت	**موعودها أو لوانّ النصح مقبولُ**
لكنها خُلة قد سيط من دمها	**فجع وولع وإخلاف وتبديلُ**

(٦٦) انظر: دراسة فى البلاغة والشعر، د. محمد محمد أبو موسى، ص ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣٣.
(٦٧) انظر شرح ابن هشام للقصيدة، ط الحلبى، ص ٣٥.

فـمـا تدوم على حـال تكون بهـا ... كـمـا تلون فى أثوابهـا الغـول

ولا تمسك بالوعـد الذى زعـمت ... إلا كـمـا يمسك الماء الغـرابيل

فلا يغرنك ما منت وما وعدت ... إن الأمـانى والأحـلام تضليل

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ... ومـا مـواعـيـدها إلاالأباطيل

أرجـو وآمل أن تدنو مـودتهـا ... ومـا إخـال لدينامنك تنويل

فالمحبوبة / الأمل، مراوغة لا تدوم لها حال، بل إنها تتلون تلون الغـول، والعـرب تزعم أن الغـول تتـراءى لهم فى الفلوات وتتلون لهم وتضلهم عن الطريق(٦٨)، وإن كان للإسلام من الغول شأن آخر يتبين فى حديث (لا طيرة ولانوء ولا غول)(٦٩)، بل إن بعض الشعراء كذلك ينكرها مع الجود والعنقاء فى قوله:

الجود والغول والعنقاء ثالثة ... أسماء أشياء لم تخلق ولم تكن

وهذه الصـورة المنكرة لما عليه المحبـوبة من إخـلاف وتلون، مع

---

(٦٨) انظر شرح ابن هشام للقصيدة، ٣٧.

(٦٩) فى رياض الصالحين ٤١٤: روى بعض هذا الحديث الشيخان بلفظ: لا عدوى ولا طيرة، وفى البخارى ٧٦، كتاب الطب، من حديث أنس بن مالك «لا عدوى ولا طيرة ويعجبنى الفأل». قالوا وما الفأل؟ قال: «كلمة طيبة». أما لفظ الغول فقد ورد فى صحيح مسلم، باب (السلام)، فى حديث: «لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولا نوء ولا غول»، قال جمهور العلماء: كانت العرب تزعم أن الغيلان فى الفلوات، وهى جنس من الشياطين، تتراءى للناس وتتغول تغولاً، أى تتلون تلوناً، فتضلهم عن الطريق فتهلكهم، فأبطل النبى ﷺ ذاك، وقال آخرون: ليس المراد بالحديث نفى وجود الغيلان، وإنما معناه إبطال ما تزعمه العرب من تلون الغول بالصور المختلفة واغتيالها. وقالوا: ومعنى لا غول، أى لاتستطيع أن تضل أحداً، ويشهد له حديث آخر «لا غول ولكن السعالى» وهم سحرة الجن.. وفى الحديث الآخر «إذا تغولت الغيلان فنادوا بالأذان»، وفى حديث أبى أيوب «كان لى تمر فى سهوة، وكانت الغول تجىء فتأكل منه».

الشغف بها والولوع، لمما يفضح حالةً من التوجس والخوف أمسى كعب يكابدها فى رحلته خلال القصيدة، توازى حالة مثلها كانت تجثم على صدره وتورثه قلقاً يطل علينا منذ مطلع القصيدة، بل إن الشاعر ليشارف اليأس من وفاء صاحبته/ أمله فى النجاة والصفح، عندما يعود ليصف وعدها الذى «زعمت» بالماء الذى لا تمسكه الغرابيل، وبأنه مثل مواعيد عرقوب، وما هى إلا الأباطيل.

ويشيع التشديد فى كلمات الأبيات التى يبدى فيها الشاعر تبرمه بصاحبته، فنقرأ/ نسمع: خلة ـ أنها ـ لكنها ـ خلة ـ تلون ـ تمسك ـ يغرنك ـ منت ـ الأمانى ـ إلا، فضلاً عن التشديد الذى تستدعيه إلى أسماعنا مصادر الأفعال المضعفة: تبديل، تضليل، تنويل، والحروف المشددة أشبه بحال المتوتر الغاضب المهموم، كما يلاحظ بعض الباحثين[٧٠].

يضاف إلى ذلك أنه لعل لاختيار الصيغة التى حذف من أولها أحد المقطعين المتماثلين فى الفعلين: تلون، وتمسك صلة بالسرعة التى يعمد الشاعر أو تعمد لغته إليها عمداً، دليلاً على سرعة التلون/ التحول من حال إلى حال، وإلى تأكيد ضعف تمسك صاحبته بوعد ولو كان «مزعوماً»!

وتتعاقب الأبيات التى يراوح فيها صاحبنا مكانه، نهبا لأمل يقبل عليه ويأس يرده عنه، فهو لا يكاد يلمح بارقة أمل حتى يقابلها ما يواريها

(٧٠) انظر: دراسة فى البلاغة والشعر، د. محمد محمد أبو موسى، نشر مكتبة وهبة ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص ٢٠٩.

من اليأس، ويتكرر ذلك فى أبيات متلاحقة تصور هذا التجاذب بين الضدين، ويؤدى البناء اللغوى ذلك باختيارات عديدة لجمل يغلب عليها الخبر كما سبق أن أشرنا، تكون فيها الغلبة للخوف على الرجاء؛ فهذه المحبوبة المكتملة الخلق ينقض حسنها ما يغلب على طبعها من خلف الوعد، وتلعب التفقية الداخلية المشبهة للإتباع بين «فجع» و«ولع» دورها تعميق إحساس المتلقى بشعور الإحباط لدى الشاعر، بل إن الرجاء والأمل فى دنو مودتها فى صدر البيت (أرجو وآمل أن تدنو مودتها) ينقضه اليأس من ذلك فى عجزه (وما إخال لدينا منك تنويل)، وإذا كان الرجاء والأمل يرافقهما ضمير الغائبة البعيدة، فإن اليأس من تنويلها يرافقه ضمير المخاطبة، الذى يلتفت إليه الشاعر، فاليأس منها حاضر ماثل لديه، على حين أن الأمل فى المودة إنما هو لغائبة عنه بعيدة. وقد لجأ كعب إلى أسلوب التنازع النحوى فى قوله: أرجو وآمل أن تبدو مودتها؛ والتنازع باب من أكثر الأبواب النحوية اضطراباً وتعقيداً وخضوعاً لفلسفة عقلية خيالية، ليست قوية السند بالكلام المأثور الفصيح، بل ربما كانت مناقضة له[٧١]؛ وهذا القول يصدق فى مجمله على الصور الافتراضية له التى لا تجد لها شواهد أو أمثلة، غير أننا لا نكاد نحس تعقيداً أو اضطراباً فى جملة التنازع التى وردت فى قول كعب، بل إن التنازع ههنا يعبر عن استغراق معنى الرغبة فى نوال المودة، فيبدأ ذلك بالرجاء المتوقع التحقق (أرجو)، ثم يضعف إمكان التحقق لديه فينتقل نزولاً إلى التمنى (آمل).

---

(٧١) انظر: النحو الوافى، عباس حسن، ٢/١٩١.

ويظل الصراع بين طرفى ثنائية الخوف والرجاء أو اليأس والأمل متصلاً يستغرق أبياتاً عديدة، وينتهى سريعاً بغلبة الخوف واليأس، فيما يبدو من مثل قوله (إن الأمانى والأحلام تضليل)، بعد أن يقدم له بجملة الطلب التحذيرى فى صورة النهى (فلا يغرنك ما منت وما وعدت)، ويتنوع التعبير عن اليأس، فيرد فى صورة الجملة الخبرية المؤكدة السابقة، وكذلك فى أسلوب القصر (وما مواعيدها إلا الأباطيل).

وقد اختار كعب فى بيت تال أن يعبر بالفعل الناسخ (أمسى)، عند حديثه عن (أرض) التى صارت إليها محبوبته، وكان فى مكنته لو أراد أن يستعمل الفعل الناسخ (صار)، غير أن (أمسى) أدخل فى الظلمة التى يزيد من وطأتها فى النفس اشتمال الخبر على المفرد النكرة (أرض) بما يبعث عليه عمومه من غموض؛ وقد فسر بعض اللغويين الفعل الناسخ (أمسى) فى البيت بأنه بمعنى (صار)، أو بأنه فعل تام، والمعنى: دخلت فى وقت المساء فى أرض بعيدة، «فكأنه قال: رحلت غدوة وأمست بأرض بعيدة، وهذا إشارة لسرعة سيرها لأنها سارت فى اليوم مسافة طويلة، والمقصود بالحقيقة الإخبار ببعد محبوبته، مع أن بعد الأحباب عذاب، وإذا كان المحب مع قرب الدار لا يشتفى غليله، ولا يشفى عليله، فكيف يصبر على البعاد أو يلذ له طيب الرقاد؟»[٧٢]؛ والواضح أن اختيار (أمسى) دون غيره من الأفعال البدائل يفعل فى هذا السياق فعله.

وقد أوغل كعب فى وصف بُعد الأرض التى حجبت دونه محبوبته/ أمله، ويستعين على ذلك بالقول إنه لا يوصله إليها إلا النفائس

(٧٢) حاشية الإسعاد ٤٩.

من الإبل القوية السريعة السير[٧٣]، ويعود لتأكيد ذلك باستعمال (لن) التى تفيد تأبيد النفى[٧٤]، ثم يفيض فى وصف هذه الإبل/ الوسيلة إلى الأمل، ويكاد الوصف يبلغ بها الكمال فى جنسها، مثلما بلغ وصفه محبوبته/ أمله، الكمال فى الحسن المعنوى والحسى جميعاً، ومثلما بلغ الغاية فى حديث النأى؛ يقول صاحبنا:

أمست سعاد بأرض ما يبلغها	إلا العتاق النجيبات المراسيل
ولن يبلغها إلا عذافرة	لها على الأين إرقال وتبغيل
من كل نضاخة الدفرى إذاعرفت	عرضتها طامس الأعلام مجهول
ترمى الغيوب بعينى مفرد لهق	إذا توقدت الحزاز والميل
ضخم مقلدها عبل مقيدها فى	خلقها عن بنات الفحل تفضيل
غلباء وجناء علكوم مذكرها	فى دفها سعة قدامها ميل
وجلدها من أطوم ما يؤيسها	طلح بضاحية المتنين مهزول
حرف أخوها أبوها من مهجنة	وعمها خالها فوداء شمليل
يمشى القراد عليها ثم يزلقه	منها لبان وأقراب زهاليل
عيرانة قذفت بالنحض عن عرض	مرفقها عن نبات الزور مفتول
كأنما فات عينيها ومذبحه	من خطمها ومن اللحيين برطيل
تمر مثل عسيب النخل ذا خصل	فى غارز لم تخونه الأحاليل
قنواء فى حرتيها للبصير بها	عتق مبين وفى الخدين تسهيل
تخذى على يسرات وهى لاحقة	ذوابل مسهن الأرض تحليل
سمر العجايات يتركن الحصى زيما	لم يقهن رءوس الأكم تنعيل

---

(٧٣) حاشية الإسعاد ٤٩.

(٧٤) معانى الحروف للرمانى، تحقيق د. عبدالفتاح شلبى ص

ويمثل النعت بتنوعه وتتابعه ما يشبه السياج الذى يضربه كعب حول إبله؛ إذ هى عتاق نجيبات مراسيل (لاحظ تنوع صيغ الجمع أيضاً)، ثم إنه يصطفى من هذه ناقة عذافرة (صلبة عظيمة)، ذات إرقال وتبغيل (ضربان من المشى السريع الشديد) فى حال تعبها! وهى نضاخة بالعرق (غزيرته)، همتها سلوك الطريق المندرس العلامات المجهول المسالك، وهى بهذا حادة البصر[٧٥]، تشبه عيناها فى ذلك عينى الثور الوحشى، لأنه «ألف البرارى والفلوات وخبرها بكثرة مروره فيها، واعتاد الصبر على شدة الحر، ولكونه من أَحَدِ الوحوش نظراً خصه بالتشبيه به.. واعتبر حال تفرده عن أنيسته لأنه حينئذ يكثر تحديقه للنظر ويقوى نشاطه وخفته..»[٧٦].

ونلاحظ ههنا أن ما يسبغه الشاعر على الناقة النادرة الوجود هذه من صفات الحسن والقوة، لا يحجب عنا سياق الاضطراب والقلق والعناء الذى يسلكها فيه، وهو ما يفتأ يتجلى فى مثل تشبيهها بذلك الثور (المفرد) عن أنيسته، الذى يحدق النظر وهو يلتمسها فى ذلك الجو القائظ، وهو ما يعود بنا إلى رحلة الشاعر التى كابد أهوالها مضطرب النفس، يلتمس الخلاص من حالة الضياع التى تلبست به بعد أن ضاقت عليه الأرض بما وسعت.

وليس أدل على ما كان من اضطراب نفس الشاعر من قوله مستطرداً فى وصف ناقته العجيبة:

---

(٧٥) انظر: حاشية الإسعاد ٥٥.

(٧٦) حاشية الإسعاد ٥٥.

حرف أخواها أبوها من مهجنة وعمها خالها قوداء شمليل

إن الشاعر يريد أن يعبر عن صفة مستحسنة فى الإبل ممتدحة، إذ تقارب الأنساب إنما يكون فى الكرائم منها، غير أنه سلك إلى المعنى طريقاً يصدمنا فيه من الالتواء والغموض ما ينم عن نفس يلم بها من القلق والاضطراب ما لا يخفى، بدءاً من اللفظ المحتمل لمعان عديدة (حرف)، الذى قد يعنى حرف الجبل صلابة، أو حرف الخط ضموراً ودقة[٧٧]، والحرف كذلك هو الناقة الضامرة، وهو الطرف، وحرف كل شيء: جانبه[٧٨].

ومن أمارات الالتواء كذلك ما فى الجملتين: أخوها أبوها، وعمها خالها، مما يبعث على حيرة القارئ/ السامع واضطرابه حال النطق بهما، حتى يتبين له أن هذا الشطر يشتمل على ثلاث صفات للناقة: أنها حرف، وأن أخاها أبوها، وأنها من ناقة مهجنة، فليس (حرف) خبر (أخوها)، وليس شبه الجملة (من مهجنة) خبر (أبوها)، وقل مثل ذا فى عجز البيت، وإن كان تركيبه أقل لبساً وأيسر إدراكاً من الصدر؛ ويرى بعض الباحثين فى غرام العرب القدماء بحديث الناقة تعلقاً بالحيوانية، الذى كان عندهم تعلق الخائف من الموت والفناء والراغب فى الحياة والخلود، فتعاطوها فى اللغة من الجهتين وأقبلوا عليها من الطريقين، وكان تاريخهم

(٧٧) انظر: شرح ابن هشام للقصيدة ٦١، ٦٢.

(٧٨) انظر: الحروف للرازى ص ١٤٦، ضمن ثلاثة كتب فى الحروف، للخليل بن أحمد وابن السكيت والرازى، تحقيق د. رمضان عبدالتواب، ط١ الخانجي والرفاعى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢.

معها حافلاً بما يحفل به كل تاريخ يحمل معنى المصير، وكانت وجوهها أقنعة يتنكر فيها الزمان الذى يفتك ببنى الإنسان..، وقد أكثروا من التأمل فيها دون أن ينقضى عجبهم منها، وجعلوها كالصورة المثالية التى ينبغى أن تكون كما كانت عليه.. والإعجاب بها جزء من المعنى الحيوى القائم فيها، إذ كانت سفينتهم فى البر، وقد قرنها الله تعالى بالفلك فى قوله تعالى ﴿وعليها وعلى الفلك تحملون﴾ [المؤمنون: ٢٣/٢٢]، وهى عز لأهلها تعطى فى الديات فتحقن بها الدماء وتمنع من أن يهراق دم القاتل، وفى الحديث: (لا تسبوا الإبل، فإن فيها رقوء الدم ومهر الكريمة)، وكل ذلك من المعانى التى توخاها الإسلام[٧٩].

وتتواتر الصور المفعمة بالاضطراب والجهد والأنفاس المتقطعة فى جو شديد القيظ يتراءى فيه السراب تتلفع به التلال، والناقة تتابع جريها لاهثة؛ ويعقد الشاعر أربعة أبيات متلاحقة فى صعيد واحد من حيث الدلالة والتركيب، يصف فيها رجع ذراعى الناقة وهى تركض؛ وتبدأ الأبيات بحرف التشبيه الناسخ (كأن) واسمه، ولا يوافينا الخبر/ المشبه به إلا فى البيت الرابع، يفصل بينهما حديث مستفيض معترض عن عرق الناقة بسبب شدة الحر التى يظهر عندها السراب تتلفع به الآكام فى يوم يظل الحرباء فيه محترقاً بلهيب القيظ كأن ما برز منه للشمس مملول

(٧٩) انظر: عبقرية العربية فى رؤية الإنسان والحيوان والسماء والكواكب، د. لطفى عبدالبديع، النادى الأدبى الثقافى بجده، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ٢١١، ٢٥٣ ـ ٢٥٤، وفى تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، عن أبى هريرة «إذا سافرتم فى الخصب فأعطوا الإبل حظها من الأرض».

(محترق بالرماد الحار) كما تمل الخبزة فى النار[٨٠] انظر: شرح ابن هشام ٧٣؛ ويرى بعض الباحثين فى الاعتراض والزيادة فى بعض وجوهها من مظاهر تغيير الترتيب فى عناصر الجملة؛ فالاعتراض يكون بتغيير الترتيب أى بتحويل أحد عناصر التركيب عن منزلته وإقحامه بين عناصر من طبيعتها التسلسل، كما يكون بزيادة عنصر أو أكثر من عنصر أجنبى تماماً عن التركيب يقطع هذا التسلسل، كما تكون الزيادة فى التركيب مجردة غير معترض بها وغير ملحقة بالترتيب تغييراً[٨١]؛ ثم يأتى الخبر/ المشبه به فى البيت الرابع مسبوقاً بما يدل على اشتداد الحر كذلك (شد النهار)، يأتى الخبر بصورة تؤكد جو القلق والعناء والانكسار الذى يخيم على نفس الشاعر، إذ إن ذراعى الناقة فى انطلاقها وسرعتها تشبهان ذراعى امرأة فى منتصف العمر (نصف) ثكلى تلطم خديها لما فقدت وليدها البكر، وجاوبها نساء يفقدن أولادهن كثيراً، فيشتد فعلها ويقوى ترجيع يديها عند النياحة لرؤية حزن غيرها على أولادهن وشدة لطمهن[٨٢].

ولا شك أن الشاعر اختار ههنا تلك الصورة الكئيبة التى تبعث على الانقباض وتضاعف الإحساس بوطأة الفجيعة، ليشبه بها حركةِ ذراعى الناقة فى انطلاقها تبتغى إدراك الأمل/ الخلاص؛ ولعمرى لقد كان فى

---

(٨٠) انظر: شرح ابن هشام ٧٣.

(٨١) انظر: خصائص الأسلوب فى الشوقيات، محمد الهادى الطرابلسى، نشر المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٦م، ص ٢٩٠.

(٨٢) انظر حاشية الإسعاد ٧٥.

مكنتـه، لو أراد، أن يلتمس مشبـهـا به آخر يبـعث على شيء من التـفاؤل ببلوغ الغاية، بل إن هذه الصورة الموحـشة القـاتمة تفـجـؤنا بعـد رحلة مضنية فى حر لافح تتلفع فيه الجبال بالسراب. ويبدو فيه ما برز للشمس كأنه يصلى رماداً حاراً، وكل ذلك (شد النهار) أى وقت ارتفاعه، حتى إن الحادى ـ والعهد به تنشيط الإبل على السير ـ يأمر القوم لشدة حر ذلك اليوم، أن يقيلوا!

وتقوم هذه الصورة التى أخلص الشاعر تقصى تفصيلاتها شاهداً آخر على وطأة إحساس بالقلق والتوجس والإنهاك النفسى، ترك أثره فى البناء الفنى واللغوى للقصيدة.

وقد أشرنا إلى أن فى الأبيات فصلاً بين اسم كأن وخبرها؛ يقول:

كـأن أوب ذراعـيـهـا إذا عـرقت	**وقـد تلفع بالقـور العـسـاقـيل**
يومـا يظل به الحـرباء مـصطخـدا	**كـأن ضـاحـيـه بالشـمس مملول**
وقـال للقـوم حـاديهم وقـد جـعلت	**ورق الجنادب يركـض الحصى قـيلوا**
شـد النهـار ذراعـا عـيطل نصف	**قـامت فـجـاوبهـا نكد مـثـاكـيل**

ويتبين ههنا أن فى الأبيات فصلاً مزدوجاً اعترض به الشاعر بين اسم كـأن (أوب ذراعـيـهـا) وخـبره (ذراعـاً عـيطل نصف)، بكل من: إذا عرقت، وقد تلفع بالقور العساقيل، يوماً يظل به الحرباء مصطخدا، كأن ضاحيه بالشمس مملول، وقال للقوم حاديهم، وقد جعلت ورق الجنادب يركضن الحصى، قيلوا، شد النهار.. بل إن فى أثناء الاعتراض الأصلى اعتراضاً آخر فرعياً بين فعل القول ومقوله بجملة (وقد جعلت..).

ويمثل ذلكم الفصل فى هذه الأبيات وفى غيرها، عيباً يسمونه التضمين، وهو أن يفتقر البيت فى معناه إلى البيت أو الأبيات التالية افتقاراً لازماً أو غير لازم، مع وجود لفظة فى البيت الأول تشير إلى تعلق المعنى بما يليه، غير أنه «كلما كانت اللفظة المتعلقة بالبيت الثانى بعيدة من القافية كان أسهل عيبا»[٨٣].

وكان لمفهوم استقلال البيت بمعناه فى النقد القديم أثر فى عد التضمين عيباً، إذ يخل التضمين بهذا الاستقلال إخلالاً تاماً[٨٤] والجمل التى فصلت ههنا بين اسم كأن وخبره جمل خبرية يغلب فيها طابع التقرير، بدءاً من (إذا) الظرفية غير الشرطية، إذ لا جواب لها، فيخلص الفعل بعدها لمطلق الزمان لا للمستقبل الذى تفيده الشرطية الزمانية، وتأتى الجملة التالية مسبوقة بحرف التحقيق (قد) والفعل الماضى (تلفع)، ثم الجملة المسبوقة بالظرف المبهم (يوما)، يليه الفعل (يظل) الذى فسروه بأنه بمعنى (يصير)[٨٥].

ولعل إيثار الشاعر الفعل (ظل) ذو صلة بالإلحاح على جو القيظ الشديد نهاراً، وإذا قلنا بتضمينه معنى الصيرورة كذلك، فإن ازدواج معناه مما يخدم السياق الذى سلكه فيه الشاعر.

---

(٨٣) العمدة، لابن رشيق القيروانى، تحقيق د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٢٣، وانظر: الإطار الموسيقى للشعر، ملامحه وقضاياه، د. عبدالعزيز نبوى، ص٢٢٨.

(٨٤) انظر: القافية فى العروض والأدب، د. حسين نصار، دار المعارف بمصر ١٩٨٠، ص١٢٢.

(٨٥) حاشية الإسعاد ص ٧٢.

ويثير ظرف الزمان (يوما) كلاماً حول متعلقه، فقد جوز ابن هشام أن يكون ظرفاً للفعل (تلفع) أو للمصدر (أوب) أو بما فى (كأن) من معنى التشبيه[86]، وإذا نحينا الخلاف حول أحقية واحد من هذه الثلاثة بأن يكون هو متعلق الظرف، وجعلناه صالحاً للتعلق بها جميعاً، فإننا نزيد على ذلك أن نعلقه بالفعل الذى بعده (يظل)، وكأن الظرف (يوما) بتعلقه بأولئك جميعاً صار رابطاً بينها، أى رابطاً ما قطعته فاصلة البيت السابق، وهى قافيته، من أحداث الأوب والعرق والتلفع بالسراب، وما يستأنفه الشاعر فى البيت بجملة (يظل)؛ ثم يربط بعد ذلك بواو الحال فى أول البيت التالى (وقال للقوم..) التى يكررها أيضاً فى قوله (وقد جعلت..)، ثم هو يربط فى أول البيت التالى بالظرف أو نائبه (النهار) ليكون هذا الأخير ظرفاً يصلح لكل ما سبقه فى الأبيات الثلاثة السابقة عليه من أحداث (أوب ـ تلفع ـ قال ـ جعلت ـ يركضن ـ قيلوا)؛ ولا يخفى ما فى التلفع بالسراب من تصوير يوحى بشحوب الأمل وقلة الطمع وغلبة اليأس.

ثم يتصل حديث العناء الذى يجتره الشاعر بما يورده من نعت للمرأة الثكلى بالنعتين المفردين (نواحة ـ رخوة الضبعين) وبالجملتين (ليس لها معقول)، إذا لم نعرب الجملة الأخيرة حالاً وهو سائغ، وكذلك بجملة الحال(ومدرعها مشقق)؛ والجمل فى الأبيات السابقة جميعاً، بدءاً من مطلع القصيدة، هى من النوع الخبرى، لا يشذ عن ذلك إلا ثلاث جمل، إحداها الجملة الإنشائية التعجيبة (أكرم بها خُلَّةً) التى لم يلبث

---

(86) شرح ابن هشام 72.

الشاعر أن نزع عنها ما تبشر به من أمل، إذ استدرك عليها بجملتى الشرط الامتناعى المحذوفتى الجواب (لو أنها صدقت موعودها، لو أن النصح مقبول)، ثم إنه يؤكد انتفاء الأمل بجملة الاستدراك (لكنها خلة..) التى يستطرد بعدها ممعناً فى نفى أسباب الأمل. والجملة الثانية غير الخبرية هى الجملة الطلبية المصدرة بـ «لا» الناهية (فلا يغرنك)، وهى كما قلنا تحذير مهد له ما تقدمه بحيث صار أدنى إلى التوقع، وهو فى حقيقته نهى يخاطب نفسه به لكيلا يخدعه كاذب الأمل؛ وأما الجملة الثالثة غير الخبرية فهى جملة الطلب المصدرة بفعل الأمر (قيلوا)، وبرغم أنه أمر فإن يخلو مما فى الأمر من معنى الإيجابية والقوة، إذ إن السياق الذى يرد فيه يصيره فى الحقيقة إعراباً عن الاستسلام من حادٍ، شأنه أن يحث الإبل على أن تغذ السير، إذ بلغ القيظ ووعورة الطريق مبلغاً لا قبل لأحد بمثله، حتى الحداة الذين خبروا وعورة الطريق وجو المفاوز المهلكة، والإبل التى تعرف بجلد لانظير له، فلم يعد ثم مناص من القيلولة، أمراً بها أو ـ بالأحرى ـ استسلاماً لدواعيها، ويدل هذا الاعتراض المتصل على تلاحم يؤكد ـ ويؤكده أيضاً ـ القول إن «الشاعر لا يبدع القصيدة بيتاً بيتاً، بل يبدعها قسماً قسماً، فهو يمضى فى شكل وثبات، فى كل وثبة تشرق عليه مجموعة من الأبيات دفعة واحدة، أو تنساب هذه المجموعة دون أن يتوقف الشاعر قليلاً أو كثيراً..، ولكل مجموعة من التماسك الداخلى ما يجعلها تبدو للشاعر وحدة لا يمكن تجزئتها»[٨٧].

ويستهل الشاعر بالبيت (تسعى الوشاة جنابيها) قسماً من

---

(٨٧) الأسس النفسية للإبداع الفنى، د. مصطفى سويف، ص ٢٦٦ ـ ٢٦٨.

القصيدة/الرحلة، يذكرنا مطلعها، وإذا كان بدأ المطلع هناك بالفعل الماضى الخبرى المنتهى (بانت سعاد) بما يتضمنه من استحالة تدارك عواقبه، فإنه يبدأ ههنا بالفعل المضارع الخبرى الدال على شىء من الحضور والتجدد (تسعى)، فى استهلال حديثه عن القسم الرابع من أقسام الغزل، المتعلق بغير المحب والمحبوب[٨٨] بحسب ما كانت تقضى به رسوم المدح قديماً. يقول:

تسعى الوشاة جنابيها وقولهم — إنك يا ابن أبى سلمى لمقتول

وقال كل خليل كنت آمله — لا ألهينك إنى عنك مشغول

فقلت خلوا سبيلى لا أبا لكم — فكل ما قدر الرحمن مفعول

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته — يوماً على آلة حدباء محمول

ويحمل الفعل المضارع (تسعى) دلالة مزدوجة؛ إذ قد يقصد به ما تقوم به الوشاة من إفساد بين الحبيبين وتنفير، وقد يكون بمعنى الإسراع فى السير[٨٩]، وتتعاضد هاتان الدلالتان لتكثيف الإحساس بوطأة النأى وبُعد الشُقة بين الشاعر ومحبوبته/ خلاصه، كما يتفق هذا القسم من القصيدة مع مطلعها، فى عطف الجملة الاسمية فيهما (فقلبى اليوم مشغول ـ وقولهم إنك يا ابن أبى سلمى لمقتول)، على الجملة الفعلية (بانت سعاد ـ تسعى الوشاة)، غير أن العطف فى الأولى بالفاء التى تفيد السببية مع العطف التعقيبى، وذلكم أليق بالبينونة التى وقعت فأورثت

---

(٨٨) حاشية الإسعاد ٧٦.

(٨٩) حاشية الإسعاد ٧٦، ٧٧.

الشاعر شغل القلب سريعاً، وأما الأخرى فإن العطف فيها بالواو مما يناسب سعى الوشاة الذى لا يفتأ يتجدد، يزيد عليه القول بهلكة صاحبنا.

وبرغم ما يبدو فى الظاهر من انفصال بين هذا البيت (تسعى الوشاة) والبيت الذى يسبقه، فإنه يعد فيما نرى من أبلغ دلائل الوحدة العضوية فى القصيدة، بما يتجلى فيه من اتصال شعورى بجملة المطلع (بانت سعاد)، إذ يبدو كل ما بعدها حتى قوله (تسعى الوشاة) أشبه شىء بجملة معترضة معقدة متنوعة التراكيب، تتقصى عواقب الفعل المنتهى (بانت) عن طريق النعت بالجملة والمفرد واستعمال التشبيه، والاعتراض أحياناً، وغلبة الجمل الخبرية التى توحى بتقرير يفضى إلى الاستسلام وقطع الأمل فى المحبوبة، التى لا يقدر على بلوغ أرضها المجهولة المخوفة الطريق إلا إبل نادرة الوجود ذات نعوت وأحوال تعز على التصور؛ وبرغم ما تبذله تلك الإبل فى رحلتها، فإن الشاعر لا يصرح بأنها بلغت أرض محبوبته أو دنت منها، بل يفجؤنا بجملة المضارع (تسعى الوشاة جنابيها..) وفيها التفات عجيب من ضمير المفردة الغائبة الذى يعود على الثكلى التى تبكى بكرها فى البيت السابق (تفرى اللبان بكفيها..)، أو على الناقة التى تحث الخطى فى رحلتها الشاقة، إلى ضمير غائبة حاضرة فى عقل الشاعر وفؤاده هى (سعاد) التى (بانت) فى مطلع القصيدة. ولنا أن نعرب جملة (تسعى الوشاة) حالاً، إذا قدرنا قبلها فعلاً مثل: وجدتها أو صادفتها تسعى الوشاة جنابيها، أى محوطة بوشاة يسعون حواليها، أو وجدتها ساعياً حولها الوشاة؛ ولنا كذلك أن نجعل هذه الجملة حالاً من سعاد، عامله الفعل المذكور فى جملة المطلع، أى بانت والحال أن

الوشاة يسعون حولها[٩٠]؛ وقد زاد ابن هشام فى إعراب هذه الجملة وجهاً آخر هو أنها جملة مستأنفة للتخلص للمدح[٩١]؛ وهذا الوجه ـ فيما نرى ـ يمزق أوصال القصيدة دلالة وتركيباً، إذ ينقطع ما فى هذا البيت عما سبقه، وهو ما لا يسوغ عندنا، لأن هذا البيت يمثل مرحلة النهاية فى رحلة بالغة المشقة، والقول بالاستئناف يجعلها منبتة الصلة عن جملة المطلع (بانت سعاد) إذا قلنا بتعالق الجملتين، كما يقطعها عن جملة البيت السابق (تفرى اللبان) على تقدير الالتفات، وهما وجهان أدنى إلى مراعاة التماسك العضوى الذى ينتظم القصيدة، فيربط بعض أبياتها وأجزائها ببعض. وإذا كان الشاعر أورد فى هذا البيت ما بعثه الوشاة فى نفسه من القنوط بقطعهم بهلاكه، مستعملاً الجملة المؤكدة بـ (إن) و(اللام): (إنك يا ابن أبى سلمى لمقتول)، فإنه قد أتى فى البيت التالى بما يقطع بأن ذلك هو ما عند الوشاة والأخلاء على سواء.

وههنا يبدأ تحوله إلى اطراح ما يرجف به الناس، تأهباً لمواجهة محتومة طال به العهد بإرجائها، وقد أغلقت من حوله دائرة الحصار، وأحيط به.

وقد لاحت بوادر المواجهة فى جملة الأمر (خلوا سبيلى..)، وإذا كان (كل) خليل نفض يده وازور عن صاحبنا زاجراً بقوله: لا ألهينك[٩٢]، متشاغلاً عنه، لا مشغولاً كما يزعم، فإن كعباً يواجه ذلك معلناً الإيمان بـ

---

(٩٠) شرح ابن هشام، ط الحلبى ٧٨.

(٩١) شرح ابن هشام ٧٨.

(٩٢) أو: لا ألفنيك، كما فى رواية ابن سلام فى طبقات الشعراء، ٨٤.

(كل) مـا قـدر الرحـمن، وبأن (كل) إنسـان مـلاق الموت، وتلكم مـقـدمـة حسنة تمهد لحديث مباشر عن وعيد الرسول ﷺ، وقد اشتمل كلامه على إقرار برسالته، وإيمان بما يبشر به، وذكر له ﷺ يتكرر فى شطرى البيت، وهو لإظهار التفخيم والتعظيم[٩٣]؛ يقول كعب:

أنبـئت أن رسـول الله أوعـدنى ... والعـفـو عند رسـول الله مـأمـول

مـهـلا هداك الذى أعطاك نافلة القـرآن فـيـهـا مـواعـيظ وتـفـصـيل

لا تأخـذنى بأقـوال الوشـاة ولم ... أذنب وقـد كـثـرت فى الأقـاويل

لقـد أقـوم مـقـامـاً لو يقـوم به ... أرى وأسـمـع مـا لو يسـمـع الفـيل

لظل يـرعـــد إلا أن يكون لـه ... من الرســـول بإذن الله تنويل

حتى وضعت يمينى لا أنازعه فى ... كف ذى نقـمـات قـيلة القـيل

لذاك أهيب عندى إذا أكلمـه ... وقـيل إنك منسـوب ومـسـئـول

من خادر من ليوث الأسد مسكنه ... من بطن عـثـر غـيل دونه غـيل

يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما ... لحم من القـوم مـعـفـور خراديل

إذا يســـاور قــرناً لا يحل له ... أن يتـرك القـرن إلا وهو مـجـدول

منه تظل سبـاغ الحى ضـامـزة ... ولا تمـشى بواديه الأراجـــيل

ولا يزال بواديه أخــو ثقــةٍ ... مطرح البـز والدرسـان مـأكـول

إن الرسـول لسيف يستـضـاء به ... مـهند من سـيـوف الله مـسلول

فى فتية من قريش قال قائلهم ... ببطن مكة لما أسلمــوا زولوا

زالوا فـمـا زال أنكاس ولا كشف ... عند اللقـاء ولا مـيل مـعـازيل

---

(٩٣) انظر: شرح ابن هشام ٨٣.

شم العــرانين أبطال لبــوســهم — من نسل داود فى الهيجا سرابيل

بيض سوابغ قد شقت لها حلق — كأنها حلق القفعاء مجدول

لا يفــرحــون إذا نالت رمــاحــهم — قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا

يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم — ضرب إذا عرض السود التنابيل

لا يقع الطعن إلا فى نحــورهم — وما لهم عن حياض الموت تهليل

ويلتفت كعب فى هذه الأبيات من الغائب إلى الحاضر، وإن كان اثناهما واحداً، باستعمال ضمير المخاطب مسبوقاً بماض خبرى اللفظ دعائى المعنى (مهلا هداك الذى..)، وبالنهى الدعائى (لا تأخذنى..) المؤكد بالنون؛ ثم يسترسل كعب فى دفاعه عن نفسه فى جمل/ أبيات يعقب بعضها بعضاً، ونلحظ فيها شدة الاتصال، الذى يؤكده ولا يقطعه جمل متلاحقة، بعضها اعتراضى مثل: وإن طالت سلامته، وإن كثرت فى الأقاويل، لو يقوم به، إذا أكلمه؛ وبعضها حالى مثل: ولم أذنب، لا أنازعه؛ وبعضها وصفى مثل: فيها مواعيظ، قيله القيل، مسكنه من بطن عثر غيل، عيشها لحم، يستضاء به، لبوسهم سرابيل، قد شقت لها حلق.

ويذكر ابن هشام أن البيت الذى يفتتح به كعب هذه الطائفة من الأبيات (أنبئت أن رسول الله..)، هو غاية القصيدة، وأن كل ما تقدمه إنما هو توطئة له، «فإن غرضه من القصيدة التنصل والاستعطاف»[٩٤].

كما يلتفت ابن هشام إلى استعمال الفعل فى صدر البيت مبنياً لغير الفاعل، وهذا ـ كما يقول ابن هشام ـ مما يناسب مقام الاستعطاف، بألا

---

(٩٤) شرح ابن هشام ٨٣.

يحقق الخبر بالوعيد بل أن يؤتى به ممرضاً[٩٥] ويجمع كعب فى هذه الأبيات، التى يختمها بمدح المهاجرين، بين تركيز فى العبارة وقوة فى الحجة من جهة، ومن الجهة الأخرى شدة الاتصال بين الأبيات التى تتلاحق، وكأنها أنفاس لاهثة، يربط بعضها ببعض بناء نحوى يكاد يجاوز حد الاتصال المعقول إلى شىء من تعقيد العبارة، وهو ما نلاحظه فى الأبيات التى تبدأ بقوله (لقد أقوم مقاما..)؛ ويذكر ابن هشام أن الشاعر فى هذا البيت الأول حذف سبعة أمور: أحدها جملة القسم، لأن (لقد) لا تكون إلا جواباً لقسم ملفوظ أو مقدر،.. والثانى مفعول الفعل (أرى)، أى: أرى ما لو يراه الفيل، والثالث والرابع ظرفان معمولان للفعلين أرى وأسمع، إن قدرا صفتين ثانية وثالثة لـ (مقاما)، أى أرى به وأسمع به، فإن قدر (أرى) حالاً من ضمير أقوم سقط هذان الحذفان، والخامس والسادس جوابان لـ (لو) الثانية و(لو) الثالثة، لأن قوله فى البيت بعده (لظل يرعد) جواب للأولى، وهو دال على جواب (لو) الثانية المقدر فى صلة معمول (أرى) و(لو) الثالثة الواقعة فى صلة مفعول (أسمع)، والسابع مفعول (يسمع) وهو عائد (ما)[٩٦].

وفضلاً عن كل أولئكم، فإن بين الفعلين (يقوم) و(يسمع) تنازعاً فى الفاعل، وهو الفيل، فأيهما أعملته أعطيت الآخر ضميره، وقال الفراء بأن العمل لهما معاً، وقال الكسائى إذا أعملنا الأول أضمرنا فى الثانى لأنه إضمار بعد الذكر فى الحقيقة، وإذا أعملنا الثانى حذفنا فاعل الأول، لأنه

---

(٩٥) شرح ابن هشام ٨٣.

(٩٦) شرح ابن هشام ٨٦.

لا يجيز ما يراه البصريون من الإضمار قبل الذكر، ولا ما يجيزه الفراء من توارد العاملين على معمول واحد، وعلى قوله ففى البيت حذف ثامن،.. وفى البيت تضمين لأن الجواب فى أول البيت الآتى (لظل يرعد)[٩٧].

ويمثل البيت الثالث (حتى وضعت يمينى..) تمام صورة واحدة بدأها الشاعر فى البيت الأول الذى يتصل بالبيت الثانى نحوياً بالتضمين (الحاجة إلى استيفاء جواب «لو»)، ثم يبدأ البيت الثالث بلفظ (حتى) الذى يرد السامع/ القارئ إلى ما قبل هذا البيت.

ويتصل البيت التالى بما قبله كذلك، والرابط ههنا هو اسم الإشارة (ذاك)، الذى دخلت عليه لام الابتداء المؤكدة، والمشار إليه هو النبى ﷺ الذى كنى عنه فى البيت السابق بضمير الغائب (لا أنازعه ـ قيله القيل).

وتبدو القصيدة ـ كما نرى ـ سلسلة من الأبيات يسلم بعضها إلى بعض؛ ويلعب التضمين العروضى دوره ههنا فى عقد هذا الترابط بين الأبيات، إذ نراه يتكرر تارة أخرى بتأخير المفضل عليه المجرور بـ «من» (من خادر) إلى البيت الثانى، بعد أن جاء المفضل واسم التفضيل (لذاك أهيب)، فى البيت الأول؛ ثم تتعاقب الأبيات التالية مشتملاً كل منها على ضمير يعود على المفضل عليه (خادر)، فتأتى الأفعال (يغدو ـ يلحم ـ يساور)، وشبه الجملة (منه) والتركيب الإضافى (بواديه)؛ ويتجلى التلاحم الشديد رابطاً كل الجمل الفعلية ومتعلقاتها ومعطوفاتها التى تبدأ

---

(٩٧) انظر: شرح ابن هشام ٨٦.

بجملة (مسكنه غيل)، وما بعدها، إذ هن جميعاً بمثابة نعوت للمفرد النكرة (خادر) تتعاقب فى أبيات خمسة، وتنتهى عند قوله (ولا يزال بواديه أخو ثقة..).

ويستهل الشاعر الأبيات الثمانية الأخيرة بمدح للرسول ﷺ، يجعله فيه سيفاً مهنداً مسلولاً من سيوف الله (يستضاء به)؛ وفى جعل الاستضاءة مصاحبة للسيف المسلول إشارة من طرف خفى إلى إخراج السيف عن سياق العقوبة وصرفه إلى سياق آخر غير مألوف ولا هو من لوزام السيف، وفى ذلكم ما فيه من ترقيق غير مباشر لقلب الممدوح ﷺ، يلفت النظر إلى أنه سيف هداية يشع بالنور، لا سيف انتقام يلمع بوميض القصاص.

ثم تأتى الأبيات السبعة بعد ذلك مدحاً للمهاجرين وبياناً لمناقبهم، فى متوالية من الجمل تقع نعوتاً، منها الفعلية (قال قائلهم، يمشون، لا يقع الطعن..)، ومنها الاسمية المحذوفة المبتدأ (بيض سوابغ)، والمنسوخة (ليسوا مجازيعا)، والمنفية المقدمة الخبر (ما لهم.. تهليل)، وهى جميعاً ـ كما نلاحظ ـ خبرية، تلائم ما يراد بها من تقرير.

المــراجع

- إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٧.
- الأدب فى عصر النبوة والخلفاء الراشدين، د. صلاح الهادى، ط٤، نشر الخانجى بالقاهرة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.
- استخدامات الحروف العربية، معجمياً، صوتياً، صرفياً، سليمان فياض، دار المريخ للنشر، الرياض ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- استراتيجية التناص (تحليل الخطاب الشعرى)، محمد مفتاح، نشر المركز الثقافى العربى ط٢٠، ١٩٨٦م.
- الأسس النفسية للإبداع الفنى، فى الشعر بخاصة، د. مصطفى سويف، منشورات جماعة علم النفس التكاملى، ط٤، دار المعارف ١٩٨١م.
- أشكال التناص الشعرى، دراسة فى توظيف الشخصيات التراثية، د. أحمد مجاهد، المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٨م.
- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ط٦، ١٩٨٤م، مكتبة الأنجلو المصرية.
- الأصول الفنية فى الشعر الجاهلى، د. سعد شلبى، نشر مكتبة غريب ١٩٨٢م.

- الأصول فى النحو لابن السراج، تحقيق عبدالحسين الفتلى، بغداد ١٩٧٣م.
- الإطار الموسيقى للشعر، ملامحه وقضاياه، د. عبدالعزيز نبوى، نشر الصدر لخدمات الطباعة، القاهرة ١٩٨٧م.
- إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس.
- الأغانى، لأبى الفرج الأصفهانى، ط دار الكتب.
- البحر المحيط، لأبى حيان الأندلسى، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٢٨هـ.
- بناء لغة الشعر، جون كوين، ترجمة د. أحمد درويش، مكتبة الزهراء، القاهرة/ ط١، ١٩٨٤م.
- بنية القصيدة فى شعر أبى تمام، د. يسرية المصرى، المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٧م.
- تاريخ الشعر العربى حتى آخر القرن الثالث الهجرى، نجيب البهبيتى، ط٤، دار الفكر ١٩٧٠م.
- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، القاهرة ١٩٦٧.
- التحليل الإحصائى لأصوات اللغة العربية، د. محمد على الخولى، مجلة معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى

٢/١٤٠٤هـ/١٩٨٤م. التطور والتجديد فى الشعر الأموى، د. شوقى ضيف، ط٧، دار المعارف ١٩٨١م.

ـ ثلاثة كتب فى الحروف، للخليل بن أحمد وابن السكيت والرازى، تحقيق د. رمضان عبدالتواب، ط١ الخانجى والرفاعى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

ـ الجملة الفعلية فى شعر المتنبى، د. زين الخويسكى، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ١٩٨٤م.

ـ الجملة فى الشعر العربى، د. محمد حماسة عبداللطيف، نشر الخانجى بالقاهرة، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

ـ الجنى الدانى، للحسن بن قاسم المرادى، تحقيق د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٧٣م.

حاشية الإسعاد على شرح «بانت سعاد»، للشيخ إبراهيم الباجورى، ط٣، الحلبى، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

ـ خصائص الأسلوب فى الشوقيات، محمد الهادى الطرابلسى، نشر المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٦م.

ـ دراسات فى علم اللغة، د. فاطمة محجوب، دار النهضة العربية، ١٩٧٦م.

ـ دراسة الصوت اللغوى، د. أحمد مختار عمر، ط٢، نشر عالم الكتب ١٩٨١م.

- دراسة فى البلاغة والشعر، د. محمد محمد أبو موسى، نشر مكتبة وهبة، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٥٨م.

- ديوان زهير بن أبى سلمى، نشر دار صادر، بيروت ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

- رصف المبانى فى شرح حروف المعانى، للإمام المالقى (أحمد ابن عبدالنور)، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم بدمشق، ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، للألوسى (شهاب الدين السيد محمود البغدادى) ط دار الفكر، بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

- رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمام النووى، أبى زكريا يحيى بن شرف الدمشقى، نشر مكتبة السلام العالمية، القاهرة ١٤٠١هـ.

- شرح قصيدة كعب بن زهير، لابن هشام المصرى، ضبط وتحقيق ومراجعة د. محمود حسن أبو ناجى، ط١، دمشق ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- شرح المعلقات السبع، للزوزنى، نشر المكتبة التجارية الكبرى ١٣٩٠هـ/١٩٧١م.

ـ شرح المعلقات العشر، للزوزني.

ـ الشعر والشعراء، لابن قتيبة الدينورى، تحقيق أحمد شاكر، القاهرة ١٩٦٦م.

ـ عبقرية العربية فى رؤية الإنسان والحيوان والسماء والكواكب، د. لطفى عبدالبديع، النادى الأدبى الثقافى بجدة، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

ـ العقد الفريد، لابن عبدربه (أحمد بن محمد الأندلسى)، تحقيق محمد سعيد العريان، ط دار الفكر ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م.

ـ العمدة، لابن رشيق القيروانى، تحقيق د. مفيد قيمحة، دار الكتب العلمية، بيروت.

ـ الفن وتطوره فى الشعر العربى، د. شوقى ضيف، ط١، دار المعارف ١٩٧٨م.

ـ فن الكلام، د. كمال بشر، نشر دار غريب ٢٠٠٣هـ.

ـ فى أدب ما قبل الإسلام، دراسة وصفية تحليلية، محمد عثمان على، ط٢، دار الأوزاعى، طرابلس الغرب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

ـ فى النحو العربى، نقد وتوجيه، د. مهدى المخزومى، بيروت ١٩٦٤م.

ـ قصيدة البردة لكعب بن زهير شرح أبى البركات ابن الأنبارى دراسة وتحقيق د. محمود حسن زينى ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م الكتاب العربى السعودى (١٤).

- قضايا الجملة الخبرية فى كتب إعراب القرآن ومعانيه حتى نهاية القرن الرابع الهجرى، د. معيض بن مساعد العوفى، ط١ الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- الكتاب، سيبويه، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
- الكشاف للزمخشرى (أبى القاسم جار الله محمود بن عمر)، تحقيق محمد الصادق قمحاوى، الطبعة الأخيرة، الحلبى، القاهرة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
- اللامات، للزجاجى، تحقيق مازن المبارك دمشق ١٣٨٩هـ.
- لسان العرب لابن منظور الإفريقى، دار المعارف بمصر ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- ما يحتمل الشعر من الضرورة، لأبى سعيد السيرافى، تحقيق وتعليق د. عوض بن حمد القوزى، ط١ الرياض ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٩م.
- مختارات من روائع الأدب. د. عبدالسلام سرحان، مطبعة الفجالة الجديدة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- المدح فى الشعر الجاهلى، د. السعيد حسن شوارب القاهرة ١٩٩٦ .
- المعارضات فى الشعر العربى، د. محمد بن سعد بن حسين، النادى الأدبى، الرياض ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

- معانى الحروف للرمانى، تحقيق د. عبدالفتاح إسماعيل شلبى، نشر دار نهضة مصر، القاهرة ١٩٧٣م.
- معانى القرآن، للأخفش (سعيد بن مسعدة البلخى)، تحقيق د. عبدالأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، د. ت.
- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام المصرى، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد، مطبعة المدنى، القاهرة د.ت.
- المفصل فى علم العربية، للزمخشرى (أبى القاسم محمود بن عمر) ت ٥٣٨هـ دار الجيل د . ت.
- المقتضب، لأبى العباس المبرد، تحقيق الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٣٨٥هـ.
- مقدمات سينيات المتنبى، أحمد عبدالله المحسن، ط١ الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- المقرب لابن عصفور، تحقيق أحمد عبدالستار الجوارى وعبدالله الجبورى، بغداد ٧١/١٩٧٢م.
- من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، ط ٧ مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٨م.
- من تاريخ الأدب العربى، د. طه حسين، ط٤ دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨١م.
- المنجد فى اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت ١٩٩٧م.

ـ نحو المعانى، د. أحمد عبدالستار الجوارى، مطبوعات المجمع العلمى العراقى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

ـ النحو الوافى، عباس حسن، ط. دار المعارف بمصر ١٩٦٩م.

ـ نظرية البنائية، د. صلاح فضل، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٧م.

ـ همع الهوامع شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطى، تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية بالكويت ١٩٧٩م.

ظاهرة الإتباع فى العربية. دراسة تحليلية

د. فتح الله أحمد سليمان
أستاذ العلوم اللغوية المساعد
بكلية الآداب ـ جامعة حلوان



يقصد بالإتباع ورود كلمة ثانية، أو أكثر، بعد نظيرتها الأولى على وزنها ورويِّها بهدف التأكيد، وذلك كقولهم: (فلان عَوِزٌ لَوِزٌ)، أى: مُحتاج فقير، و (رَجُلٌ قَبيحٌ شَقيحٌ)، و (طَعام سَائِغٌ لائِغٌ، وسَيِّغٌ لَيِّغٌ). ويقولون أيضا: (حارٌّ يارٌّ جارٌّ)، و (رَجُلٌ حَرَّانُ يَرَّانُ جَرَّانُ)، أى نزلت به نازلة.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة الإتباع فى العربية، وبيان علة اللجوء إليها فى الكلام، مع التعرُّض لهذه الظاهرة فى القرآن الكريم والشعر العربى والأقوال والأمثال. ويبيِّن البحث ما حدث من اضطراب فى فهم الإتباع، ويدرس ما يحدث من تغيير فى بنية الكلمة أو فى الحركات والضمائر، جَرَّاء تحقق هذه الظاهرة، سواء أكان ذلك على مستوى السياق أم فى إطار الكلمة الواحدة.

ويعتمد هذا البحث من حيث المادة اللغوية على ما حوته المكتبة العربية من مؤلفات كان موضوعها هذه الظاهرة، مثل: (كتاب الإتباع) لأبى الطيب اللغوى (ت ٣٥١هـ)، و (الإتباع والمزاوجة) لابن فارس

(ت ٣٩٥هـ)، إضافة إلى الكثير من الكتب التى عالجت هذه القضية فى ثنايا ما تناولته من موضوعات، مثل: (الأمالى) لأبى على القالى (ت ٣٥٦هـ)، و (المخصص) لابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، و (المزهر) للسيوطى (ت٩١١هـ). وعرَّج البحث أيضًا على ما ورد فى المعاجم العربية متصلا بهذه الظاهرة.

وقامت هذه الدراسة على المنهج الوصفى المبنى على التحليل والتأصيل، وقسمتُها إلى ما يلى:

أولا : ظاهرة الإتباع: الشروط والصور.

ثانياً: اللهجات وظاهرة الإتباع.

ثالثا: الاضطراب فى ظاهرة الإتباع.

رابعاً: التغيير فى بناء الكلمة التابعة.

خامساً: الإتباع فى القرآن الكريم.

سادساً: الإتباع النحوى.

سابعاً: الإتباع فى الضمائر والحركات والحروف.

ومن الدراسات التى عُنيت بظاهرة التجاور بين الألفاظ ما قام به د. فكرى محمد سليمان فى دراسته (أثر الجوار فى المستويات اللغوية)، مجلة علوم اللغة ـ العدد الثانى ٢٠٠٤م، حيث دَرَسَ أثر الجوار فى المستويات اللغوية الثلاثة: الصوتى، والصرفى، والنحوى.

وبعد:

فتلك هى بضاعتنا، وذاك هو جهدنا، وغايتنا أن نكون قد وُفقنا فيما أقدمنا عليه، وإن لم نكن.. فحسبنا أن نظفر بأجر المجتهد.

فتح الله سليمان

أولا: ظاهرة الإتباع: الشروط والصور:

الإتْبَاع ـ بالتخفيف ـ الإدراك واللحوق، والاتِّباع ـ بالتشديد ـ اتباع الأثر أو الشيء، وقد يكونان بمعنًى واحد، وهو اللحوق. والإتباع ـ في الاصطلاح ـ «هو أن تُتْبَع الكلمة على وزنها أو رويِّها إشباعًا وتوكيدًا، حيث لا يكون الثاني مستعملا بانفراده في كلامهم، وذلك يكون على وجهين:

أحدهما: أن يكون للثاني معنًى، كما في ﴿هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ (النساء: ٤).

والثاني: أن لا يكون له معنًى، بل ضم إلى الأول لتزيين الكلام لفظا وتقويته معنًى، نحو قولك: (حَسَن بَسَن)»[١].

وكانت الغاية من الإتباع تقوية الكلام وتأكيده، فقد «رُوِيَ أن بعض العرب سئل عن هذا الإتباع، فقال: هو شيء نَتِدُ به كلامنا»،[٢] أي نؤكده به.

ويجب في الإتباع أن يكون اللفظ الثاني بمعنى الأول، على اختلافهما، ولم ينفِ البعض ـ ومنهم أبو عبيد الهروي ـ إمكانية، تحقق هذه الظاهرة بواو العطف، إذ يقول: إننا «قلَّما وجدنا الإتباع يكون بواو العطف»[٣]، ثم يعود بعدها ليؤكد أنه «إنما يكون الإتباع بغير واو»[٤]. فقوله: (قلما...) يفيد القِلَّة ولا ينفي، ففيه إثباتٌ لجواز تحقق الإتباع بالواو، على أنه يشدد بعدها على أن الإتباع لا يكون

(١) الكليات. ص ٣٥.

(٢) الإتباع والمزاوجة. ص ٢٨، وانظر: الفائق في غريب الحديث: ٢/ ٢٢٦.

(٣) غريب الحديث للهروي: ٥/ ٣٢.

(٤) السابق: ٥/ ٣٢.

بواو العطف، بل إن الواو تنفى - عنده - الإتباع، ويتجلى هذا فيما أورده أبو عبيد من حديث آدم عليه السلام حين قُتل ابنُه، فمكث مائة سنة لا يضحك، ثم قيل له: حَيَّاك الله وبيَّاك، «فقال: وما بيَّاك؟ قيل: أضحكك. فقوله: بيَّاك: أضحكك يبين لك أنه ليس بإتباع، إنما هى كلمة أخرى»[1].

ويتجلى هذا فى قولهم: إن (النُّوع) إتباع للجوع فى قوله: (رماه الله بالجُوع والنُّوع)، فيقال: رجل جائع نائع، فلفظ نائع إتباع لجائع، «وقيل: النُّوع العَطَش.. ولو كان الجُوع نُوعًا لم يَحْسُن تكريره... ولو كان بمعنى العطش لم يكن إتباعًا لأنه ليس من معناه... لأن الإتباع لا يكون بحرف العطف، والآخر أن له معنًى فى نفسه يُنطق به مفردًا غير تابع»[2].

فتحقُّقُ الإتباع إنما يكون إذا كان اللفظ الثانى بمعنى الأول، وألا يكون ثانى اللفظين له معنًى مستقل بحيث يمكن أن يؤتى به منفردًا عن سابقه. وعند أبى على القالى أن «الإتباع على ضربين: فضرب يكون فيه الثانى بمعنى الأول فيؤتى به توكيدًا، لأن لفظه مخالف للفظ الأول، وضرب فيه معنى الثانى غير معنى الأول»[3].

ومن النوع الأول قولهم: رجل وُكَلَةٌ تُكَلَةٌ، وصفًا للعاجز الذى يعتمد على غيره ويكل أمره إليه، ورجل وَعِقٌ لَعِقٌ، أى حريص جاهل، وعجوز شهلةٌ كهلةٌ، وشىء وَتْحٌ وَعْرٌ، ووَتِح وَعِر، أى قليل.

(١) السابق: ٥/ ٣٣.

(٢) لسان العرب: نوع.

(٣) أمالى القالى: ٢/ ٢٠٨.

ومما يكون فيه معنى الثانى غير معنى الأول، قولهم: «جائع نائع، فالنائع فيه وجهان: يكون المتمايل.. ويكون العطشانَ.. ويقولون: سادمٌ نادمٌ، فالسَّادم: المهموم، ويقال: الحزين، ويقال: السَّدَم: الغضب مع هَمٍّ، ويقال: غيظ مع حزن. ويقولون: تافِهٌ نافِهٌ، فالتافه: القليل، والنافه: الذى يُعْيِى صاحبه»[1].

وقد يتم الإتباع بإيراد كلمة واحدة بعد نظيرتها المتبوعة، مثل: (فلان لَحِزٌ لَصِبٌ)، أى لا يكاد يعطى شيئًا، و (رجل لَظٌّ كَظٌّ)، أى متشدد. وقد يكون بمجىء كلمتين بعد الكلمة المتبوعة، مثل: (رَغْمًا دَغْمًا شِنَّغْمًا)[2]، و (رجلٌ سَاقِطٌ لاَقِطٌ مَاقِطٌ)، أى دنىء، و (جاء بالضلالة والتَّلالة والألالة)، و (رجل مِعَمٌ مِثَمٌ مِلَمٌ)، أى: يصلح الأمر ويقوم به، و (فلان لاَطِعٌ نَاطِعٌ قَاطِعٌ)، وهو من يمص أصابعه إذا أكل ويأكل نصف اللقمة ويرد النصف الآخر.

ومن الإتباع ما يتحقق بورود ثلاث كلمات بعد الكلمة المتبوعة، مثل: كثيرٌ بَثيرٌ بَجيرٌ عَميرٌ. وقد تتعدد الكلمات التابعة؛ فيقال: إنه لَكَثيرٌ نَثيرٌ بَثيرٌ بَذيرٌ عَفيرٌ، ويشار به إلى الكثرة، فكأنهم أوجدوا صلة بين كثرة الكلمات الواردة والدلالة المرادة.

وعلى الرغم من أن هدف الإتباع التوكيد، وهو الهدف ذاته الذى يتحقق من الترادف، إلا أن ثمة فرقا بينهما، ففى الإتباع تكون الكلمة التابعة على وزن سابقتها، وقد تكون بمعناها كما قد تكون غير ذات معنى. وفيه كذلك ـ على رأى البعض ـ تجىء الكلمة الثانية بلا واو

---

(١) السابق ٢/ ٢١٤، ٢١٥.

(٢) الرغم: الكره. ودَغَم أنفه: كَسَرَهُ، والرَّجُل الشَّغِم والشُّنْغُم: الحريص. وحُكى: (رَغْمًا دَغْمًا شَغْمًا).

العطف. أمـــا فـى التـــرادف فليس مـن اللازم أن يكون اللفظان المترادفان بوزن واحد، ويضاف إلى ذلك أن ثانى اللفظين فيه يمكن إفراده وفصله عن سابقه، حيث إن له معنًى مستقلا.

ويختلف الإتباع عن التوكيد، على الرغم من أن البعض نظر إليهما بوصفهما شيئًا واحدًا. وهذا ما دعا أبا الطيب اللغوى إلى أن يورد فى كتابه (الإتباع) ما يكون من الإتباع، منفصلا عمًّا يجىء من التوكيد. وكان معياره فى هذه التفرقة أن أولهما لا تدخل عليه الواو، وأن الكلمة الثانية لا تفرد، وأن ثانيهما إما أن يكون بالواو، أو أن تكون الكلمة الثانية ذات معنًى محدد، بحيث يمكن أن تَرِدَ بمفردها.

وتختلف صور الإتباع وتتعدد على النحو التالى:

(أ) إتباع يقوم على الوصف الإيجابى، ونعنى به الوصف الطيب الحَسَن، نحو: (غَضٌّ بَضٌّ)، لرقة البَشَرة والبياض، و (سَنِيعٌ فَنِيعٌ)، أى جميل فاضل.

(ب) إتباع يقوم على الوصف السلبى، ونقصد به الوصف غير المستحب، مثل: (كلام غَثٌّ نَثٌّ)، و (فلان عطشانُ نطشانُ)، و (رجل ثَفَاجَةٌ مَفَاجَةٌ)، أى أحمق.

(جـ) إتباع ينبنى على الفعل، ويكون بذكر فعل يتبعه آخر بينهما واو، مثل: (بَثَّ ونَثَّ)، و (عَاثَ وهَاثَ). و (أتيتُه فمنَّانِى وهنَّانِى).

(د) إتباع قِوامه المصادر المنصوبة بأفعال محذوفة، نحو: (جُوعًا له ونُوعًا)، و (قُبْحًا له وشُقْحًا)، و (قَبْحًا له وشَقْحًا)، و (جُوعًا يُرْقُوعًا)، و (جُوعًا دَيْقُوعًا)، أى شديد.

(هـ) إتباع يقوم على تكرار النفى، مثل: (ما له مالٌ ولا عالٌ)، و (له مالٌ

لا يُسْهَى ولا يُنْهَى)، أى لا يُحْصَى، و (مَالى فيه حَوْجَاءُ ولا لَوْجَاءُ)، أى ليس لى فيه حاجةُ.

(و) إتباع يقوم على الدعاء بذكر الفعل، نحو: (لا بَارَكَ الله فيه ولا تَارَكَ)، و (لا قَىَّ عليكَ ولا هَىَّ)، أى: لا بأس عليك، و (ما له خَصَاهُ اللهُ وبَصَاهُ). والبِصاء: الاستقصاء.

ثانيا: اللهجات وظاهرة الإتباع:

ثمة ملاحظة جديرة بالتأمل، وهى أن كثيراً من الألفاظ، التى تجىء تابعة لنظائر لها وردت أولا، يجوز أن تكُون لغات فيها، إذ يروى أن النبى - صلى الله عليه وسلم - رأى «الشُّبْرم[1] عند أسماء بنت عُميس، وهى تريد أن تشربه، فقال: إنه حارّ جار - أو قال: يارّ، وأمرها بالسَّنَا[2]. جار ويار: إتباعان لحار، يقال: حَرَّان يَرَّان»[3].

وقد علَّق الكسائى على هذا الحديث بقوله: «حارٌّ من الحرارة، ويارٌّ إتباع، كقولهم: عَطْشان نَطْشان، وجائع نائع، وحَسَن بَسَن، ومثله كثير فى الكلام، وإنما سُمى إتباعًا؛ لأن الكلمة الثانية إنما هى تابعة للأولى على وجه التوكيد لها، وليس يُتكلم بالثانية منفردةً، فلهذا قيل إتباع»[4]، وقيل: إنه يجوز أن «يكون جارّ لغة فى يارّ، كما قالوا: الصَّهَاريج والصَّهَارِىُّ، وصِهْرِيجٌ وصِهْرِىٌّ. وصِهْرِىّ لغة تميم. وكما قالوا: شِيرة للشجرة وحقَّروه فقالوا: شُيَيْرة... ويمكن أن يكونوا قد أبدلوا من الحاء هاء، كما قالوا: مَدَحْتُه ومَدَهْتُه... ثم أبدلوا من الهاء ياءً، كما أبدلوا فى هذه وهذى، وهذا الإبدال قليل فى كلامهم»[5].

ويبدو أن العرب كانوا حريصين على أن يكون ثمة توافق وتناغم

---

(١) «الشُّبْرُمُ: حَبٌّ يشبه الحِمَّصَ يطبخ ويشرب ماؤه للتداوى، وقيل: إنه نوع من الشيح» لسان العرب: شبرم.

(٢) «السَّنَا: نبت يُتَدَاوَى به». السابق: سنا.

(٣) الفائق فى غريب الحديث: ٢/ ٢١٩.

(٤) المزهر: ١/ ٤١٥.

(٥) أمالى القالى: ٢/ ٢١٤.

بين الكلمتين: التابعة والمتبوعة، فإذا قالوا (كثير) وأرادوا الإتباع، لا يقولون (بجيل) - وهو العظيم - بل يقولون: (بجير)، وهو لغة فى البجيل. ومن ذلك قولهم: «حاذق باذق، فباذق يمكن أن يكون لغةً فى باثِق... فكأن الأصل والله أعلم أن رجلا سَقَى فأجاد وأكثر، فقيل: حاذق باذق. أى حاذق بالسقى، باثق للماء»[1].

ومما جاء من الإتباع - وهو لغة - قولهم: خبيث مجيث، وقد حُكى بالميم، وقيل: إنه لغة فى نجيث، بإبدال النون ميما[2]، ومنه قولهم «ذهب دمه خَضِرًا مَضِرًا، وخِضْرًا مِضْرًا أى باطلا، فالخَضْر: الأخضر، ويقال: مكانٌ خَضِرٌ، ويمكن أن يكون مَضِرٌ لغة فى نَضِرٍ»[3].

وعلى الرغم من أن أبا الطيب اللغوى قد صرح بأنه لم يجد فى الإتباع حرفا أوَّلُهُ الغين[4] فإن ابن سيده ذَكَرَ أنه يقال: رَجُلٌ غُمْرٌ وغَمِرٌ، وهو من لا تجربة له بحرب أو أمر، ثم يقول بعد ذلك: «فلا أدرى أهو إتباعٌ أم لغةٌ»[5].

وكَوْنُ بعض الكلمات التى تأتى للإتباع لغات عند بعض القبائل يقودنا إلى تفسير نراه جديرًا بالعناية، وهو أن ظاهرة الإتباع اعتمدت فى جانب منها على إيراد ألفاظ هى - فى الأصل - لهجات. ومن ذلك ما يورده أبو عبيد الهروى من حديث العباس بن عبد المطلب وحديث ابنه عبد الله فى زمزم: «لا أُحِلُّها لمُغْتَسِل، وهى حِلٌّ لشارب وبِلٌّ... وأما قوله (بلّ) فإن الأصمعى قال: كنت أقول فى (بلّ)

---

(١) السابق: ٢/ ٢١٠، ٢١٣.
(٢) انظر: المخصص: ٤/ ٢١٥.
(٣) أمالى القالى: ٢/ ٢١٢.
(٤) الإتباع لأبى الطيب. ص ٦٨.
(٥) لسان العرب: غمر.

إنه إتباع، كَقولهم: عَطْشَان نَطْشَان، وجَائِع نَائِع، وحَسَن بَسَن، حتى أخبرنى مُعْتَمِر بنُ سليمان أن (بل) - في لغة حمير - مباح»[1]. وقال البعض: معنى (بل): شفاء، «كما يقال: بَلَّ الرجل من مرضه: إذا بَرَأَ، وأبَلَّ، واسْتَبَلَّ: إذا بَرَأَ»[2]. وقريب من هذه الرواية ما أورده الزمخشرى من أنه يُروى أن العباس رضى الله عنه «قال فى زمزم: لا أحِلُّها لمُغْتَسِل، وهى لشارب حِلٌّ وبِلٌّ. قيل: بل إتباع لحل، وقيل: هو المباح بلغة حِمير. وعن الزبير بن بكّار: معناه الشفاء، من بلَّ المريض وأبل»[3].

(١) غريب الحديث للهروى: ٥/ ٣٢.

(٢) السابق: ٥/ ٣٣.

(٣) الفائق فى غريب الحديث: ١/ ١٢٩.

ثالثا: الاضطراب فى ظاهرة الإتباع:

يلفت الانتباه أن ثمة اضطرابا فى بعض الأحيان حول اللفظ الثانى الذى يرد تابعًا لنظيره الأول، إذ يرى بعضهم أنه إتباع، وعند آخرين هو ليس بإتباع. فالعرب تقول: قُبْحًا له وشُقْحًا، وقَبْحًا له وشَقْحًا، وقَبِيحٌ شَقِيحٌ، ومَقْبُوحٌ مَشْقوحٌ. ويروى أن عمار بن ياسر، رضى الله عنه، سمع «رجلا يسب عائشة، رضى الله عنها، فقال له بعدما لَكَزَهُ لَكَزَاتٍ: أأنت تسب حبيبة رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم؟ اقعد مَنْبُوحًا مَقْبُوحًا مَشْقُوحًا»[1]. والمنبوح: المشتوم، والمقبوح: المطرود، والمشقوح: المُبْعَد. فنجد أن الأزهرى قال: إن العرب لا تكاد تعزل الشُّقْح من القُبحْ، بينما أومأ سيبويه إلى أن شقيحًا فى قولهم: قبيح شقيح ليس بإتباع، فقال: وقالوا: شقيح ودميم، وجاء بالقباحة والشقاحة[2].

ويتجلى هذا الاضطراب فى قول أبى الطيب اللغوى: إنهم يقولون: «رجل هَاعٌ لاعٌ، وامرأة هاعةٌ لاعةٌ: إذا كان جبانًا قليل الصبر»[3]. ويرفض ابن منظور أن يكون ذلك إتباعًا، فعنده «رجل لاعٌ وقوم لاعُونَ ولاعةٌ كذلك... ورَجُلٌ هاعٌ لاعٌ: فهاعٌ جَزُوعٌ، ولاعٌ مُوْجَعٌ... وليس لاعٌ بإتباع لما تقدم من قولهم: رجل لاعٌ دون هاعٍ، فلو كان إتباعا لم يقولوه إلا مع هاع»[4]. فَجَزَم بأن قولهم (لاع) ليس إتباعا؛ لأنه يأتى منفردًا، ثم يعود فيذكر أنهم يقولون: «رجل هائعٌ لائعٌ، وهاعٌ لاعٌ، وهاعٍ

(١) الفائق فى غريب الحديث: ٣/ ٤٠٣.

(٢) انظر: تاج العروس: شقح: ٤/ ١٠٦، والمخصص: ١/ ٢٣٣.

(٣) الإتباع لأبى الطيب. ص٨٢.

(٤) لسان العرب: لوع.

لاعٍ، على القلب، كل ذلك إتباع، أى جبان ضعيف جزوع»[1]، فكان فى قوله الثانى موافقًا لابن فارس الذى ذكر أنهم يقولون عن الجبان: «إنه لهاعٌ لاعٌ، وهائعٌ لائعٌ»[2].

ومما جاء من الإتباع واختلف فيه أيضًا قولهم: امرأة عريضة أريضةٌ، أى كاملة وَلُودٌ، وشىء عريضٌ أريضٌ، إتباع له[3]. وجاء الإتباع فى قول الشاعر:

عريضٌ أريضٌ باتَ يَيْعرُ حَوْلَهُ ... وباتَ يُسَقِّينا بطونَ الثَّعالبِ[4]

وقال البعض: إن (أريضة) ليست «إتباعا لعريضة؛ لأن ابن الأعرابى حكى أرضٌ أريضةٌ - كريمة تَطْرَح بالنبات وتَرُبُّه، وأنشد قول الأخطل:

ولقد شَرِبتُ الخمرَ فى حَانُوتِها ... وشَرِبتُها بأريضةٍ مِحْلالِ[5]

ويقول امرؤ القيس عن المطر:

أصابَ قَطَاتَيْنِ فسالَ لِواهُمَا ... فوادِى البَدِىِّ فانتحى للأريضِ

بلادٌ عريضةٌ وأرضٌ أريضَةٌ ... مَدافِعُ غيثٍ فى فضاءٍ عريضِ[6]

وزعم أبو على القالى أن قولهم: قسيمٌ وسيمٌ إتباع، فالقسيم: الجميل الحَسَنُ، والقَسَامُ: الحُسْنُ والجمال[7]، و «قال الزجاج: ليس

---

(١) السابق: هيع. (٢) الإتباع والمزاوجة. ص٥٤.

(٣) الصحاح: أرض: ٣/ ١٠٦٤.

(٤) البيت بلا نسبة فى تاج العروس: يعر: ٧/ ٦٤٢، وييعر: يصيح: واليُعار: صوت الماعز أو صوت الغنم. ومعنى الشطر الثانى: بات يُسقِّينا لبنا مَذِيقًا كأنه بطون الثعالب.

(٥) المخصص: ٤/ ٢١٥، والأريضة: المُخْصِبة. والمحلال: المختارة للنزول. والبيت فى ديوان الأخطل: ١/ ١٤٥.

(٦) البدى. موضع. والأريض: المكان الخليق للخير. وعريضة: واسعة. والبيتان فى ديوانه. ص ٧٣.

(٧) انظر: أمالى القالى: ٢/ ٢١٠.

وسيمٌ إتباعًا لقسيم، كما أن قولهم مَلِيح صَبِيح ليس صبيح فيه إتباعا لمليح، وإنما يكون اللفظ مَقْضِيًا عليه بالإتباع إذا لم يكن كقولهم: عطشان نطشان؛ فنطشان لا يفصل من عطشان... فأما وسيم فقد جاء دون قسيم»[1].

واختلف كذلك فى قولهم: إنَّهُ فاكٌ تاكٌ، وفائكٌ تائكٌ، وهو يقال للأحمق[2]. وحكى بعضهم شيخ فاكٌ وتاكٌ، «جعله بدلا ولم يجعله إتباعًا»[3]. والفاكّ: الهَرِم، والأحمق. والتاك: المهزول، والأحمق.

وقد لا يكون ثمة قَطْعٌ بالإتباع، فيقال مثلا: بُسْرٌ ثَعْدٌ مَعْدٌ، أى رَخْص رَطْبٌ، ورُطَبَة ثَعْدَةٌ مَعْدَةٌ، أى طريَّة، ويذكر صاحب اللسان أن بعضهم يقول: (مَعْد) إتباع لا يفرد[4]. كذلك أُفرد (الملْغ) - وهو الأحمق الذى يتكلم بالفحش - وهو يجىء تابعًا فى قولهم: بِلْغٌ مِلْغٌ. والبِلْغ: الأحمق البالغ فى حمقه.

ومذهب العرب في الإتباع ألا يفرد اللفظ الثانى، بل يجىء تابعًا لنظيره الأول، لكننا نرى أن بعض الألفاظ التى تجىء تابعة قد تأتى منفردة، ومن ذلك (اليباب)، وهو الخالى الذى ليس فيه أحد، إذ يرد تابعًا فى قولهم: أرض خرابٌ يبابٌ، وهو عند الجوهرى ليس بإتباع[5]. فقد أفردوا (اليباب)، وهو - عند البعض - مما يكون من الإتباع[6]، ومنه قول عمر بن أبى ربيعة:

---

(١) المخصص: ٤/ ٢١٥.

(٢) انظر: الإتباع لأبى الطيب. ص ٢٩.

(٣) لسان العرب فكك.

(٤) السابق: معد.

(٥) انظر: الصحاح: يبب: ١/ ٢٤٠.

(٦) الإتباع والمزاوجة. ص ٢٩.

كَسَتِ الرِّياحُ جَديدَها من تُربِها

دُقَقًا فأصبحتِ العِراصُ يَبَابَا[1]

ويورد ثعلب فى مجالسه بيتى ابن ميادة:

ومـا هَجْرُ ليلى أن تكون تباعَدَتْ

عليك ولا أنْ أحْصَرَتْكَ شُغُولُ

ولا أن تكون النفس عنها نحيحة

بشىء ولا أن ترتضى ببديلِ

ويقول: «نحيحة وشحيحة واحد. أراد شحيحة ببديل. قال: «والاختيار أن يقول: شحيح نحيح، فجاء بغير الإتباع.، ولا يكون بغير الإتباع إلا قليلا»[2]. ويعنى بهذا أنهم يقولون فى الإتباع: رجل شحيح نحيح، أى بخيل، والنحيح: تردد الصوت فى الجَوْف، «كأنه إذا سُئل اعتلَّ كراهةً للعطاء فردد نَفَسَه لذلك. قال شيخنا: ودعوى الإتباع بناءً على أن هذه المادة لم تَرِدْ بمعنى البخل، وأما على ما حكاه المصنف من ورود النَّحاحة بمعنى البخل فصوبوا أنه تأكيد بالمرادف»[3].

وعند أبى الطيب اللغوى أنهم يقولون: (رجل شَحِيحٌ نَحِيحٌ)،

---

(١) الدقق: جمع الدقة: التراب الذى تذرّه الرياح. والعراص جمع عرصة: بقعة بين الدور ليس فيها بناء. ويباب: خراب. والبيت فى ديوانه. ص ٧٣.

(٢) مجالس ثعلب: ١/ ٢٧. وحَصَرَنى الشىء وأحصرنى: حبسنى، والشُّغُول: ما يشغل الإنسان، والمفرد: (الشُغْل) و (الشَغَل) والشُغُل) و (الشَغْل)، ويجمع أيضًا على أشغال. والبيتان فى ديوان ابن ميادة. ص ١٨٧. وثمة إقواء فى البيت الثانى، والإقواء: اختلاف حركات الرَّوِىّ. ويروى فى لسان العرب: نجح: (شغولى) بدل (شغول). و (نجيحة) بدل (نحيحة)، ونجيحة، أى: صابرة.

(٣) تاج العروس. نحح: ٤/ ٢٢٧.

و (نحيح) مأخوذ «من قولهم: نَحَّ بالحِمْل وأنَحَّ: إذا ضعف من حمله، فكأن معنى النحيح الذى يضعف قلبه عن إخراج شىء، إلا أنه لا يقال: رجل نحيح إذا كان كذلك مفرداً. إنما يستعمل مع الشحيح»[1].

ومما يكون من الإتباع إلا أن ثانى اللفظين لا يستعمل مفرداً قولهم: (يوم عَكِيكٌ أكِيكٌ)، أى شديد الحر، و (رجل طَبٌّ لَبٌّ)، أى عالم[2].

---

(١) الإتباع لأبى الطيب. ص ٩٤.

(٢) السابق. ص ٨، ٩، ٧٧.

رابعا: التغيير فى بناء الكلمة التابعة:

بلغ الحرص على المواءمة بين اللفظين وإحداث التجانس بينهما، بغية الوصول إلى تحقيق الإتباع إلى حدٍّ أنهم قد يُغيِّرون بناء الكلمة التابعة لتوافقَ نظيرتها المتبوعة، ومنه قولهم: خبيث نبيث، والنبيث هو الذى يَنْبُثُ شَرَّه، أى يُظهره، «وكان قياسه أن يقول: خبيثٌ نابثٌ، فقيل: نبيث لمجاورته لخبيث»[1]. ويقال كذلك للرجل إذا كان خسيسًا فقيرًا: خبيتٌ نبيتٌ، ويوصف الشىء أيضًا بأنه خبيت نبيت[2]. والخبيت من الأشياء الردئ الحقير، ويروى أن الخليل سأل الأصمعى عن (الخبيت) فى قول السموأل:

ينفعُ الطَّيِّبُ القليلُ منَ الرِّزْ ... قِ ولا ينفعُ الكثيرُ الخبيتُ[3]

فقال: أراد: «الخبيث. ومن لغته أن يُبْدِل الثاءَ تاءً. فقال: أسأت فى العبارة، لأنك أطلقت من لغته أن يبدل الثاء تاء، فعمَّمت بالبدل، ولو كان كذلك لَلَزمه أن يقول (الكتير) فى (الكثير)، وأنت ترويه الكثير، وإنما الجيد أن تقول: يُبْدلون الثاءَ تاء فى أحرف منها الخبيث»[4].

ومن ذلك قولهم فى (حَسَن بَسَن): إنه «يجوز أن تكون النون فى بسن زائدة... فكان الأصل فى بسن بَسًّا[5]... ثم حذفت إحدى السينين

(١) السابق: ٢/ ٢٠٩.

(٢) انظر: لسان العرب: نبت.

(٣) البيت فى ديوانه. ص ٨٢، والأصمعيات. ص٨٦.

(٤) المخصص: ١/ ٢٩٨.

(٥) يقال: «بَسُّ السَّويق والدقيق وغيرهما يَبُسُّه بَسًّا: خَلَطَهُ بسمن أو زيت». لسان العرب: بسس.

وزيد فيه النون وبُنى على مثال حَسَن، فمعناه حسن كامل الحُسْن، وأحسن من هذا المذهب الذى ذكرناه أن تكون النون بدلا من حرف التضعيف... إذْ مذهبهم فى الإتباع أن تكون أواخر الكلم على لفظ واحد »[1].

ولم يجد بعض العرب مانعًا من تغيير أحد أحرف الكلمة، حتى تتوافق مع نظيرتها الأولى، وغايتهم من ذلك الحرص على تحقق الإتباع، ومن ذلك ما يروى أن « المَلَك يأتى العبدَ إذا وُضع فى قبره، فإن كان كافرًا أو منافقًا قال له: ما تقول فى هذا الرجل؟ يعنى محمدًا، صلى الله عليه وآله وسلم، فيقول: لا أدرى، سمعتُ الناس يقولون شيئًا فقلته، فيقول: لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ. أى ولا اتَّبعت الناس بأن تقول شيئًا يقولونه... وقلب الواو ياء للازدواج »[2]، والأصل: (ولا تَلَوْت)، أى ولا قرأتَ، من الفعل تلا يتلو تِلاوةً، أى: قرأ قراءةً. فقال: (تليت) لِتُجانس (دريت).

وقد يكون التغيير بالتخفيف؛ إذْ يروى أن رجلا قال للنبى، صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، « (ما تركتُ من حَاجَةٍ ولا دَاجَةٍ إلا أتيتُ)[3]، فهو مخفف إتباع للحَاجَة »[4]، فالأصل: الدَّاجَّة، من دَجَّ يَدِجُّ إذا أسرع، و « قال ابن السكيت: لا يقال يَدِجُّون حتى يكونوا جماعة، ولا يقال ذلك للواحد. وهم الدَّاجَّة »[5]. ويبدو أيضًا التخفيف فى قولهم:

---

(١) أمالى القالى: ٢/ ٢١٧.

(٢) الفائق فى غريب الحديث: ١/ ١٥٢، ١٥٣.

(٣) والمعنى أنه لم يترك شيئًا دعته إليه نفسه من المعاصى والشهوات إلا فَعَلَهُ.

(٤) الصحاح: دجج: ١/ ٣١٣.

(٥) السابق: دجج: ١/ ٣١٣. ويروى الحديث بالتشديد، وفيه أن الرجل قال للنبى صلى الله عليه وسلم: «يا رسول الله، ما تركت من حاجَّة ولا داجَّة إلا أتيت، قال: أليس تشهد أن لا =

(الماشُ خيرٌ من لاشَ)، والماش: قُماش البيت أى ردىء متاعه، والمعنى أن « ما كان فى البيت من قماش لا قيمة له خير من بيت فارغ لا شىء فيه، فخُفِّف لا شَ لازدواج ماش »[1].

ويدخل التغيير على إحدى الكلمتين إتباعًا للكلمة الأخرى، كما فى قولهم: (هَنَأنى الطعامُ ومَرَأنِى)، إذ يقال: مَرأنى الطعامُ، كما يقال: أمْرَأنِى الطعامُ، ولكن « إذا اتبعوها هَنَأنى قالوها بغير ألف، وإذا أفردوها قالوا: أمْرَأنِى »[2]. ومنه أيضا قولهم: (إنى لآتيهِ بالغدايا والعشايا)، « أرادوا بالغدايا جمع الغَداة، فأتبعوها (العشايا) للازدواج »[3]. والغَداة[4] تجمع على غَدَوات ولا تجمع على غدَايَا، ولكنهم جمعوها على غدايا لتزاوج (العشايا)، ويدل على أن العلة ـ هنا ـ الإتباع، أنهم إذا أفردوا قالوا: غدوات[5]. و « كان ـ صلى الله عليه

= إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟ قال: بلى، قال: فإن هذا بذاك ». *الفائق فى غريب الحديث*: ١/ ٤٤٢. ويقصد بالحاجَّة والداجَّة: الجماعة الحاجَّة والداَّجة، إذ رُوى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه رأى قومًا فى الحج لهم هيئة أنكرها، فقال: هؤلاء الداجُّ وليسوا بالحاجِّ. انظر: السابق: ١/ ٤١٢،. والحاجّ: الذين يحُجُّون، والداجُّ: مَنْ معهم من الأعوان والأجراء.

وقيل: إن الداجةَ الحاجةُ نفسُها، والتكرار لاختلاف اللفظين، وقال آخرون: الداجَة: ما صَغُرَ من الحوائج، والحاجَة: ما عظم منها، ويروى بتشديد الجيم. والداجَة أصلها دَوْجَة، والحاجَة أصلها حَوْجَة. انظر: لسان العرب: دجج. دوج، وغريب الحديث للهروى: ٥/ ٢٧٥.

(١) لسان العرب: ميش.

(٢) الصحاح: مرأ: ١/ ٧٢.

(٣) الإتباع لأبى الطيب اللغوى. ص ١١، وانظر: إصلاح المنطق. ص ٢٧.

(٤) الغداة: ما بين الفجر وطلوع الشمس.

(٥) قال بعضهم: إن « غَديَّة مثل عَشيَّة لغةٌ فى غَدْوَة، كضَحيَّة لغةٌ فى ضَحْوَة، فإذا كان كذلك فَغَديَّة وغَدَايَا كَعَشيَّة وَعَشَايا. قال ابن سيده: وعلى هذا لا تقول: إنهم كسَّروا الغَدَايا.. على الإتباع للعَشَايا، إنما كسَّروه على وجهه، لأن فَعيلَة بابه أن يكسر على فعائل ». لسان العرب. غدا.

وسلم ـ ربما غيَّر الكلمة عن وجهها للموازنة بين الألفاظ وإتباع الكلمة أخواتها... كقوله (ﷺ).. أعيذه من الهامَّة والسامَّة، وكل عين لامّة، وإنما أراد ملمة. وقوله ـ عليه السلام.. ارجعن مأزورات غير مأجورات، وإنما أراد موزورات من الوزر، فقال: مأزورات لمكان مأجورات، قصداً للتوازن وصحة التسجيع »[1]. ومن ذلك قولهم للشجاع: هو أهيس أليس، والأصل في أهيس: أهوس: بالواو، فلما أرادوا الازدواج والإتباع قلبوا الواو ياءً[2].

وقد تُغير بنية الفعل حتى يتوافق مع فعل آخر سبقه، فيجيء على وزنه إتباعًا له، كما في قولهم: (أخذني ما قَدُمَ وما حَدُثَ)[3]؛ إذ « لا يضم حَدُث في شيء من الكلام إلا في هذا الموضع، وذلك لمكان قَدُمَ، على الازدواج »[4]، ولو لم يُقرن لقيل: حَدَث، من قولهم: حَدَثَ الشيءُ يحدُث حُدُوثًا وحَدَاثة.

وقد يكون التغيير في غير الفعل، كما في كلمة (نجس)، فيوصف الشيء أو الإنسان، فيقال: هو نَجْس، ونِجْس، ونَجَس، ونَجِس، ونَجُس، وهو ضد الطاهر، «وقال الفراء: إذا قالوا النجس مع الرِّجْس أتبعوه إياه، فقالوا: رِجْس نِجْس بالكسر، وإذا أفردوه قالوا: نَجس بالفتح: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[5] (التوبة: ٢٨). ويماثل ذلك قولهم: (جاء بالطِّمِّ والرِّمِّ)، إذ « كَسَرُوا الطِّم إتباعًا للرِّم، فإذا أفردوا الطَّم

(١) كتاب الصناعتين. ص ٢٨٦.

(٢) انظر: لسان العرب: ليس.

(٣) أي الهموم القديمة والحديثة.

(٤) الصحاح: حدث: ١/ ٢٧٨.

(٥) السابق: نجس: ٣/ ٩٨١، وانظر: المزهر: ١/ ٣٤١.

فتحوه»[1]. ويقولون كذلك: «تَعْسًا له ونَكْسًا. وإنما هو نُكس بالضم، وإنما فتح هنا للازدواج»[2].

وقد تُليَّن الهمزة فى الكلمة بغية تحقيق الازدواج فى العبارة، ومنه قولهم: (فلان من رَطَاتِه لا يعرف قطاتَه من لطاتِه)، والرَّطَأُ: الحُمْقُ، فقصَرَ الرَّطَاةَ إتباعا للقَطَاة[3].

(١) لسان العرب: طمم. والطم والرم: الرطب واليابس، وقيل: الطم: البحر، والرم: الثرى، وقيل أيضًا: الطم والرم: الكثير والقليل.

(٢) المزهر: ١/ ٣٤١.

(٣) والقطاة: العَجُز. واللطاة: الجبهة. ويضرب مثلا للرجل الأحمق لا يعرف قُبُلَهُ من دُبُره. انظر: لسان العرب: قطا، لطا.

خامسا: الإتباع فى القرآن الكريم:

يبدو أن الحرص على إحداث نوع من الموازنة بين اللفظين، أو الألفاظ، فى السياق، كان مواكبًا لاستعمال اللغة؛ فإذا كان المتكلم يسعى إلى التأثير فى نفسية الملتقى وإقناعه بما يقول فإن هذه المجانسة بين الألفاظ تعد وسيلة مهمة من وسائل تحقيق هذا الهدف. وفى القرآن الكريم الكثير من الآيات التى تتحقق فيها هذه الظاهرة، منها قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ ① وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ (الضحى: ١، ٢)؛ إذ يُكتب الفعل فى المصحف بالياء، وهو واوى، فيقال: سجا يسجو، أى سكن يسكن. ومنها قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ﴾ (النساء: ٩٠)، فـ «اللام فى (لسلطهم) جواب (لو)، واللام فى (لقاتلوكم) تأكيد لجواب (لو) فى (لسلطهم)، لأنها حُوذِيَتْ بها، وإلا فالمعنى: فسلطهم عليكم فيقاتلوكم، فزيدت للمحاذاة والازدواج، ومن هذا قوله تعالى: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ (النمل: ٢١)، فاللامان فيهما لاما قسم. واللام فى ﴿لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾، ليس بلام قسم... إلا أنه لما أتى به فى إثر ما يجوز فيه القسم أجراه مجراه، فكذلك اللام ههنا، لما أتى به فى إثر جواب (لو) وقرنه به أجراه مجراه، فأتى باللام تأكيدًا له، وهذا النحو يسمى المحاذاة»[1].

ويقصد بهذه المحاذاة أن يؤتى بكلام على مثال كلام سابق، فيوافقه بنيةً ولفظا، وقد يخالفه معنًى، أو هى «أن تجعل كلامًا ما بحذاء كلام، فيؤتى به على وزنه لفظا، وإن كانا مختلفين»[2].

---

(١) البيان فى غريب إعراب القرآن: ١/ ٢٦٣، ٢٦٤، وانظر: المزهر: ١/ ٣٣٩.

(٢) المزهر: ١/ ٣٣٩.

ومما يدخل فى هذا الباب ويجرى مجراه التعبير عن الشىء بلفظ يماثل لفظا سبقه ويشاكله، إلا أنهما يختلفان فى المعنى. وقد سمَّى بعضهم هذه الظاهرة (المشاكلة)، ومن هذا قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٥٤)، وقوله جل شأنه: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ (الشورى: ٤٠)، فأُسند المكر إليه سبحانه، ووُصف الجزاء بأنه سيئة. ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة: ١٩٤)، وقوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ (البقرة: ١٤، ١٥)، فوُصف جزاء الاعتداء بأنه اعتداء، وجُعلت مقابلةُ الاستهزاء استهزاءً[1].

وقد يتحقق الإتباع فى القراءات القرآنية عن طريق تغيير حركة الحرف الأخير فى كلمة سابقة كى تماثل حركة الحرف الأول فى كلمة تالية لها، ويبدو ذلك فى قوله تعالى: «الحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ» (الفاتحة: ٢)؛ إذْ كسرت دال (الحمد) إتباعًا لكسرة اللام فى (لِله)، «وهو ضعيف فى الآية، لأن فيه إتباعَ الإعرابِ البناء، وفى ذلك إبطال للإعراب»[2]. وقد ينعكس الأمر، فيكون الإتباع بتغيير حركة الحرف الأول من الكلمة التالية إلى حركة من جنس حركة الحرف الأخير من الكلمة السابقة، ويتجلى ذلك فى قراءة من قرأ (الحمدُ لُله)، «بضم الدال واللام على إتباع اللام الدال، وهو ضعيف أيضًا، لأن الجر متصل بما بعده، منفصل عن الدال... إلا أنّ مَنْ قرأ به فَرَّ من الخروج من الضم إلى الكسر، وأجراه مجرى المتصل، لأنه لا يكاد يستعمل الحمد

(١) انظر: الإتقان فى علوم القرآن: ٢/ ٩٣١، وتأويل مشكل القرآن. ص ٢٧٧.

(٢) البيتان فى إعراب القرآن: ١/ ٥. و (الحمدِ للهِ) بكسر الدال إتباعا لكسرة اللام هى قراءة زيد بن على والحسن البصرى. انظر: المحتسب: ١/ ٣٧.

منفرداً عما بعده»[1]، وكلاهما - كما يرى ابن جنى - شاذ فى القياس والاستعمال، «إلا أن (الحمدُ لُله)، بضم الحرفين، أسهل من (الحمدِ لِله)، بكسرهما»[2]. وعلة ذلك - فى رأيه - ترجع إلى سببين:

أولهما: أنه يجب فى الإتباع أن يكون الثانى تابعًا للأول، فالسبب أسبق رتبةً من المسبَّب، وهذا أقيس من أن يكون الأول تابعًا للثانى؛ ولذا كان (الحمدُ لُله)، بضم الدال واللام، أسهل مأخذا من (الحمدِ لِله)، بكسرهما.

«والآخر: أن ضمة الدال فى (الحمدُ) إعراب، وكسرة اللام فى (لِله) بناء، وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء، فإذا قلت: (الحمدُ لُله) فقريب أن يغلب الأقوى الأضعفَ، وإذا قلت: (الحمدِ لِله) جنى البناءُ الأضعف على الإعراب الأقوى»[3].

وقد يكون الإتباع غير لازم، وفيه تتبع الكلمة السابقة نظيرتها اللاحقة، فتغير حركة حرف فى الأولى إتباعًا لحركة حرف فى الأخرى، كما فى قوله تعالى: «وَقَالَتُ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ» (يوسف: ٣١)، بضم التاء فى (قالت) إتباعًا لضمة راء (اخرُج)، ونحو قوله عز وجل: «ولكِنُ انظُرْ إلَى الْجَبَلِ» (الاعراف: ١٤٣)، إذ ضمت نون (لكن) لضمة الظاء فى (انظر)[4].

وقد تغير حركة الحرف التالى فى الكلمة إتباعًا لحركة حرف سابق، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ (آل عمران: ١٢٠)، فقد ضُمَّت «الراء إتباعا لضمة الضاد، كقولك: لم يرُدُّكم، والأصل:

---

(١) السابق: ١/ ٥.

(٢) المحتسب. ١/ ٣٧.

(٣) السابق. ١/ ٣٧، ٣٨.

(٤) انظر: أمالى ابن الشجرى: ٢/ ٢٧٨، وكتاب السبعة فى القراءات. ص ٣٤٨.

يضررُرْكم، فألقيت ضمة المِثْل الأول على الساكن قبله، وحُرِّك الثانى بالضم إتباعا للضمة قبله، فلما حُرِّك الثانى وقد سكن الأول وجب الإدغام »[1].

(١) أمالى ابن الشجرى: ١/ ١٢٥. وانظر: إعراب القرآن للنحاس: ١/ ٤٠٣.

وقد «قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بالتخفيف وكسر الضاد، وقرأ الباقون بالتشديد وضم الضاد والراء». إعراب القراءات السبع وعللها: ١/ ١١٨.

سادساً: الإتباع النحوى:

إذا كان الإتباع اللغوى ينبنى على الإتيان بلفظ بعد نظير له، على وزنه ورويِّه بلا واو عاطفة، بهدف التأكيد وإحداث نوع من المزاوجة بين اللفظين، فإن الإتباع النحوى يقوم على إتباع اللفظ الثانى الأول فى الإعراب، فيكون بدلا منه. ويتضح ذلك فى الاستثناء المتصل[1] الذى يقع فيه المستثنى بإلا بعد المستثنى منه فى كلام يشتمل على النفى أو شبه النفى[2]؛ إذ يجوز إتباعه لما قبله فى الإعراب[3]، وهو الأوْلى، كما فى قوله تعالى: ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ (النساء: ٦٦)، فـ (قليل) بدل من (الواو) فى (فعلوه)، وفى قوله عز وجل: «ولا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إلا امْرَأَتُكَ» (هود: ٨١)، بالرفع، وهى قراءة أبى عمرو وابن كثير، فتكون (امرأتك) بدلا من (أحد)[4]، «على معنى: ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك فإنها ستلتفت... وقرأ الباقون: ﴿إِلاَّ امْرَأَتَكَ﴾، جعلوها استثناء من قوله: «فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ... إلا امْرَأَتَكَ»[5]. وإذا طال الفصل بين المستثنى منه والمستثنى فى الجملة وجب النصب، وهو ما اختاره ابن مالك «فى المتراخى، نحو: ما ثبت أحد فى الحرب ثباتا نفع الناس إلا زيدا، ولا تنزل على أحد من بنى يميم إن وَافَيْتَهُم إلا قيسا. قال: لأنه قد ضعف التشاكل بالبدل لطول الفصل بين البدل والمبدل منه»[6].

---

(١) أى أن يكون المستثنى من جنس المستثنى منه. (٢) وهو النهى والاستفهام.

(٣) ويجوز نصبه على الاستثناء.

(٤) وهو بدل بعض من كل.

(٥) إعراب القراءات السبع وعللها: ١/ ٢٩٢.

(٦) همع الهوامع: ٣/ ٢٥٤.

ومن الإتباع أيضًا ما يكون فى الاستثناء المنقطع[1]، بعد نفى أو شبهه، إذ أجاز بنو تميم الإتباع[2] فى مثل قولك: ما حضر الناسُ إلا حصانٌ. ما رأيت الناسَ إلا حصانًا. ما مررت بالناسِ إلا حصانٍ. ومنه قول الشاعر:

وبلدة لَيْسَ بها أُنيسُ إلا اليَعَافيرُ وإلا العيسُ[3]

ومما يكون من الإتباع ما يسمى (الإتباع على المحل، أو على الموضع)، وهو ما يسميه سيبويه «(باب ما حُمِلَ على موضع العامل فى الاسم)، لا على ما عمل فى الاسم، ولكنّ الاسم وما عمل فيه فى موضع اسمٍ مرفوع أو منصوب. وذلك قولك: ما أتانى من أحدٍ إلا زيدٌ، وما رأيت من أحدٍ إلا زيدًا»[4]. فـ(زيد) مرفوع على البدلية من محل (أحد)؛ إذ محله الرفع لأنه فاعل، و (مِنْ) حرف جر زائد. كذلك فإن (زيدا) فى التركيب الثانى منصوب على البدلية من محل (أحد)، ومحله النصب لأنه مفعول به. و (مِنْ) فى الحالين دخلت للتأكيد. ويماثل ذلك قولهم: ليس زيد بشىء إلا شيئًا لا يعبأ به - باعتبار أن

---

(١) وهو ما لم يكن المستثنى من جنس المستثنى منه.

(٢) واللغة العُلْيا: النصب.

(٣) الرجز لعامر بن الحارث، المعروف بجِران العَوْد، والرواية فى الديوان:

قد نَدَعُ المنزلَ يا لَمِيسُ يعتسُ فيه السَّبُعُ الجَروسُ

الذئبُ أو ذو لِبَدٍ هَمُوسُ بَسَابسٌ ليس به أنيسُ

إلا اليعافيرُ وإلا العيسُ وبقرٌ ملمَّعٌ كَنُوسُ

و (لميس): اسم امرأة. واللميس: المرأة اللينة الملمس. والجروس: المصوِّت، مأخوذ من الجرس، وهو الصوت. وذو لِبد: الأسد. والبسابس: جمع بسبس، وهو القفر. واليعافير: جمع يعفور، بفتح الياء أو بضمها، وهو الظبى فى لون التراب. وملمع: فيه لُمَعُ بياضٍ وسوادٍ. وكنوس: داخلة فى كُنُسها، والكُنُس: جمع كِناس، وهو بيت الظبى فى الشجر. انظر: ديوانه. ص٥٢.

(٤) الكتاب: ٢/ ٣١٥

(بشيء) في موضع نصب عند الحجازيين - إذْ يتبع ما بعدها (إلا) في الإعراب موضع المستثنى منه.

ومما حمل على المحل أو الموضع أيضًا قولك: «ما أتاني غيرُ زيدٍ وعمرٌو. فالوجه الجر. وذلك أنَّ غير زيد في موضع إلا زيدٌ وفي معناه، فحملوه على الموضع... فلمَّا كان في موضع إلا زيدٌ وكان معناه كمعناه، حملوه على الموضع. والدليل على ذلك أنك إذا قلت: غيرُ زيد فكأنك قد قلت: إلا زيدٌ. ألا ترى أنك تقول: ما أتاني غيرُ زيدٍ وإلا عمرٌو، فلا يَقبحُ الكلام، كأنك قلت: ما أتاني إلا زيد وإلا عمرو»[1]، وقد سمَّى سيبويه هذا الإتباع (باب ما أُجرى على موضع غير لا على ما بعد غير).

وثمة نوع من الإتباع، وهو الإتباع على المجاورة، كما في قولهم: «هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ، فالوجه الرفع، وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم. وهو القياس، لأن الخَربَ نعت الجُحْر والجحرُ رفعٌ، ولكن بعض العرب يجره... لأنه نكرة كالضبِّ، ولأنه في موضع يقع فيه نعتُ الضبِّ، ولأنه صار هو والضب بمنزلة اسم واحد... فانجرَّ الخَرِبُ على الضبِّ»[2].

ويتجلى الإتباع على المجاورة في قول الشاعر:

أُقُطَيْمَ هَلْ تَدْرِينَ كم مِنْ مَتْلَفٍ ... جَاوَزْتُ لا مَرْعًى ولا مَسْكُونِ
لم يَعْلُهُ مَطَرٌ ولم يُنْبَطْ بِهِ ... مَاءٌ يَجِمُّ لحافِرٍ مَعْيونِ[2]

فقوله (معيون) مجرور على الجوار، إذ ردَّه على الحافر، والأصل: (ماء معيون)، أي: ماء ظاهر.

(١) السابق: ٢/ ٣٤٤. (٢) الكتاب: ١/ ٤٣٦.

(٢) متلف: طريق يتلف الناس فيه. ولا مرعى: لا رعي فيه. ولا مسكون: لا يُسْكَن. ويجم: يجتمع. والحافر: الذي يَحْفِر. والبيتان لبدر بن عامر الهذلي، في شرح أشعار الهذليين: ١/ ٤٠٨.

سابعاً: الإتباع في الضمائر والحركات والحروف:

امتدت ظاهرة الإتباع متجاوزة إطار ما يكون بين كلمتين، تأتى ثانيتهما على وزن الأولى تأكيداً لها، ومتخطية حدود الإتباع النحوى الذى ينبنى على إتباع كلمة تالية نظيرتها السابقة فى الإعراب... إلى الإتباع فى الضمائر والحركات والحروف. وكانت الغاية من وراء تحقق هذه الظاهرة فيها الرغبةَ فى إحداث التجانس، وعدم الانتقال من حركة إلى أخرى قد تكون متضادة معها، مما يؤدى إلى السهولة فى النطق واليسر فى التلفظ.

ومن ذلك ما يكون فى هاء الضمير التى تُضَمُّ إذا كانت بعد فتحة، نحو: كأنَّهُ، أو بعد ضمة، نحو: كتابُهُ، أو بعد سكون، نحو: عنْهُ، إلا أن هذه الهاء يجوز كسرها فى موضعين «بعد الياء، نحو: عليهم وأيديهم، وبعد الكسر، نحو: ﴿بِهِ وَبِدَارِهِ﴾ (القصص: ٨١). وضمها فى الموضعين جائز، لأنه الأصل، وإنما كُسِرَتْ لِتجانس ما قبلها من الياء والكسرة»[1]. ويناقش سيبويه هذه القضية فى (باب ما تكسر فيه الهاء التى هى علامة الإضمار)، ويُرجع علة كسر هذه الهاء، إذا كان قبلها ياءً أو كسرة، لخفتها، ولأنها من حروف الزيادة، وأنهم كما أمالوا الألف فى بعض المواضع كذلك كسروا هذه الهاء. ويلاحظ أن كسر الهاء، إتباعًا لما قبلها، إنما كان بلا فاصل يفصل بين الحرفين، على «أن قومًا من ربيعة يقولون مِنْهِمْ، أتبعوها الكسرة ولم يكن المسكَّنُ حاجزًا حصينًا عندهم. وهذه لغة رديئة، إذا فصلتَ بين الهاء والكسرة فالزم الأصل، لأنك قد تجرى على الأصل ولا حاجز بينهما، فإذا تراخت

---

(١) التبيان فى إعراب القرآن: ١/ ١١.

وكان بينهما حاجز لم تلتق المشابهة»[1]. وقد يتم الإتباع بين حرفين بينهما حاجز، كما فى قول الشاعر:

ألاَ رُبَّ مـــولودٍ وليس لـه أبٌ وَذِى وَلَـدٍ لَـمْ يَـلْـدَهُ أَبَـوَانِ[2]

إذْ فتحت الدال فى (يَلْدَهُ)، إتباعا لحركة الياء، مع تسكين اللام. ويجوز (يَلْدُهُ)، بضم الدال إتباعا لضمة الهاء، والأصل (لم يَلِدْهُ)[3].

ومن الإتباع: إتباع الأول للآخر، كما فى المرء، إذ تفتح الميم فى (مَرْء) فى الرفع والنصب والجر، فيقال هذا مَرْءٌ، ورأيتُ مَرْءًا، ومررتُ بمَرْءٍ، وهو القياس. على أنه يجوز إتباع الميم الهمزة، فتضم الميم فى الرفع، وتفتح فى النصب، وتكسر فى الجر، تماما كما يفعلون فى راء الكلمة إذا دخلت عليها ألف الوصل، فتقول: هذا امْرُؤٌ، رأيتُ امْرَأً، مررتُ بامْرِئٍ، فيكون (امْرُؤٌ) مُعْرَبًا «من الراء والهمزة، وإنما أُعرب من مكانين، والإعراب الواحد يكفى من الإعرابين، لأن آخره همزة، والهمزة قد تترك في كثير من الكلام، فكرهوا أن يفتحوا الراء ويتركوا الهمزة، فيقولون: امْرَوْ، فتكون الراء مفتوحة والواو ساكنة، فلا يكون فى الكلمة علامةٌ للرفع، فعرَّبُوه من الراء ليكونوا إذا تركوا الهمزة، آمنين من سقوط الإعراب»[4].

---

(١) الكتاب: ٤/ ١٩٥، ١٩٦.

(٢) البيت بلا نسبة فى الجنى الدانى. ص ٤٤١، ومغنى اللبيب: ١/ ١٥٥.

(٣) انظر: شرح التصريح على التوضيح: ٢/ ١٨، وقد نسب البيت فيه لرجل من أزد السراة. ويريد بالمولود الذى ليس له أب: عيسى عليه السلام، وبمن لم يلده أبوان: آدم عليه السلام.

(٤) لسان العرب: مرأ.

وإذا كان اللفظ بألف الوصل كان فيه ثلاث لغات: فتح الراء على كل حال، فتقول: هذا امْرَؤٌ، ورأيتُ امْرَأً، ومررتُ بامْرَئٍ. وضمها على كل حال، فتقول: هذا امْرُؤٌ، ورأيتُ امْرُأً، ومررتُ بامْرُئٍ. وإعرابها على كل حال، فتقول: هذا امْرُؤٌ، ورأيتُ امْرَأً، ومررتُ بامْرِئٍ معربا من مكانين.

انظر: الصحاح: مرأ: ١/ ٧٢.

ويشبه هذا (ابنُمُ) ـ بزيادة الميم على (ابن) للمبالغة والتوكيد ـ إذ يتبع الأول الآخر، فيقال: هذا ابْنُمُكَ، ورءيتُ ابْنَمَكَ، ومررتُ بابْنِمِكَ، تبعت النونُ الميم فى الإعراب، وهو ما يقال عنه أيضا الإعراب من مكانين[1].

فالإتباع ـ هنا ـ قائم على الموالاة بين الحركات فى الكلمة الواحدة، فالضمة يليها ضمة، والفتحة يتبعها أخرى، والكسرة يجىء بعدها كسرة مناظرة لها. وكان المحرك الأساسى فى هذا الإتباع قائمًا على عدم الانتقال من حركة إلى أخرى، مما قد ينجر عنه ثقل فى النطق. ولم يكن يغيب عن الذهن خفةُ الحركة أو ثقلها، فالألف خفيفة، بل أخف الحركات، والكسرة ثقيلة، والضمة أثقل من الكسرة.

وقد يتبع الثانى الأولَ، وهو الأكثر، كما فى: مُدُّ، وفِرِّ، وضَنَّ[2]، وهى أفعال أمر. كما قد يتبع الأولُ الثانى، كما فى اُقْتُل، «وإنما كان كذلك لأن تقدم السبب أولى من تقدم المسبَّب، لأنهما يجريان مَجرى العلة والمعلول، وعلى أن ضمة الهمزة فى نحو: اُقْتُل، لا تعتد، لأن الوصل يزيلها؛ فإنما هى عارضة، وحركة نحو: مُدُّ، وفِرِّ، وعَضَّ، ثابتة مستمرة فى الوصل، الذى هو العِيار، وبه الاعتبار»[3]. وأصل (مُدُّ)، مثلا: امْدُدْ، فحدث إدغام، وألقيت ضمة الدال الأولى على الميم، فالتقت الدالان ساكنتين فى التقدير، فحركوا الدال الثانية بالضم إتباعًا، وحذفوا همزة الوصل[4].

---

(١) ويجوز أن يعرب من مكان واحد، فتقول: هذا ابْنَمَكَ، ورأيتُ ابْنَمَكَ، ومررت بابْنَمِكَ. فتكون النون مفتوحة دائمًا، والإعراب على الميم.

(٢) الفعل (ضن يضن) ـ هنا ـ من باب علم.　　(٣) الخصائص: ٣/ ١٨٢.

ويجوز فى أمر المضعف المسند إلى الضمير المستتر أمران: الإدغام، والفك، فتقول: غُضَّ، واغضض، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ (لقمان: ١٩). وبعض العرب تكسر، فتقول: غُضِّ.

(٤) انظر: أمالى ابن الشجرى: ٢/ ٣٧٦.

وقد يكون الإتباع بتغيير حركة الحرف الأول من الكلمة لتماثل حركة الحرف الثانى، والهدف عدم الانتقال من حركة إلى أخرى مناقضة لها، ويكون ذلك عن طريق «تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق، نحو: شِعِير، وبِعِير، ورِغِيف»[1]. وقد يتمثل الإتباع فى فتح الحرف الحلقى فى نحو (يعدو)، و (مَحَموم)، بفتح الحاء، إذ روى عن البعض «تحريك الحرف الحلقى بالفتح إذا انفتح ما قبله فى الاسم على مذهب البغداديين، نحو قول كُثَيِّر:

له نَعَلٌ لا تَطَّبى الكلبَ ريحُها
وإن جُعلت وَسْطَ المجالسِ شُمَّت[2]

إذ حَرَّك (العين) فى (نَعَل)، وهى فى الأصل ساكنة، لانفتاح ما قبلها.

وقد يكون التغيير فى الأحرف غير الحلقية، كما فى قول الشاعر:

إذَا تَجَرَّدَ نَوْحٌ قَامَتَا مَعَهُ ... ضَرْبًا أليمًا بِسِبْتٍ يَلْعَجُ الجِلِدَا[3]

فحرّكت اللام فى (الجلد)، وأصلها ساكن، إتباعا لحركة الجيم المكسورة.

ومن الإتباع ما كان فى المَثَل: (أَنْكَحْنَا الفَرَا فَسَنَرَى)، والفرا: الفَرَأُ، بالهمزة: حمار الوحش، وجمعه فِرَاءٌ، وبُنى المَثَلُ «على التخفيف البدلى مُوافقةً لسنرى، لأنه مَثَلٌ، والأمثال موضوعة على الوقف، فلما سُكِّنت الهمزة أُبدلت ألفًا لانفتاح ما قبلها»[4].

---

(١) الخصائص ٢/ ١٤٥.

(٢) السابق: ٢/ ١١ وأطباه: دعاه، والمعنى أن هذه النعل من جلد مدبوغ، فلا يطمع فيها الكلب.

(٣) النَّوْح: جماعة نائحة. والنَّوح: النساء القيام. ويلعج: يُحْرِق. والسِّبت: النعل. والجِلِد: الجِلْد. والبيت لعبد مَنَاف بن رِبْعٍ الجُرَبِىّ فى شرح أشعار الهذليين: ٢/ ٦٧٢.

(٤) لسان العرب: فرأ. ويضرب المثل فى التحذير من سوء العاقبة. انظر: مجمع الأمثال: ٣/ ٣٧٦ والمخصص: ٢/ ٢٧٠.

ومن إتباع السابق للاحق ما يكون في قولهم: (شِهْد)، بتسكين الهاء؛ إذ كسرت الشين إتباعًا لكسرة الهاء، ثم سكنت الهاء، إلا أن الشين ظلت مكسورة. كذلك قالوا: «مِغِيرةٌ ومِعِينٌ... ولكنهم أتبعوا الكسرةَ الكسرةَ، كما قالوا: مِنْتِنٌ وأُنْبُؤُك وأجُوءُك، يريد: أجيئُك وأُنْبِئُكَ»[1]. ويشبه هذا قولهم: «هذا عِدِل وفِسِل، فأتبعوها الكسرة الأولى، ولم يفعلوا ما فعلوا بالأول؛ لأنه ليس من كلامهم فِعُل، فشبهوها بمنتن، أتبعوها الأول»[2].

وقد يتم الإتباع بتحريك الحرف الساكن في الكلمة، إتباعًا لحركة الحرف الذي قبله، ويتبدى ذلك في جمع المؤنث السالم، كما في نَشْرة، ورَكْعة، وقَصْعة، وجَفْنة، والجمع: نَشَرَات، ورَكَعَات، وقَصَعَات، وجَفَنَات. فكأنه كُره الوقوف بعد الفتح بالسكون، فحرك الحرف الثاني للانتقال من فتح إلى فتح. ومنه قول الشاعر المجنون:

بالله يَاظَبَيَاتِ القاع قُلْنَ لَنَا ... لَيْلاَي منكم أم ليلى من البَشَرِ[3]

كذلك قد يكسر الحرف الثاني إتباعا لكسرة الحرف الأول، ولذا «كثر عنهم توالي الكسرتين في نحو: سِدِرات، وكِسِرات»[4]؛ إذ لما كان أول الكلمة مكسورًا فقد حرك الثاني بالكسر، وهو ما يكون أيضًا في نِعْمة وفِقْرة، والجمع: نِعِمات وفِقِرات.

ويكون الإتباع جائزًا إذا كان أول الكلمة مضمومًا، مثل (غُرْفة)، وتجمع على (غُرُفات)، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ (سبأ: ٣٧).

---

(١) الكتاب: ٤/ ١٠٩.   (٢) السابق: ٤/ ١٧٣.

(٣) البيت في ديوانه. ص١٧٠.

(٤) الخصائص: ٣/ ١٨٦. وسِدِرات جمع سِدْرَة، وهي شجرة النَّبِق، وتجمع أيضًا على سِدْرَات، وسِدَر، وسِدُر. والكِسرة: القطعة من الشيء المكسور، وتجمع أيضًا على كِسَر.

ويبدو الإتباع أيضًا فى كلمة (القِسِىّ) جمع (القوس)، وقياس الجمع: (القِياس) مثل: ثوب وثياب، إلا أنهم جمعوا اللفظ على فُعُول، أى (قُوُوس)، فاستثقل، فقُدمت اللام على العين، فصار إلى قُسُوو، بوزن فُلُوع، فأُبدلت ضمة السين كسرة، فانقلبت الواو الأولى ياءً فصار إلى قُسِيْو، ثم قلبت الواو ياءً وأُدغمت فيها الياء فصار إلى قُسِىّ، ثم كسرت القاف إتباعًا لكسرة السين، فقالوا: قِسِىّ بوزن فِليع[1]. ومثل ذلك ما كان فى (سيِّد) و (ميِّت)، والأصل: (سَيْود) و (ميوت)؛ إذ أُبدلت الواو ياء وأدغمت فى الياء.

وقد يتم الإتباع بزيادة حرف على الكلمة الثانية كى تُزاوج نظيرتها الأولى، كما فى قولهم: (لكلِّ سَاقِطَةٍ لاقِطَةٌ)؛ إذْ زيدت الهاء فى (لاقطة) لازدواج الكلام[2].

ويقولون: (سيف هُنْدُوانى)، بضم الهاء إتباعًا لضمة الدال، وإن شاءوا لم يتبعوا فتكسر الهاء.

كذلك قد تَقْلِبُ الفتحةُ الواو والياء المتحركتين ألفًا، كما فى: قام، وباع، وخاف. والأصل فيها: قَوَمَ، وبَيَعَ، وخَوَفَ، «فلما اجتمعت ثلاثة أشياء متجانسة، وهى الفتحة، والواو أو الياء، وحركة الواو والياء، كُرِه اجتماع ثلاثة أشياء متقاربة، فهربوا من الواو والياء إلى لفظ تُؤْمَنُ فيه الحركة، وهو الألف، وسوَّغها أيضًا انفتاح ما قبلها»[3]. كما قد تقلب الياء ألفًا لانفتاح ما قبلها، فيقولون: إن أصل آية: أيَّة، «فقُلبت الياء الأولى ألفًا لانفتاح ما قبلها. وقالوا: أرضٌ داويَّة،

(١) انظر: أمالى ابن الشجرى: ٢/ ٤٧٢.

(٢) والساقطة: الكلمة يسقط بها الإنسان. وقيل: إن الهاء فى (لاقطة) للمبالغة. انظر: مجمع الأمثال. ٣/ ١١٥.

(٣) سر صناعة الإعراب: ١/ ٢٥.

منسوبة إلى الدَّوِّ، وأصلها دوِّية، فقلبت الواو الأولى الساكنة ألفًا لانفتاح ما قبلها»[1].

وتتصل الإمالة ـ بوجه ما ـ بظاهرة الإتباع، والإمالة هى «أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء»[2]، فتمال الألف فى (خاتِم)؛ لأن بعدها كسرة، وتمال الألف فى (حِسَاب)، لوقوعها بعد حرف وَرَدَ بعد نظير له مكسور. وقد دخلت الإمالةُ الكلام «طلبًا للتشاكل، لئلا تختلف الأصوات فتتنافر، وهى تختص بلغة أهل الحجاز ومن جاورهم من بنى تميم وغيرهم»[3].



(١) السابق: ١/ ٢٦. والدَّوُّ: الفلاة الواسعة، أو المستوى من الأرض.

(٢) أسرار العربية. ص ٤٠٦..

(٣) السابق. ص ٤٠٦.

النتــــائج

نستطيع أن نخلص من هذا البحث إلى النتائج التالية:

١- أن الإتباع يعنى أن تَرِدَ كلمة على مثال كلمة سابقة عليها وعلى وزنها ورويِّها بهدف التأكيد، مع وجوب أن يكون اللفظ الثانى بمعنى الأول. ويكون الإتباع بغير واو، خلافًا للبعض الذى جَوَّزَ أن يجىء بالواو. وتتحقق هذه الظاهرة بإيراد كلمة واحدة بعد الكلمة المتبوعة، أو كلمتين، أو أكثر من كلمتين.

٢- أن الإتباع يختلف عن الترادف الذى لا يشترط فيه أن يأتى اللفظان المترادفان على وزن واحد؛ ويكون فيه اللفظ الثانى أيضًا ذا معنًى مستقل بذاته، بحيث يمكن أن يجىء منفصلاً عن سابقه.

٣- أنه ليس للإتباع صورة واحدة، فقد ينبنى على الوصف الذى قد يكون إيجابيًا، كما قد يكون سلبيًا. وقد يقوم على الفعل، كما قد يعتمد على المصدر المنصوب بفعل محذوف. ومن صوره كذلك تكرار النفى، إضافة إلى اعتماده على الدعاء بذكر الفعل.

٤- أن الحرص على تحقيق التوافق والتناغم بين التابع والمتبوع من الألفاظ أدى إلى إيراد ألفاظ تُعَدُّ لغات فيها، ومن ذلك أنهم إذا قالوا: (كثير)، ورغبوا فى الإتباع، لا يقولون: (بجيل)، وهو العظيم، بل يقولون: (بجير)، لغة فى (بجيل).

٥- أن العناية بهذه الظاهرة تجلَّت فى تغيير بناء الكلمة التابعة من أجل تحقيق المواءمة بين اللفظين، التابع والمتبوع، وإحداث التجانس بينهما، كأن يقولون: خبيث نبيث، وكان القياس: خبيث نابث.

٦- أن الاهتمام بإحداث المجانسة والتوافق بين الألفاظ فى القرآن الكريم قد ظهر فى تغيير حركة حرف لتماثل حركة حرف آخر، كما فى «الحَمْدُ لُلَّهِ»، بضم اللام إتباعًا لضمة الدال، وكذا فى (الحمدِ للهِ)، بكسر الدال إتباعًا لكسرة اللام.

٧- يبدو الإتباع كذلك فى الضمائر والحركات والحروف، كما فى كسر (الهاء) بعد (الياء) فى (عليهِم)، وبعد الكسر فى (بهِ)، وكان الكسر كى تجانس ما قبلها من الياء والكسرة. ويتضح هذا أيضًا فى (ابنم)، فيقولون: هذا ابْنُمُكَ. رأيتُ ابْنَمَكَ. مررتُ بابْنِمِكَ، فتتبع النونُ الميمَ فى الإعراب. ويضاف إلى ذلك ما يكون من تغيير حركة حرف لتماثل حركة حرف آخر، فيقولون: (شِعِير، ورِغِيف). و (نَشَرَات، ورَكَعَات).

٨- أن الإتباع النحوى لا ينفصل عن الإتباع بعامةٍ؛ إذْ يقوم الإتباع فى النحو على إتباع اللفظ الثانى الأول فى الإعراب.

٩- أنه ليس ثمة إجماع بين اللغويين على اللفظ الثانى التابع الذى يجىء بعد مثيله المتبوع؛ فبينما رأى البعض أن هذا يعد إتباعًا، قال آخرون: إنه ليس بإتباع، ومن ذلك قولهم: (رجلٌ هاعٌ لاعٌ) أى جبان، إذ قال بعضهم: إن قولهم (لاع) لا يعد إتباعًا، وعلة ذلك - فى رأيهم - إمكانية إفراده وجواز مجيئه مستقلا عن (هاع)، وكذلك (يباب) فى قولهم: (خراب يباب)، فهو إتباع عند البعض، وليس إتباعًا عند آخرين لإفراده.

مصادر البحث ومراجعه

(أ) المصادر والمراجع العامة:

١- الأزهرى: (خالد بن عبد الله).

- شرح التصريح على التوضيح.

مطبعة عيسى الحلبى بالأزهر. (د. ت).

٢- الأنبارى: (أبو البركات عبد الرحمن بن محمد).

- أسرار العربية.

تحقيق: محمد بهجة العطار.

مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق، (١٣٧٧هـ-١٩٥٧م).

- البيان فى غريب إعراب القرآن.

تحقيق: طه عبد الحميد طه. مراجعة: مصطفى السقا.

الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

٣- ثعلب: (أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب).

- مجالس ثعلب.

شرح وتحقيق: عبد السلام هارون.

دار المعارف بمصر، ط ٤، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

٤- ابن جنى: (أبو الفتح عثمان).

- سر صناعة الإعراب.

تحقيق: مصطفى السقا، ومحمد الزفزاف، وإبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين.

مكتبة الحلبى بالأزهر، ط١، (١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٤م) .
ـ المحتسب.
تحقيق: على النجدى ناصف، ود. عبد الحليم النجار، و د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى.
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
٥- الجوهرى: (إسماعيل بن حمّاد الجوهرى).
ـ الصحاح.
تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار.
دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
٦- ابن خالويه: (أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه).
ـ إعراب القراءات السبع وعللها.
تحقيق: د.. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين.
مكتبة الخانجى بالقاهرة، ط١، (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
٧- الزَّبيدى: (محمد مرتضى الحسينى الواسطى الزَّبيدى الحنفى).
ـ تاج العروس.
دراسة وتحقيق: على شيرى.
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
٨- الزمخشرى: (جار الله محمود بن عمر الزمخشرى).
ـ الفائق فى غريب الحديث.
تحقيق: على محمد البجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم.

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (١٩٩٣م - ١٤١٤هـ).

٩- ابن السكيت: (أبو يوسف يعقوب بن إسحاق).

- إصلاح المنطق.

شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون.

دار المعارف بمصر، (١٩٨٧م).

١٠- سيبويه: (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر).

- الكتاب.

تحقيق وشرح: عبد السلام هارون

الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢ (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م).

١١- ابن سيده: (أبو الحسن على بن إسماعيل النحوى اللغوى الأندلسى).

- المخصص.

تقديم: د. خليل إبراهيم جَفَّال.

دار إحياء التراث العربى، بيروت، ط١، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

١٢- السيوطى: (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر).

- المزهر.

تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، وعلى محمد البجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم.

مكتبة دار التراث بالقاهرة، ط٣، (د . ت).

- همع الهوامع.

شرح وتحقيق: عبد السلام هارون، و د. عبد العال سالم مكرم.

عالم الكتب بالقاهرة، (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).

١٣- ابن الشجرى: (هبة الله بن على بن محمد بن حمزة).

- أمالى ابن الشجرى.

تحقيق ودراسة: د. محمود محمد الطناحى.

مكتبة الخانجى بالقاهرة، ط١، (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

١٣- أبو الطيب. (أبو الطيب عبد الواحد بن على اللغوى الحلبى).

- الإتباع.

تحقيق: عز الدين التنوخى.

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، (١٣٨٠هـ - ١٩٦١م).

١٤- العسكرى: (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى).

- كتاب الصناعتين.

تحقيق: د. مفيد قميحة.

دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

١٥- العكبرى: (أبو البقاء عبد الله بن الحسين).

- التبيان فى إعراب القرآن.

تحقيق: محمد على البجاوى.

مطبعة عيسى الحلبى بالأزهر، (١٩٧٦م).

١٦- ابن فارس: (أبو الحسين أحمد بن فارس).

- الإتباع والمزاوجة.

تحقيق: كمال مصطفى.

مكتبة الخانجى بالقاهرة، (١٩٤٧م).

١٧- القالى: (أبو على إسماعيل بن القاسم القالى).

- الأمالى.

لجنة إحياء التراث العربى.

دار الجيل، بيروت/ دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

١٨- ابن قتيبة: (أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة).

- تأويل مشكل القرآن.

شرح. السيد أحمد صقر.

دار التراث بالقاهرة، ط٢، (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م).

١٩- الكفوى: (أبو البقاء أيوب بن موسى الحسينى الكفوى).

- الكليات.

أعدّه للطبع ووضع فهارسه: د. عدنان درويش، ومحمد المصرى.

مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

٢٠- ابن مجاهد: (أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس).

- كتاب السبعة فى القراءات.

تحقيق: د. شوقى ضيف.

دار المعارف بمصر، ط٦، (د. ت).

٢١- ابن منظور: (جمال الدين أبى الفضل محمد بن مكرم).

- لسان العرب.

تحقيق: ثُلّة من الباحثين، دار المعارف، (١٩٧٩م).

٢٢- النحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل).
- إعراب القران.
تحقيق. د. زهير غازى زاهد.
عالم الكتب، بيروت/ مكتبة النهضة العربية، ط٣، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).

٢٣- الهروى: (أبو عبيد القاسم بن سلاَّم الهروى).
- غريب الحديث.
تحقيق: د. حسين محمد محمد شرف. مراجعة: د. مهدى علام، ومصطفى حجازى.
الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

٢٤- المرادى. (الحسن بن قاسم).
- الجنى الدانى فى حروف المعانى.
تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل.
منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٢٥- ابن هشام: (ابن هشام الأنصارى المصرى).
- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب.
تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد.
المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، (١٤١١هـ - ١٩٩١م).

٢٦- الميدانى: (أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد النيسابورى).
- مجمع الأمثال.

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

مطبعة عيسى الحلبى بالأزهر، (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).

(ب) الدواوين والمختارات:

١- ديوان الأخطل (شعر الأخطل).

تحقيق: د. فخر الدين قباوة.

دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٢- الأصمعيات

تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون.

دار المعارف بمصر، ط ٥، (١٩٧٩م).

٣- ديوان جِران العَوْد.

مطبعة دار الكتب المصرية، ط ٣، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

٤- ديوان السموأل بن عادياء، مطبوع مع ديوان عروة بن الورد.

بيروت، (د. ت).

٥- ديوان عمر بن أبي ربيعة.

شرح: د. يوسف شكرى فرحات.

دار الجيل، بيروت، ط١، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٦- ديوان مجنون ليلى (قيس بن الملوح).

جمع وتحقيق: عبد الستار أحمد فراج.

مكتبة مصر، القاهرة، (د. ت).

٧- ديوان ابن ميادة (شعر ابن ميادة)

تحقيق: حنا جميل حداد. مراجعة: قدرى الحكيم.

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط١، (١٩٨٢م).

٨ - الهذليين (شرح أشعار الهذليين).

تحقيق عبد الستار أحمد فراج. مراجعة: محمود محمد شاكر

مكتبة دار العروبة بالقاهرة، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م).

* * *

الإدغام الكبير

دراسة صوتية من خلال القراءات القرآنية

الدكتور قباري محمد شحاتة

كلية الألسن – جامعة عين شمس

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد النبي الأمي الكريم، وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم..وبعد،

فانطلاقًا من قول أبي عمرو بن العلاء من أن الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ولا يحسنون غيره، ومن قول ابن فارس من أن الإدغام مما اختصت به لغة العرب، يأتي هذا البحث الذي أدرس فيه ظاهرة الإدغام الكبير من خلال القراءات القرآنية دراسة صوتية.

وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي الذي يقوم على وصف الظاهرة المدروسة كما هي وتحليلها للوقوف على القوانين أو الأسباب التي تحكم تغيرها.

ويُقصد بالإدغام الكبير إدغام حرف متحرك بعد تسكينه فيما يماثله أو فيما يقاربه أو يُجانسه.

وقد جمعت المادة القرآنية للإدغام الكبير وقراءاتها من معجم القراءات[1]، ويرجع السبب الأساسي في اختيار هذا المعجم دون غيره من الكتب إلى أني وجدت مؤلفه قد استقصى جميع القراءات القرآنية بدقة شديدة كما وجدته يعزو كل قراءة للمصادر التي استقاها منها، ولذلك أعتبره مغنيًا عن اقتناء كثير من كتب القراءات.

وقد واجهتني معاناة شديدة أثناء جمع هذه المادة من المعجم، لأن مؤلفه لم يصنع فهارس فنية له تعين القارئ في إيجاد بغيته منه بسهولة ويسر، فكان على أن أقرأ أجزاءه العشر من الألف إلى الياء.

وبجانب هذا المعجم استعنت كذلك بثلاثة كتب في القراءات، هي: الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري، والوافي في شرح الشاطبية لعبد الفتاح إبراهيم.

والتفسير الصوتي الذي اعتمدته لظاهرة الإدغام الكبير هو ما ذكره علماء الأصوات المحدثين عن وصف الأصوات العربية وصفاتها، وقد رجعت في ذلك إلى كتابين أساسيين، هما: الأصوات اللغوية للدكتور/إبراهيم أنيس، ومناهج البحث في اللغة للدكتور/ تمام حسان.

---

(١) معجم القراءات من تأليف الدكتور/ عبد اللطيف الخطيب، وتقديم الدكتور/ سعد مصلوح يقع في أحد عشر مجلدًا، الجزء الحادي عشر منه مخصص للحديث عن معلومات عن القراءات القرآنية والقراء وبعض الموضوعات في المعجم، وقد نشرته دار سعد الدين بسوريا عام ٢٠٠٢م، وقد جمع فيه مؤلفه جميع القراءات المتواترة والآحاد والشاذة، وكان عمدته في ذلك البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، جعله أساسًا لمادة المعجم، وقابل ما جاء فيه من قراءات بما ورد في كتب القراءات والتفسير وإعراب القرآن والمعاجم اللغوية وغير ذلك، فكانت مادته ضخمة جمعت بين القراءات والنحو والصرف واللغة. وليس المؤلف ناقلاً فقط، وإنما بصماته واضحة في تخريج القراءات وتوجيهها وتحليلها واختيار ما يراه مناسبًا مع التعليل لاختياره

كما استعنت أحيانًا بتفسير القدماء كسيبويه في الكتاب، وابن يعيش في شرح المفصل.

وقد جاء تقسيم هذه الدراسة على النحو التالي:

أولاً- التمهيد.. وفيه تحدثت عن:

١- معنى الإدغام لغة واصطلاحًا.

٢- الغرض منه.

٣- أصالة ظاهرة الإدغام وأنها في الأصل ظاهرة لهجية تُعزى لتميم من قبائل وسط الجزيرة العربية وشرقيها.

٤- أقسامه عند اللغويين والقراء.

ثانيًا- الحروف المدغمة في غيرها:

ويكون ذلك في كلمة واحدة أو كلمتين، أو فيهما معًا، وقد بلغ عدد الحروف المدغمة في غيرها اثنين وعشرين حرفًا من ثمانية وعشرين، وهي:

الباء – التاء – الثاء – الجيم – الحاء – الدال – الذال – الراء – السين – الشين – الضاد – العين – الغين – الفاء – القاف – الكاف – اللام – الميم – النون – الهاء – الواو – الياء.

تحدثت عن إدغام كل حرف على حده فيما يماثله ويقاربه أو يجانسه في كلمة واحدة أو كلمتين أو فيهما معًا، وذكرت جميع المواضع الدالة على ذلك في القرآن الكريم، وتوزيعها على القراء الذين قرأوا ذلك.

هذا وقد خرج من الحروف العربية ستة أحرف، وهي:

الهمزة والخاء، فلا تدغمان في شيء ولا يدغم فيهما، والزاي والصاد والطاء والظاء، فلا يدغمن في شيء، ولكن يدغمن فيهن.

ثالثًا- الخاتمة.. وتناولت فيهما جانبين:

الأول: تلخيص الحروف المدغمة فيما يماثلها وفيما يجانسها أو يقاربها من خلال جدول، ثم أتبعته بذكر ملاحظات عامة عليه.

- وأما الجانب الثاني فتحدثت فيه عن نتائج عامة على موضوع الدراسة.

رابعًا- مراجع الد راسة.

ـــ : **تمهيد:**

١:١ – الادِّغام بتشديد الدال من ألفاظ البصريين، والإدغام بتخفيفها من ألفاظ الكوفيين[١]. وعلى رأي البصريين يكون على وزن افتعال، وعلى رأي الكوفيين يكون على وزن إفعال[٢]. والإدغام لغة: إدخال شيء في شيء، يقال: أدغمت اللجام في فم الدابة، أي أدخلته فيه. وأدغمت الثياب في الوعاء: أدخلتها فيه. ومنه قولهم: حمارٌ أدغم، وهو الذي يسميه العجم (ديزج) وذلك لأنه لم تتضح خضرته ولا زرقته، فكأنهما لونان قد امتزجا[٣]. واصطلاحًا: أن تصل حرفًا ساكنًا بحرف مثله متحرك، من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة.

ولابد عند الإدغام من تسكين الحرف الأول إذا لم يكن ساكنًا لئلا تفصل حركة بينهما فيبطل الإدغام، نحو: مدَّ وشدَّ، والأصل: مَدَدَ وشَدَدَ، أدغمت الدال الأولى في الثانية بعد حذف حركة الأولى[٤].

والحرف الثاني لا يكون إلا متحركًا؛ لأن الساكن كالميت لا يُظهر نفسه فكيف يُظهر غيره.

ويُسمى الحرف الأول (مُدغَمًا) اسم مفعول؛ لإدغامك إياه، ويسمى الحرف الثاني (مُدغَمًا فيه) لإدغامك الأول فيه[٥].

١: ٢: والغرض بذلك كما يقول ابن يعيش يكمن في: "طلب التخفيف لأنه ثقل عليهم التكرير والعود إلى حرف بعد النطق به، وصار ذلك ضيقًا في الكلام بمنزلة الضيق في الخطو على المقيد لأنه إذا منعه القيد من توسيع الخطو صار

---

(١) شرح المفصل ١٢١/١٠.

(٢) شرح مختصر التصريف العزى ٩٧.

(٣) شرح المفصل ١٢١/١٠، وراجع كذلك شرح الشافية ٢٣٥/٣، وشرح مختصر التصريف العزى ٩٦-٩٧.

(٤) راجع في ذلك: شرح المفصل ١٢١/١٠، وشرح الملوكي في التصريف ٤٥٢.

(٥) شرح مختصر التصريف العزى ٩٧.

كأنه إنما يقيد قدمه إلى موضعها الذي نقلها منه، فثقل ذلك عليه، فلما كان تكرير الحرف كذلك في الثقل حاولوا تخفيفه بأن يدغموا أحدهما في الآخر، فيضعوا ألسنتهم على مخرج الحرف المكرر وضعة واحدة ويرفعوها بالحرفين رفعة واحدة لئلا ينطقوا بالحرف ثم يعودوا إليه"[1].

معنى ذلك.. أن العربية تكره أن يتوالى الصوت الصامت مرتين متواليتين مع حركة قصيرة تفصل بينهما، فيلجأ المتكلم إلى التخفيف بحذف حركة الصامت الأول ثم إدغامه في الثاني، مثل: مَدَدَ > مَدْدَ > مَدَّ/فَرَرَ > فَرْرَ > فَرَّ

وَدِدَ > وَدْدَ > وَدَّ [2]

وهذا الذي فعلته العربية يدخل في نطاق القانون اللغوي المعروف بقانون (الحد الأدنى من الجهد) The least effort فالمتكلم حين يتخلص من العلة القصيرة (الحركة القصيرة) في هذه الحالة يوفر بعض الجهد الذي يُبذل في تغيير وضع أعضاء النطق بعد لفظ الصوت الأول من الصحيحين المثلين من أجل لفظ العلة الواقعة بينهما، ثم العودة إلى ذلك الوضع ذاته للفظ الصحيح الثاني. فهو بالتخلص من الفتحة الواقعة بين الدالين في (مَدَدَ) تصبح الدالان متواليتين فينطق بهما كلتيهما قبل أن ينقل أعضاء نطقه إلى وضع جديد[3].

وبعض اللغات السامية من أخوات العربية تجيز توالي الصامتين المتماثلين من غير إدغام، ففي العبرية: Ṣāḇaḇ أحاط وفي الحبشية: nabab حَفِظَ[2]. وربما يعود السبب في ذلك إلى أن الحرف الثاني ساكن بسبب الوقف، والساكن -كما سبق أن ذكرنا- لا يُدغمْ فيه؛ لأنه كالميت لا يَظهر نفسه فكيف يُظهر غيره.

١: ٣: والإدغام في الأصل ظاهرة لهجية تُنسب إلى قبائل وسط الجزيرة العربية وشرقيها، وهم تميم وما جاورها، وإذا استعرضنا الشواهد التي يسوقها

---

(١) شرح المفصل ١٠/١٢١، وراجع كذلك شرح الملوكي في التصريف ٤٥١-٤٥٢.

(٢) العربية الفصحى ٦١.

(٣) دراسات في علم أصوات العربية ٢٢.

(٢) العربية الفصحى ٦١.

القراء والنحاة للتدليل على حدوث الإدغام وجدنا بعضها منسوبًا لشعراء من تميم، وبعضها الآخر لشعراء من غيرهم ممن يمتازون عنهم بخصائص لهجية أخرى ولا ينحون نحوهم، من هذه الشواهد:

- قول عدي بن زيد العبادي، وهو جاهلي تميميّ:

وتذكَّر ربُّ الخورنق إذ أشـ ... ـرَف يومًا وللهُدى تفكيرُ

ويروي (وتبيَّنْ) بدلاً من (وتذكَّرْ) ففي الرواية الأولى أدغم الشاعر الراء في الراء، وعلى الثانية أدغم النون في الراء بعد قلبها إلى لفظ الراء وقوله كذلك:

مَن رأَيتَ المنونَ عَزَّيْنَ أمْ مَنْ ... ذا عليه من أن يُضام خَفِيرُ

بإدغام نون (مَنْ) في راء (رأيت) بعد أن قلبها إلى لفظها. - وقول طريف من تميم العنبري:

تقولُ إذا استهلكتُ مالاً للذَّة ... فُكَيْهَةُ: هَشَّيءٌ بِكَفَيَّكِ لائقُ

يريد: (هلْ شيءٌ) فأدغم اللام في الشيء بعد أن قلبها إلى لفظها.

- وقول علقمة من عبدة، وهو من نسل النعمان بن قيس بن تميم:

وفي كل حَي قدْ خَبَطْتَ بنعمةٍ ... فحُقَّ لشأس من نداكَ ذَنُوبُ

روى سيبويه هذا البيت (قد حَبَطَّ) - وقول مزاحم بن الحارث العقيلي، وهو من غير تميم:

فَدَعْ ذا ولكنْ هتُّعينُ مُتَيَّمًا ... على ضوء برق آخر الليل ناصب

يريد (هلْ تعينُ) فأدغم اللام في التاء بعد أن قلبها إلى لفظها. وقال سيبويه: وسمعنا من يوثق بعربيته قال: ثار فَضَجَّضَجَّةً ركائبه

يريد: (فَضَجَّتْ ضَجَّةً) فأدغم التاء في الضاد بعد أن قلبها إلى لفظها.

وروى أبو هريرة – رضي الله عنه – عن رسول الله ﷺ أنه قال: ﴿ أيُّما رجلٍ من المسلمين سببتُه أو لعنتُه أو جلدُّه﴾ . يريد: (أو جلدتُه) فأدغم التاء في الدال بعد أن قلبها إلى لفظها. ومما يقوي نسبة ظاهرة الإدغام لتميم ما روى منسوبًا إليها من الألفاظ اللغوية، من ذلك قولهم: (عَبَشَمس) بفتح الباء في :عَبدَ شمس و (الوَدّ) في الوتد، وقولهم: (مَحُّمْ) في: معهم، و(مَحَّاؤلاء) في: مَعَ هؤلاء.

وإدغامهم العين في اللام في الفعل المضعف في حالة الجزم، فيقولون: رُدَّ، وفِرَّ، وعَضَّ، وفي القراءات: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ﴾ البقرة ٢١٧/٢ الفك لغة الحجاز والإدغام لغة تميم. فهذه الروايات وأمثالها تدل دلالة قاطعة على أن لهجة تميم قد اتسمت ببعض الخصائص التي تعد من الإدغام، أو ذات صلة بالإدغام، وهذا يدل على ميل أفراد هذه القبيلة إلى الاقتصاد في المجهود العضلي أثناء النطق ببعض الأصوات المتماثلة أو المتقاربة، فهو ميل إلى إحداث الانسجام بين الأصوات الساكنة أثناء النطق. ورواية الإسكان التي شاعت في لهجة تميم (كما في نحو: فَخْذٍ، وكَبْدٍ، وعَضْدٍ، ورَجْلٍ، وكَرْمَ، وعَلْمَ في: فَخِذٍ، وكَبِدٍ، وعَضُدٍ، ورَجُلٍ، وكَرُمَ، وعَلِمَ) تؤيد أن تكون هذه القبيلة هي التي اختصت لهجتها بالإدغام، إذ يشمل في أغلب أحواله حذف الحركة من الصوت المدغم. وظاهرة الإدغام وما تتطلبه من تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض توافق طريقة أهل البادية من حيث السرعة في نطق الكلمات، ومزجها بعضها ببعض، فلا يعطون الحرف حقه الصوتي من تحقيق أو تجويد في النطق. وبما أن ظاهرة الإدغام ظاهرة راقية تهدف إلى التخفف من بعض القيود النطقية بتحقيق الانسجام بين الأصوات المتقاربة، فقد أخذ بها أهل الحجاز ووجدوا فيها سبيلاً إلى الترقي بلغتهم السائدة، فنزعوا إلى استخدامها. وبلغ من أهمية هذه الظاهرة أن أصبحت عامة تكاد تسود جميع العرب، حتى قال أبو عمرو: الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها، ولا يحسنون غيره. كما ذكر ابن فارس أن الإدغام مما اختصت به لغة العرب(١).

١ : ٤ : أقسامه:

تختلف وجهة نظر اللغويين عن القراء في أقسام الإدغام، وهو قسمان عند كل منهما. ويمكن بيان ذلك على النحو التالي:

---

(١) راجع فيما سبق أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ٧٢: ٧٨.

أولاً- عند اللغويين:

ذكر ابن جني في كتابه (الخصائص) أن الإدغام قسمان، أولهما: الإدغام الكبير، وثانيهما: الإدغام الأصغر.

١-الإدغام الكبير:

يشـمل الإدغـام الكبـير عند ابن جني نمطين: إدغام المتماثلين، وإدغام المتقاربيـن... فإدغام المتماثلين معناه أن يلتقي الحرفان المتماثلين على الأحكام التي يسوغ معها الإدغام، فيدغم أحدهما في الآخر. والأول من الحرفين قد يكون ساكنًا باعتبار الأصل، كطاء قَطَّعَ وكاف سُكَّر الأولين، وقد يكون متحركًا أصلاً، كدال شدَّ ولام مُعْتَلّ، إذ الأصل: شَدَدَ ومُعْتَلِلٌ.

ملاحظة:

يجب إدغام أول المثلين المتحركين بأحد عشر شرطـًا، هي:

١ - أن يكونـا فـي كلمة واحدة، كشدَّ وملَّ وحبَّ،الأصل:شَدَدَ، وملِلَ، وحَبُـبَ، فسـكن أول المثلين وأدغم في الثاني، فإن كان المثلان المتحركان في كلمتين، الأول منهما في كلمة والثاني في كلمة أخرى، مثل: جَعَلَ لَكَ، فالإدغام جائـز لا واجب بشرطين، أحدهما: ألا يكونا همزتين نحو: قرأ آية فإن الإدغام فـي الهمزتيـن رديء، والآخر: ألا يكون أولهما ساكنًا غير لين، نحو: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ البقرة ١٨٥/٢وقد رُوي إدغامه عن أبي عمرو، وهو عند البصريين على الإخفاء، وأجاز إدغامه الفراء.

٢ - ألا يتصدر أولهما، كما في: دَدَن، بمعنى اللهو واللعب.

٣ - ألا يتصل أولهما بمدغم كجُسَّس ،جمع : جاسّ، فلـو أدغم لالتقى ساكنان السين الأولى في السين المدغمة والثانية ستسكن لتدغم في السين الثالثة.

٣ - ألا يكونا في وزن ملحق، كهَيْلَلَ، إذا قال: لا إله إلا الله.

٥-إلى ٨ ألا يكونا في اسمٍ على وزن فَعَل كَطَلَل: ما بقى من آثار الديار، أو على فعُل كذُلل جمع ذلول، وجُدُد جمع جديد، أو على فِعَل كِلِمَم جمع لِمَّة: الشعر المجاوز شحمة الأذن، أو على فُعَل كدُرَر جمع درة: اللؤلؤة.

٩- ألا تكون حركة ثانيهما عارضة كاكْفُفِ الشر، فحركة الفاء الثانية بالكسر لالتقاء الساكنين، ونحو: اخصُصَ أبي، فحركة الصاد الثانية بالفتحة وهي عارضة بسبب حذف الهمزة من أبي وانتقال حركتها (الفتحة) إلى الصاد الثانية.

١٠-١١ ألا يكون المثلان ياءين لازمًا تحريك ثانيهما كحَيِيَ وعَيِيَ. ولا تاءين في افتعل، كاسْتَتَرَ واقْتَتَلَ.

والإدغام هنا جائز لا واجب، تقول: حَيَّ وعَيَّ، وعند الإدغام في استتر واقتتل ننقل حركة التاء الأولى إلى الساكن السابق (فاء الافتعال) ثم ندغم التاء الأولى في الثانية، مع حذف ألف الوصل لعدم الحاجة إليها بعد تحريك فاء الافتعال: استَتَر/اقتَتَل > اسَتْتَرَ/ اقَتْتَلَ > سَتَّرَ/ قَتَّل[1].

ـ وإدغام المتقاربين معناه: أن يلتقي الحرفان المتقاربان على الأحكام التي يسوغ معها الإدغام، فيُقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه ثم يدغم فيه، نحو: امَّحى، واصَّبر، واثَّاقل عنه، والأصل: انمحى، واصتبر، وتثاقل عنه.

ملاحظة:

الحروف المتقاربة تجري مجرى الحروف المتماثلة في الإدغام؛ لأن العلة الموجبة للإدغام موجودة في المتقاربين كذلك؛ لأن إعادة اللسان إلى موضع قريب مما رفعته عنه كإعادته إلى نفس الموضع الذي رفع عنه، غير أننا عندما ندغم المتماثلين نعمل شيئين: نسكن الأول إن كان متحركا، ثم ندغمه في مثله الثاني، نحو: جَعَلَ لَكَ > جَعَلْ لَكَ > جَعَل لَّكَ.

---

(١) راجع في هذه الشروط شرح التصريح على التوضيح ٢/٣٩٨: ٤٠٠.

أما في الحروف المتقاربة فنعمل ثلاثة أشـــياء: تسـكن الأول إذا كـان متحركًا، ثم نقلبه إلى لفظ الثاني (مقاربه) ثم ندغمه فيه، نحو: بيَّتَ طائفة > بيَّتْ طائفة > بيَّطْ طَائفة > بيَّطَّائفة.

وإذا كان الأول ساكنًا عملنا شيئين: قلب الثاني إلى لفظ الأول، ثم إدغامـه فيه، نحو الرَّجل في: الْرَجُل[1].

٢-الإدغام الأصغر:

يقصد به عند ابن جني: تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غـير إدغام، وذكر أنه على أنواع، منها:

١-أن تقع فاء افتعل صادًا أو ضادًا أو طاءً أو ظاءً، فتُقلبُ لها التاءُ طاءً، نحو: اصطبر، واضطرب، واطَّرد، واظطلم، الأصـــل: اصْتَـبَر، واضْـتَرَبَ، واطْتَرد، واظْتلم.

وذكر أن (اطَّرد) من الإدغام الأصغر، لكن الإدغام فيه لم يكن قصدًا إنما مصادفة، حيث أبدلت التاء طاء، فصادفت الطاء طاء قبلها فوجب الإدغام.

٢-أن تقع فاء افتعل زايًا أو دالاً أو ذالاً ، فتُقلبُ لها تـــاؤه دالاً، نحـو: ازدان، وادعى، واذْدَكَر، وادكر، الأصل: ازتان، وادتعى، واذْتكر.

وذكر أن (ادَّعى) مثل (اطَّرد) السابق، أما (ادَّكر) فأصله: اذْتَكَـــر، ثـم: اذْدَكَر بقلب التاء دالاً، ثم: ادكَر بقلب الذال دالاً لقربها من الدال بسبب الجـــهر وأدغمت في الدال الثانية، وعلى هذا فالإدغام هنا مقصود لا مصادفة.

٣-أن تقع السين قبل الحرف المستعلى، فتقربها من ذلك الحرف، بقلبـــها صادًا، كقولهم: صُقْتُ في: سُقْتُ، والصُّوق في: السوق ..الخ.

٤-تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق، كقولهم: شِعِير وبِعِـير، ورِغِيف، وزِئِير الأسد في: شَعير، وبَعير، ورَغيف، وزَئير الأسد.

---

(١) راجع في هذه الملاحظة شرح المفصل ١٠/١٣١-١٣٢.

٥-تقريب الحركة من الحركة،كقولهم:الحمدُ لُله،والحمدِ لِله في: الحمدُ لِله.

٦-تقريب الحرف من الحرف، كقولهم مَزْدَر في: مَصْدر، وقولهم في المثل: لا حُرِمَ من فُزْدَ له، أي فُصِدَ له.

ثم يقول ابن جنى أخيرًا عن هذا الإدغام:

"وجميع ما هذه حاله مما قرب فيه الصوت من الصوت جارٍ مجرى الإدغام وبما ذكرناه من التقريب، وإنما احتفظنا له بهذه السمة التي هي الإدغام الصغير؛ لأن في هذا إيذانًا بأن التقريب شامل للموضعين، وأنه هو المراد المبغي في كلتا الجهتين. فاعرف ذلك"[1].

ويلاحظ هنا أن ابنِ جني قد أخذ فكرة الإدغام الأصغر السابقة عن سيبويه الذي يقول في: "هذا بابُ ما تُمال فيه الألفات: فالألف تُمال إذا كان بعدها حرف مكسور، وذلك قولك: عابِدٌ، وعالم ، ومساجِدُ، ومفاتِيح، وعُذافِرٌ، وهابيلُ.

وإنما أمالوا للكسرة التي بعدها، أرادوا أن يقربوها منها كما قربوا في الإدغام الصاد من الزاي حين قالوا: صَدَر، فجعلوها بين الزاي والصاد، فقربها من الزاي والصاد التماس الخفة؛ لأن الصاد قريبة من الدال، فقربها من أشبه الحروف من موضعها بالدال، وبيان ذلك في الإدغام. فكما يريد في الإدغام أن يرفع لسانه من موضع واحد، كذلك يقرب الحرف إلى الحرف على قدر ذلك"[1].

والإدغام الأصغر السابق الذي ذكره ابن جني وأشار إليه سيبويه يدخل في إطار قانون المماثلة الصوتية assimilation عند علماء الأصوات المحدثين، ولذلك نرى أنه ليس إدغامًا؛ لأنه ليس كالإدغام الذي عند القراء كما سنرى فيما بعد، وكذلك النحاة كابن يعيش مثلاً، وإن كان هذا الإدغام الأصغر أو المماثلة الصوتية السابقة مرحلة أولية في الإدغام وخاصة في إدغام المتقاربين؛ لأن تقريب الصوت من الصوت ثم قلبه إلى لفظه يكون بسبب المماثلة.

---

(١) راجع في الإدغام السابق بنوعيه: الخصائص ٢/١٤٣ : ١٤٧.

ثانيًا- عند القراء:

ينقسم الإدغام عند القراء إلى قسمين: كبير، وصغير.

١-فالكبير: هو ما كان المدغم والمدغم فيه متحركين، ويكون في المثلين والمتقاربين والمتجانسين[1].

وسمى بهذا الاسم لكثرة وقوعه، إذ الحركة أكثر من السكون. وقيل لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه. وقيل لما فيه من الصعوبة. وقيل لشموله نوعي المثلين والمتجانسين والمتقاربين.

والمشهور والمختص به من القراء العشر أبو عمرو بن العلاء، وليس بمنفرد به، بل ورد أيضًا عن الحسن البصري، وابن محيصن، والأعمش، وطلحة بن مصرف، وعيسى بن عمر، ومسلمة بن عبد الله الفهري، ومسلمة بن محارب السدوسي، ويعقوب الحضرمي، وغيرهم.

هذا وقد حدد القراء بعد أبي عمرو للإدغام ثلاثة أحكام، هي: توافر الشرط، والسبب، وانعدام المانع.

-فالشرط يشمل المدغم والمدغم فيه، فشرطوا في المدغم (الحرف الأول) أن يلتقي بالمدغم فيه (الحرف الثاني) خطًا ولفظًا، أو خطًا لا لفظًا، ليدخل في ذلك نحو: ﴿إِنَّهُ هُوَ﴾ الأنفال٨/٦١ ويخرج نحو: ﴿أَنَا نَذِيرٌ﴾ العنكبوت ٢٩/٥٠.

وشرطوا في المدغم فيه أن يكون أكثر من حرف إن كانا، أي المدغم والمدغم فيه، في كلمة واحدة، ليدخل نحو: ﴿خَلَقَكُمْ﴾ البقرة ٢/٢١.

-وأما السبب فيعنون به أن يكون المدغم والمدغم فيه متماثلين، أو متجانسين، أو متقاربين.

فالمتماثلان هما: المتفقان مخرجًا وصفة، كالباء في الباء، والتاء في التاء..الخ.

---

(١)الكتاب ٤/١١٧.

(٢) الوافي في شرح الشاطبية ٤٣.

والمتجانسان هما: المتفقان مخرجًا والمختلفان صفة، كالذال في الثاء، والثاء في الظاء، والتاء في الدال ..الخ.

-وأما بالنسبة للمانع، فقد ذكروا أنه نوعان: عام، وخاص.

-فالعام هو المتفق عليه بين جميع القراء، وهو ثلاثة:

أ-أن يكون الأول تاء ضمير، سواء كان هذا الضمير للمتكلم أو المخاطب، نحو قوله تعالى: ﴿كُنْتُ تُرَابًا﴾ النبأ ٧٨/٤٠ وقوله تعالى:﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ﴾ يونس ١٠/٤٢.

ب-أن يكون الأول مشددًا، نحو قوله تعالى: ﴿رَبِّ بِمَا﴾ القصص ٢٨/١٧ وقوله تعالى: ﴿مَسَّ سَقَرَ﴾ القمر ٥٤/٤٨.

والملاحظ هنا أن السبب في منع الإدغام فيما سبق يعود إلى كراهية التقاء الساكنين؛ إذ لو أدغم الأول في الثاني لأصبح ساكنًا، والحرف الذي يسبقه ساكن، وهذا لا يجوز في العربية.

ج-أن يكون الأول منونًا، نحو قوله تعالى: ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ البقرة ٢/١٧٣ وقوله تعالى: ﴿رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ هود ١١/٧٨.

-وأما الخاص فهو المختلف فيه، ويشمل الجزم، قيل: وقلة الحروف، وتوالي الإعلال، ومصيره إلى حرف واحد.

فالجزم يكون في المتماثلين، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ﴾ آل عمران ٣/٨٥ وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا﴾ غافر ٤٠/٢٨ ويكون في المتجانسين، كما في قوله تعالى: ﴿وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ﴾ النساء ٤/١٠٢ وقوله تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ﴾ الإسراء ١٧/٢٦.

ويكون في المتقاربين، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً﴾ البقرة ٢٤٧/٢ فابن الجزري يقول في ذلك: "فأكثرهم على الاعتداد به مانعًا، وهو مذهب أبي بكر بن مجاهد وأصحابه، وبعضهم لم يعتد به مطلقًا، وهو مذهب ابن شَنَبُوذ وأبي بكر الداجوني، والمشهور الاعتداد به في المتقاربين وإجراء الوجهين في غيره ما لم يكن مفتوحًا بعد ساكن، ولهذا كان الخلاف في

﴿يُؤْتَ سَعَةً﴾ ضعيفًا وفي غيره قويًا"[1].

٢-والإدغام الصغير هو الذي يكون الأول منهما ساكنًا[2] ولا يكون إلا في المتقاربين والمتجانسين[3].

١ :٥ :سبق أن ذكرنا أن الإدغام عند القراء نوعان: كبير وصغير، ونظرً لكثرة هذين النوعين في القراءات القرآنية من خلال قراءتنا المتفحصة لمعجم القراءات للدكتور/ عبد اللطيف الخطيب سنقصر بحثنا هذا على الإدغام الكبير، على أننا سنخصّ الإدغام الصغير ببحث مستقل.

وسيكون حديثنا عن الإدغام الكبير كما يلي:

١-عرض الحروف التي تُدغم فيما يماثلها وفيما يقاربها أو يجانسها، في الكلمة الواحدة أو الكلمتين أو فيهما معًا.

٢-القراء الذين قرأوا بذلك.

٣-الآيات القرآنية الدالة على ذلك وتوزيعها على القراء.

٤-التفسير الصوتي للإدغام على هيئة ملاحظات.

مع ملاحظة أننا نذكر بجوار كل آية موضعها في معجم القراءات بين قوسين.

---

(١) راجع في كل ما سبق: النشر ٢١٥/١: ٢١٩.

(٢) النشر ٢١٥/١.

(٣) الوافي في شرح الشاطبية ٤٣.

٢: الحروف المدغمة في غيرها

٢:١: الباء

تدغم الباء فيما يلي:

٢:١:١ في مثلها: ويكون ذلك في الكمتين، وهي قــراءة أبــي عمــرو، ويعقوب، وابــن محيصــن، والــيزيدي، والحســن، والأعمــش، والسوســي، والمطوعي، ورويس، وروح. وذلك في اثنين وخمسين موضعًا، يمكــن بيانــها على النحو التالي:

أولاً: أبو عمرو ويعقوب وابن محيصن واليزيدي والحســن والسوســي والمطوعي ورويس: في موضع واحد، هو: ﴿لذهبَ بِســمعهم﴾ البقــرة ٢/٢٠ (١/٦٠).

ثانيًا: أبو عمرو ويعقوب والحسن والأعمش: في موضع واحــد، هــو: ﴿العذابَ بِما..﴾ الأنعام ٦/٤٩ (٢/٤٣١).

ثالثًا: أبو عمرو ويعقوب ورويس وروح: في موضعين، هما:

١-﴿والصاحبِ بِالجنبِ﴾ النساء ٤/٣٦ (٢/٦٩).

٢-﴿عاقبَ بِمثل ..﴾ الحج ٢٢/٦٠ (٦/١٣٦)

رابعًا: أبو عمرو والسوسي ورويس وروح: في موضع واحد، هو: ﴿فلا أنسابَ بَينهم﴾ المؤمنون ٤٣/١٠١ وبالإظهار كذلك عــن أبــي عمــرو وروح (٦/٢٠٧).

خامسا: أبوعمر ويعقوب ورويس: فى موضع واحــد، هــو: "والعــذابَ بِالمغفرة " البقرة ٢/١٧٥ وبالإظهار كذلك عن رويس (١/٢٣٨)

سادسًا: أبو عمرو ويعقوب: في باقي المواضع وعددها ســتة وأربعــون موضعًا، هي:

١-﴿الكتابَ بِكل آية﴾ البقرة ٢/١٤٥ (١/٢١٠).

٢-٧ ﴿الكتابَ بِالحق﴾ البقرة ٢/١٧٦-٢١٣ (١/٢٣٨-٢٩١) والنساء ١٠٥/٤ (١٤٨/٢) والمائدة ٤٨/٥، وبالإظهار كذلك (٢٨٥/٢) والزمر ٢/٣٩ (١٣٣/٨) والشورى ١٧/٤٢ (٣١٨/٨).

٨-١٣ ﴿العذابَ بِما..﴾ آل عمران ١٠٦/٣ وبالإظهار كذلك (٥٥٤/١) والأنعام ٣٠/٦-٧٥ (٤١٤/٢-٥٩٢) والأعراف ٣٩/٧ (٤٤/٣) والنحل ٨٨/١٦ وبالإظهار كذلك (٦٧٧/٤) والأحقاف ٣٤/٤٦ وبالإظهار كذلك (٥١٧/٨).

١٤-﴿الرعبَ بِما..﴾ آل عمران ١٥١/٣ (٥٩٥/١).

١٥-﴿للغيبِ بِما..﴾ النساء ٣٤/٤ وبالإظهار كذلك (٦٢/٢).

١٦-١٧-﴿أو كذبَ بِآياته﴾ الأنعام ٢١/٦ (٤٠٣/٢) ويونس ١٧/١٠ (٥١٦/٣).

١٨-﴿ولا نكذبَ بِآيات ربنا﴾ الأنعام ٢٧/٦ (٤١٣/٢).

١٩-﴿وكذَّبَ بِهِ..﴾ الأنعام ٦٦/٦ (٤٥٣/٢).

٢٠-﴿كذَّبَ بِآياتِ الله﴾ الأنعام ٥٧/٦ (٥٩٢/٢)

٢١-﴿كذَّبَ بِها﴾ الإسراء ٥٩/١٧ (٢٤٩/٥).

٢٢-﴿كذَّبَ بالساعةِ﴾ الفرقان ١١/٢٥ وبالإظهار كذلك (٣٢٤/٦).

٢٣-﴿وكذَّبَ بِالحق﴾ العنكبوت ٦٨/٢٩ (١٣٢/٧).

٢٤-﴿وكذَّبَ بِالصدق﴾ الزمر ٣٢/٣٩ (١٥٧/٨).

٢٥-﴿وكذَّبَ بِالحسنى﴾ الليل ٩/٩٢ (٤٧٦/١٠).

٢٦-﴿يكذبُ بِآياتنا﴾ النمل ٨٣/٢٧ وبالإظهار كذلك (٥٦٠/٦).

٢٧-﴿يكذبُ بِها﴾ الرحمن ٤٣/٥٥ (٢٧٢/٩).

٢٨-﴿وما يكذبُ بِهِ﴾ المطففين ١٢/٨٣ (٣٤٦/١٠).

٢٩-﴿يكذبُ بِهذا الحديث﴾ القلم ٤٤/٦٨ (٤١/١٠).

٣٠-﴿يكذبُ بِالدين﴾ الماعون ١/١٠٧ (٦٠٧/١٠).

٣١-﴿نكذبُ بِيوم الدين﴾ المدثر ٤٦/٧٤ (١٧٢/١٠).

٣٢-﴿أصيبُ بِهِ﴾ الأعراف ١٥٦/٧ (١٧٨/٣).

٣٣-﴿نُصيبُ بِرحمتنا﴾ يوسف ٥٦/١٢ وبالإظهار كذلك (٢٨٩/٤).

٣٤-﴿فيصيبُ بِها﴾ الرعد ١٣/١٣ (٣٩٨/٤).

٣٥-﴿فيصيبُ بِهِ﴾ النور ٤٣/٢٤ وبالإظهار كذلك (٢٨٤/٦).

٣٦-﴿أصابَ بِهِ﴾ الروم ٤٨/٣٠ (١٦٩/٧).

والآخر: واو أو ياء ساكنتان وقبلهما فتحة، كما في: ﴿لِلْغَيْبِ بِّمَا﴾ و ﴿عَلَى الْغَيْبِ بِّضَنِينٍ﴾، وهنا الإدغام كذلك ممكن مع المد والتوسط والقصر، غير أن المد أرجح من القصر، نص على ذلك أبو القاسم الهذلي، ويرى ابن الجزري أنه لو قيل باختيار المد في حرف المد، والتوسط في حرف اللين لكان له وجه.

وإذا كان الساكن الذي يسبق الباء الأولى ساكنًا صحيحًا (كما في رقم ١٧ الرُّعْبَ بِمَا صَبَرُوا) فالإدغام ممكن كذلك، لكن الآخذين به قليلون، وذلك لعسر هذا الإدغام؛ لكونه جمعًا بين ساكنين، أولهما ليس معتلاً، وأكثر المحققين من المتأخرين على الإخفاء، وهو الروم، ويُعبر عنه بالاختلاس[(١)]، وحملوا ما جاء من عبارة المتقدمين بالإدغام على المجاز[(٢)]. كما في نحو: ﴿الرُّعْب بِّمَا﴾.

ويمكن أن نعتبر أن الإدغام في الساكن المعتل المسبوق بحركة، كما في ﴿الغَيْب بِّضَنِينٍ﴾ وكذلك الساكن الصحيح، كما في ﴿الرُّعْــب بِّمَا صَبَرُوا﴾ محمول على الإدغام عندما يكون الساكن حرف مد، كما في ﴿نُصِيب بِّرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ﴾.

يقوم مقام الحركة، والساكن المدغم في مثله يجري مجرى المتحرك؛ لأن اللسان يرتفع بهما دفعة واحدة، ولذلك جاز الجمع بين الساكنينْ إذا توافر هذان الشرطان. راجع شرح المفصل ١٢١/٩. وهذا عند المحدثين ليس من الجمع بين الساكنين؛ لأن حرف المد حركة طويلة، وهو مما قبله وما بعده مقطع طويل مغلق (ص ح ح ص) كما في (م ـَ ـَ ر) من: مارّ. راجع: مدخل في الصوتيات ١٦٤.

(١) ذكر ابن يعيش أن هذا الإدغام غير جائز عنده، للجمع بين ساكنين على غير شرطه، وصحة محمله على الإخفاء. وأجازه الكوفيون. شرح المفصل ١٤٧/١٠، وهو مذهب سيبويه كذلك. الكتاب ٤٣٨/٤.

(٢) راجع في هذه الملاحظة: النشر ٢٣٥/١، والوافي في شرح الشاطبية ٥٤/١-٥٥.

٣٧-﴿العذابَ بَلْ..﴾ الإسراء ٥٩/١٧ (٢٤٩/٤).
٣٨-﴿العذابَ بَغْتَةً﴾ الزمر ٥٥/٣٩ (١٧٤/٨).
٣٩-﴿الكتابَ بِقوةٍ﴾ مريم ١٢/١٩ وبالإظهار كذلك (٣٤٦/٤)
٤٠-﴿عُوقبَ بِهِ﴾ الحج ٦٠/٢٢ (١٣٦/٦).
٤١-﴿يذهبُ بِالأبصار﴾ النور ٤٣/٢٤ وبالإظهار كذلك (٢٨٦/٦).
٤٢-﴿بالألقابِ بِئس﴾ الحجر ١١/٤٩ وبالإظهار كذلك وإبدال الهمزة الساكنة ياء في (بئس) عند أبي عمرو (٨٦/٩).
٤٣-﴿فضَرِبَ بَينهم﴾ الحديد ١٣/٥٧ (٣٣٥/٩).
٤٤-٤٥-﴿يشربُ بِها﴾ الإنسان ٦/٧٦ (٢١٠/١٠) والمطففين ٢٨/٨٣ (٣٥١/١٠).
٤٦-﴿على الغَيْبِ بِضنين﴾ التكوير ٢٤/٨١ (٣٢٩/١٠).

ملاحظات:

١-يلاحظ من خلال ما سبق أن أبا عمرو قرأ بإدغام الباء في الباء في جميع المواضع، ثم يليه يعقوب أقل منه بموضع واحد، ثم رويس في ستة مواضع، ثم الحسن والسوسي (أحد راويي أبي عمرو) في موضعين، وباقي القراء: ابن محيصن، واليزيدي، والأعمش والمطوعي (أحد طرق الدوري عن أبي عمرو) في موضع واحد.

وهذا كله يؤكد أن القراءة تعتمد على السماع لا على القياس أو الاجتهاد.

٢-نقل الإدغام والإظهار معًا عن أبي عمرو ويعقوب في بعض الآيات.

٣-يتم الإدغام عن طريق تسكين الباء الأولى ثم إدغامها في الثانية، وذلك إذا كان ما قبل الأولى حرفًا صحيحًا متحركًا. أما إذا كان ما قبل الباء الأولى ساكنًا فالإدغام ممكن، وهذا الساكن إما أن يكون معتلاً أو ساكنًا صحيحًا.

والمعتل نوعان؛ أحدهما: حرف مد[1]، وهنا الإدغام ممكن، وحَسُنَ لامتداد الصوت به ويجوز فيه ثلاث أوجه هى: المد والتوسيط والقصر، كما في: ﴿الكِتَاب بّالحَق﴾ و ﴿فَيُصِيب بّهِ﴾.

---

(١) هذا هو الذي يسمى عند القدماء من النحاة بـ (التقاء الساكنين على حدهما) والحدان هما: حرف المد أو اللين (واو - ياء - ألف) + حرف ساكن صحيح مدغم في مثله، نحو: دابَّة وشابَّة، ونحوهما. والذي سوغ عندهم الجمع بين الساكنين كون أن الذي في حروف المد =

٢:١:٢: في الفاء

قرأ بذلك أبو عمرو، من قراء البصرة، وليس في القرآن من ذلك إلا قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ البقرة ٢/٢ وقرأ أبو عمرو كذلك بالإظهار فيما نقل عنه (٢٨/١) وآل عمران ٣/٩-٢٥ (٤٤٧/١-٤٧٠) والنساء ٨٤/٤ (١٢١/٢) والأنعام ١٢/٦ (٣٩٣/٢) ويونس ٣٧/١٠ (٥٥٥/٣) والسجدة ١/٣ (٢١٧/٧) والشورى ٧/٤ (٣١٢/٨).

ملاحظة:

عند إدغام الباء في الفاء تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تماثل الفاء، فتبدل فاء مثلها، ثم تدغم فيها.

وقد سوغ إدغام الباء في الفاء تقاربهما في المخرج، فمخرج الباء من الشفتين، ومخرج الفاء بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، ويختلفان في الصفة، فالباء مجهورة (أي يتذبذب عند النطق بها الوتران الصوتيان) والفاء مهموسة (أي يبقى الوتران الصوتيان عند النطق بها بلا تذبذب) والباء كذلك شديدة (أي ينحبس الهواء في مخرجها خلف الشفتين، ثم تنفتحان فجأة ويخرج الهواء، وتنطق الباء) أما الفاء فرخوة (أي أن مخرجها وهو ما بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا لا يكون إغلاقه تامًا، بل فيه تضييق يسمح بمرور الهواء، وهنا تنطق الفاء[١].

والتقارب في المخرج هو المعتمد في جواز الإدغام عند ابن يعيش، ويضيف إليه سببًا آخر، وهو أن الفاء أقوى صوتًا لما فيه من التفشي[٢].

وإدغام الباء في الفاء أقل شيوعًا كما قال الدكتور/ إبراهيم أنيس: **"لأنه يستلزم أولاً قلب الباء وهي مجهورة إلى نظيرها المهموس، وهو الصوت الشائع في اللغات الأوروبية والذي يرمز إليها بالرمز (p) وهو صوت شديد انفجاري، مخرجه الشفتان، وإذا لم ينحبس معه النفس وأصابته صفة الرخاوة بأن يسمع له صفير، انقلب إلى صوت قريب الشبه جدًا بالفاء لأنها رخوة مهموسة وبهذا يتم الإدغام.**

---

(١) الأصوات اللغوية ٤٣-٤٤.

(٢) شرح المفصل ١٤٧/١٠.

فعمليةُ الإدغام هنا تبدأ أولاً بهمس الباء لتشبه الفاء المهموسة، ثمْ يلي هذا أن يسمح للهواء معها بالمرور، بحيث يحدث حنيفًا أو صفيرًا ككل الأصوات الرخوة. فإذا تم هذا للباء صارت كالفاء في كل الصفات، مخرجًا وصفة، وهو ما يبرر هذا النوع من الإدغام"[1].

٣:١:٢: في الميم

قرأ بذلك: ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف، وابن محيصن، واليزيدي، والأعمش، وقالون (أحد راويي نافع) وذلك في ثمانية مواضع. ويمكن بيان ذلك على النحو التالي:

أولاً: ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف وابن محيصن واليزيدي والأعمش وقالون:

في موضع واحد، هو: ﴿ويُعذبَ من يشاءُ﴾ البقرة ٢/٢٨٤، وبالإظهار كذلك عن ابن كثير، وحمزة، قالون (٤٣١/١).

ثانيًا: أبو عمرو والكسائي وخلف:

في موضع واحد، هو ﴿ويعذبُ من يشاء﴾ آل عمران ٣/٢٩ (١/٥٧٣).

ثالثًا: أبو عمرو ويعقوب:

في قوله تعالى: ﴿ويُعذبُ من يشاء﴾ في أربعة مواضع: المائدة ٥/١٨-٤٠ (٢/٢٤٧-٢٧١) والعنكبوت ٢٩/٢١ (٧/٩٩) والفتح ٤٨/١٤ (٩/٥٣).

رابعًا: أبو عمرو فقط:

في موضع واحد، هو: ﴿تابَ من بعد ظلمه﴾ المائدة ٥/٣٩ (٢/٢٧١).

خامسًا: ابن محيصن فقط:

في موضع واحد، هو: ﴿يكتبُ ما يبيتون﴾ النساء ٤/٨١ (٢/١١٨)

(١) الأصوات اللغوية ١٥٣.

م	الآيـــات	ابن كثير	أبو جعفر	يعقوب	ابن محيصن	البزي	ابن فليح	قنبل	رويس	المواضع في معجم القراءات
القراء										
١	ولا تَّفَرَّقُوا (آل عمران ١٠٣/٣)	-	-		-	+	-	-	-	٥٥١/١ ولا تفرقوا
٢	ولا تَّبَدَّلُوا الخبيث بالطيب (النساء ٢/٤)	-	-	-	+	-	-	-	-	٧/٢ ولا تبدلوا
٣	ولا تَّوَلَّوْا عنه (الأنفال ٢٠/٨)	+	-	-	-	-	-	-	-	٢٧٩/٣ ولا تولوا في (روايتي البزي وابن فليح)
٤	لا تَّكَلَّمُ نفس (هود ١٠٥/١١)	+	-	-	-	-	-	-	-	١٤٠/٤ لا تكلم في (روايتي البزي وابن فليح)
٥	ما لكم لا تَّنَاصَرُونَ (الصافات ٢٥/٣٧)	-	+	-	-	+	+	-	-	٢٠/٨ لا تناصرون
٦	ولا تَّلْمِزُوا أنفسكم (الحجرات ١١/٤٩)	-	-	-	+	+	+	-	-	٨٥/٩ ولا تلمزوا
٧	ولا تَّجَسَّسُوا (الحجرات ١١/٤٩)	-	-	-	+	+	+	-	-	٨٦/٩ ولا تجسسوا
٨	فلا تَّتَنَاجَوْا بالإثم والعدوان (المجادلة ٩/٥٨)	-	-	-	+	-	-	-	-	٣٧١/٩ فلا تناجوا
٩	ولا تَّعَاوَنُوا على الإثم والعدوان (المائدة ٢/٥)	+	-	-	-	-	-	-	-	٢٢٤/٢ ولا تعاونوا
١٠	فأنت عنه تَّلَهَّى (عبس ١٠/٨٠)	+	-	-	-	-	-	-	-	٣٠٦/١٠ عنهو تلهى (في روايتي البزي وابن فليح)
١١	هل تَّرَبَّصُونَ بنا (التوبة ٥٢/٩)	+	-	-	-	-	-	-	-	٤٤٠/٣ هل تربصون في (روايتي البزي وابن فليح)
١٢	وإن تَّوَلَّوْا فإني أخاف عليكم (هود ٣/١١)	+	-	-	+	-	-	-	-	٦/٤ وإن تولوا
١٣	فإن تَّوَلَّوْا فقد أبلغتكم ما أرسلت به (هود ٥٧/١١)	+	-	-	-	-	-	-	-	٧٩/٤ فإن تولوا
١٤	على من تَّنَزَّلُ الشياطين (الشعراء ٢٢١/٢٦)	-	-	-	-	+	+	-	-	٤٧٢/٦ على من تنزل
١٥	فأنذرتكم ناراً تَّلَظَّى (الليل ١٤/٩٢)	+	-	-	-	-	-	-	-	٤٦٨/١٠ ناراً تلظى (في روايتي البزي وابن فليح)
١٦	شهرٍ. تَّنَزَّلُ الملائكة والروح فيها (القدر ٤٠٣/٩٧)	+	-	-	-	-	-	-	-	٥١٨/١٠ شهرٍ تنزل (في روايتي البزي وابن فليح)
١٧	إن الذين تَّوَفاهم الملائكة (النساء ٩٧/٤)	+	-	-	-	-	-	-	-	١٣٨/٢ الذين توفاهم (في روايتي البزي وابن فليح)
١٨	فإذا هي تَّلَقَّفُ ما يأفكون (الأعراف ١١٧/٧)	+	-	-	+	-	-	+	-	١٢٧/٣-١٢٨ هي تلقف (في روايتي البزي وابن فليح)
١٩	ثم تَّتَفَكَّرُوا (سبأ ٣٦/٣٤)	+	-	+	-	-	-	-	-	٣٨٩/٧ ثم تفكروا برواية رويس
		١١	١	١	٦	٥	٤	١	١	

ملاحظات:

١-يلاحظ من خلال ما سبق أن القراءة بالإدغام ليست مطردة عند جميع القراء، فوردت القراءة (سبع مرات) عند أبي عمرو، ثم يليه يعقوب (أربع مرات) ومرتان فقط عند الكسائي وخلف وابن محيصن، ومرة واحدة فقط عند ابن كثير، وحمزة، واليزيدي، والأعمش، وقالون (أحد راويي نافع من قراء الحجاز)، وهذا كله يثبت أن القراءة تعتمد على السماع لا على القياس أو الاجتهاد.

٢-عند إدغام الباء في الميم تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تماثل الميم فتبدل ميمًا مثلها، ثم تدغم فيها.

وإدغام الباء في الميم يبرره من الناحية الصوتية اتحادهما في المخرج وهو الشفتان، كما يشتركان في صفة الجهر، ولا فرق بينهما إلا في أن الهواء الخارج مع صوت الباء يتخذ مجراه من الفم، ولهذا فهو صوت شديد، أما مع الميم فإن الهواء يتخذ مجراه من الأنف مع حدوث شيء من الحفيف لا يكاد يسمع، والشفتان تكونان مغلقتان في هذه الحالة غلقًا تامًا، ولهذا فإن صوت الميم من الأصوات المتوسطة Liquid أي لا هو بالشديد ولا هو بالرخو (في درجة وسطى بينهما).

معنى هذا أن الباء صوت شفوي مجهور، والميم صوت شفوي أنفي مجهور[١].

٢:٢:**التاء**: تدغم التاء فيما يأتي:

٢:٢:١: **في مثلها**: ويكون ذلك في الكلمة الواحدة، والكلمتين.

٢:٢:١:أ: في الكلمة الواحدة.

وهذا في وزني تفعّل، وتفاعل، وقرأ بذلك: ابن كثير في رواية البزيّ وابن فُلَيْح عنه، وأبو جعفر، ويعقوب، وابن محيصن، والبزي، وابن فُلَيْح، وقُنْبُل، ورويس. وذلك في تسعة عشر موضعًا. ويمكن بيان ذلك من خلال الجدول التالي:

---

(١) راجع: الأصوات اللغوية ٤٣-٤٤ و١٥٣ ومناهج البحث في اللغة ١١٩و ١٣٣.

ملاحظات :

١-يلاحظ من خلال الجدول السابق عدم اطراد القراءة بإدغام التاء في مثلها عند جميع القراء، وهم على الترتيب هكذا: ابن كثير (١١) وابن محيصن (٦) والبزي (٥) وابن فليح (٤) وأبو جعفر ويعقوب وقنبل ورويس (١) لكل منهم.

وهذا يؤكد أن القراءة أساسها السماع لا الاجتهاد أو القياس.

٢-إذا كان الحرف الذي يسبق التاء الأولى المدغمة في مثلها حرف مد، فإنه يمد في النطق مدًا مشبعًا، كما في أرقام (١ إلى ١٠) وهذا هو الذي يسمى بالتقاء الساكنين على حدهما، أي الساكن الأول حرف مد، والثاني ساكن مدغم في مثله.

ويُحمل عليه في الإدغام إذا كان الحرف الذي يسبق التاء الأولى ساكنًا صحيحًا كما في الأرقام (١١ إلى ١٦) وهنا يلتقي ساكنان، وقد سبق أنه محمول عند البصريين على الإخفاء[١].

وهذا الإدغام يكون في حالة الوصل، أما عند الوقف على الساكن السابق على التاء فلا إدغام[٢].

٣-أما إذا كان الذي يسبق التاء الأولى صحيحًا، فالإدغام هنا لا إشكال فيه، كما في الأرقام (١٧ إلى ١٩).

٢:٢:١:ب في كلمتين:

قرأ بذلك أبو عمرو، ويعقوب، واليزيدي في آية واحدة في الأنعام ٦١/٦ وذلك في ثلاثة عشر موضعًا، يمكن بيانها على النحو التالي:

١-﴿الموتِ تَحبسونهما﴾ المائدة ١٠٦/٥ وبالإظهار (٣٥٤/٢).

٢-﴿الموتُ تَوفته رُسُلنا﴾ الأنعام ٦١/٦ (٤٤٦/٢).

---

(١) راجع في ذلك ما سبق في: ٢:١:١ ملاحظة ٣.

(٢) راجع في ذلك معجم القراءات ٥٥١/١ وباقي المواضع المذكورة في الجدول.

٣-﴿الشوكةِ تَكونُ لكم﴾ الأنفال ٨/٧ (٣/٢٦١).

٤-﴿والآخرةِ تَوفني مُسلمًا﴾ يوسف ١٢/١٠١ وبالإظهار (٤/٣٤٧).

٥-﴿لقد كدتَ تَركن إليهم﴾ الإسراء ١٧/٧٤ أبو عمرو فقط (٥/١٠٠).

٦-﴿النخلةِ تُساقط عليكِ﴾ مريم ١٩/٢٥ وبالإظهار (٥/٣٥٤).

٧-﴿ونُزِّلَ الملائكةُ تنزيلاً﴾ الفرقان ٢٥/٢٥ (٦/٥٣٠).

٨-﴿في المدينةِ تسعةُ رَهْطٍ﴾ النمل ٢٧/٤٨ وبالإظهار (٦/٥٣٠).

٩-﴿إنَّ الصلاةَ تَنهى عن الفحشاءِ والمنكرِ﴾ العنكبوت ٢٩/٤٥ (٧/١١٦).

١٠-﴿لعلَّ الساعةَ تَكونُ قريبًا﴾ الأحزاب ٣٣/٦٣ (٧/٣١٦).

١١-﴿يومَ القيامةِ تَرى الذين كذبوا﴾ الزمر ٣٩/٦٠ (٨/١٨٠).

١٢-﴿ليُسَمُّونَ الملائكةَ تَسميةَ الأنثى﴾ النجم ٥٣/٢٧ (٩/١٩٣).

١٣-﴿يومَ ترجفُ الراجفةُ تَتبعها الرادفةُ﴾ النازعات ٧٩/٦-٧ في حالة الوصل بين الآيتين (١٠/٢٧٩).

٢:٢:٢: **في الثاء:** يكون ذلك في كلمة واحدة، وكلمتين:

٢:٢:٢:أ: **في الكلمة الواحدة**، وليس من ذلك إلا كلمة ﴿اثَّاقلتم﴾ في قوله تعالى: ﴿ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثَّاقلتم إلى الأرض﴾ التوبة ٩/٣٨.

وأصل اثَّاقلتم: تَثَاقلتم، فأدغمت التاء في الثاء، فصارت ثاء ساكنة، فاجتلبت همزة الوصل. وهي قراءة الجمهور[1].

تَثَاقلتم> اتثَّاقلتم > اثْثَاقلتم > اثَّاقلتم

٢:٢:٢:ب: **في كلمتين:** وهي قراءة أبي عمرو، ويعقوب، وذلك في خمسة عشر موضعًا، يمكن بيانها على النحو التالي:

---

(١) معجم القراءات ٣/٣٨٥.

١-٢- ﴿بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ﴾ البقــرة ٩٢/٢ (١٥٣/١) والمــائدة ٣٢/٥ (٢٦٥/٢) وبالإظهار كذلك.

٣- ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُــمَّ صَرَفَكُمْ عَنْــهُمْ﴾ (آل عمــران١٥٢/٣) وبالإظهار (٦١٣/١).

٤-﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُــلُّ نَفْــسٍ﴾ (آل عمــران ١٦١/٣) وبالإظــهار (٩٧٥/١).

٥-﴿كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ﴾ المائدة ٧٥/٥ (٣٢٨/٢).

٦- ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا﴾ المائدة ٩٣/٥ وبالإظهار (٣٣٨/٢).

٧- ﴿كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُــمْ يَصْدِفُــونَ﴾ الأنعــام ٤٦/٦ وبالإظــهار (٤٢٩/٢).

٨- ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّــيِّئَاتِ ثُــمَّ تَــابُوا﴾ لأعــراف ١٥٣/٧ وبالإظــهار (١٧٤/٣).

٩- ﴿وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً﴾ الاسراء٧٥/١٧ وبالإظهار (١٠١/٥).

١٠- ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُــــهَدَاءَ﴾ النــور٤/٢٤ وبالإظهار (٢٢٨/٦).

١٢- ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ الأحزاب ٤٩/٣٣ (٣٩٥/٧).

١٣-﴿حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَــا﴾ الجمعــة ٥/٦٢ لأبــى عمــرو فقــط (٤٥٥/٩).

١٤- ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً﴾ الإنســـان ٢٠/٧٦ لأبــى عمــرو فقــط (٢٢٠/١٠).

١٥- ﴿وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾ البروج ١٠/٨٥ (٣٧٠/١٠).

ملاحظتان:

١-الذي سوغ هذا الإدغام أن التاء والثاء متقاربتان في المخرج، فمخرج التاء هو بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، ومقدمه باللثة (أي هو صوت أسناني لثوي) ومخرج الثاء هو بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا (أي هو صوت أسناني) ويتفقان في صفة الهمس، ويختلفان في الشدة والرخاوة، فالتاء شديدة، والثاء رخوة[1].

ونتيجة هذا القرب في المخرج والاتفاق في صفة الهمس تماثلت التاء مع الثاء (مماثلة رجعية) فتحولت إلى ثاء مثلها، أي صارت التاء هنا رخوة، ثم سكنت وأدغمت في الثاء الثانية، معنى هذا أن مخرج التاء قد انتقل إلى الأمام.

٢-إذا سبقت الثاء المدغمة في مثلها بحرف مد، فإنه يمد مدًا مشبعًا، وهذا في أرقام (١-٢-٥ إلى ١٠-١٣-١٥) وكذلك إذا كان الساكن حرف لين ساكن مسبوق بفتحة، وهذا في رقمي (١٢-١٤) وقد أشرنا إلى ذلك من قبل[2].

أما إذا كان الذي قبل الثاء الأولى صحيحًا محركًا فلا إشكال في إدغامه، وهذا في رقمي (٣-٤).

٢:٢:٣: في الجيم:

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وذلك في سبعة عشر موضعًا، يمكن بيانها على النحو التالي:

١-﴿الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ﴾ المائدة٥/٩٣ وبالإظهار كذلك (٢/٣٣٨).

٢-٣- ﴿وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ﴾ التوبة ٩/٧١ (٣/٤٢٤) والفتح ٤٨/٥ (٩/٤٢).

٤-﴿السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ﴾ يونس١٠/٢٧ وبالإظهار كذلك (٣/٥٣٣).

٥-﴿الثَّمَرَاتِ جَعَلَ﴾ الرعد١٣/٣ وبالإظهار كذلك (٤/٣٧٥).

---

(١) راجع: الأصوات اللغوية ٥٦ و ٤٥*ومناهج البحث في اللغة ١٢٣ و ١٢٧

(٢) راجع: ٢:١:١ ملاحظة ٣.

٦-٩- ﴿الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ﴾ إبراهيم١٤/٢٣ وبالإظهار كذلك (٤٨٠/٤) والحج ٢٢/١٤-٢٣ وبالإظهار كذلك ٨٩/٦-٩٥ ومحمد ٤٧/١٢ (٩/٩).

١٠-﴿الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ﴾ الاسراء ١٧/١٠٤)(٥/١٣٢).

١١- ﴿مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ النور٢٤/٢ وبالإظهار كذلك (٦/٢٢٤).

١٢- ﴿مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ الشعراء٢٦/٨٥ (٦/٤٣٢).

١٣-﴿فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً﴾ فاطر٣/١٠ وبالإظهار كذلك (٧/٤١٥).

١٤- ﴿لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً﴾ الزمر٣٩/٤٤ وبالإظهار كذلك (٨/١٦٨).

١٥-﴿لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾ غافر٤٩/٢٠٠ وبالإظهار (٨/٢٣٦).

١٦-﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ الواقعة٥٦/٩٤ وبالإظهار (٩/٣٢٢).

١٧-﴿هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ. جَزَاؤُهُمْ﴾ البينة ٩٨/٨ عند وصل الآيتين (١٠/٥٢٩).

ملاحظتان:

١-الذي حدث في هذا الإدغام هو أن التاء سكنت، ثم جُهر بها، فصارت دالاً لأنه لا فرق بين الدال والتاء إلا في الجهر والهمس، فالتاء مهموسة والدال مجهورة، ومخرجهما واحد، هو أصول الثنايا العليا واللثة. وبعد تحول التاء إلى دال انتقلت من مخرجها السابق إلى وسط الحنك (الغار) وهو مخرج الجيم؛ لأنها أقرب أصوات وسط الحنك إليها في صفة الجهر[1]، فقلبت هذه الدال جيمًا، ثم أدغمت في الثانية.

٢-تمد الألف التي تسبق الجيم المدغمة مدًا مشبعًا، وذلك في الأرقام من (١: ٩).

٢:٢:٤: في الذال

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة ابن مسعود، ومسروق، وأبي عمرو، وحمزة، ويعقوب، والأعمش، والسوسي (أحد راويي أبي عمرو) وخلاد (أحد راويي حمزة) وذلك في ثمانية مواضع، يمكن بيانها على النحو التالي:

---

(١) راجع الأصوات اللغوية ٦٨، ١٥٤ ومناهج البحث في اللغة ١٣١.

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة ابن مسعود، ومسروق، وأبي عمرو، وحمزة، ويعقوب، والأعمش، والسوسي (أحد راويي أبي عمرو) وخلاد (أحد راويي حمزة) وذلك في ثمانية مواضع، يمكن بيانها على النحو التالي:

أولاً: ابن مسعود ومسروق وأبو عمرو وحمزة ويعقوب والأعمش:

في موضع واحد، هو: ﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً﴾ الصافات ٣/٣٧ وعن أبي عمرو الإظهار كذلك (٣/٨).

ثانيًا: أبو عمرو وحمزة ويعقوب والسوسي وخلاد:

في موضع واحد، هو: ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْراً﴾ المرسلات٧٧/٥ وعن خلاد الإظهار كذلك (٢٣٥/١٠).

ثالثًا: أبو عمرو ويعقوب:

في المواضع الستة الباقية، وهي:

١-٢: ﴿الْآخِرَةَ ذَلِكَ﴾ هود١١/١٠٣ وبالإظهار كذلك (١٣٧/٤) والحج ١١/٢٢ وبالإظهار كذلك (٨٨/٦).

٣-﴿السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ﴾ هود١١/١١٤ وبالإظهار كذلك (١٥٨/٤).

٤-﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَى﴾ الروم٣٠/٣٨ وبالإظهار كذلك (١٦٠/٧).

٥-٦: ﴿الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾ غافر٤٠/١٥-٦٤ وبالإظهار كذلك (٢٠٦/٨-٢٤٧).

ملاحظات:

١-يلاحظ عدم اطراد القراءة بالإدغام عند جميع القراء باستثناء أبي عمرو ويعقوب، فقد قرءا بالإدغام في جميع المواضع، وقرأ حمزة بالإدغام في موضعين، وقرأ باقي القراء: ابن مسعود ومسروق والأعمش السوسى وخلاد بالإدغام في موضع واحد.

وهذا يؤكد ما ذكرناه من قبل من أن القراءة تعتمد على السماع لا على الاجتهاد كما يلاحظ كذلك أنه نقل عن كثير منهم القراءة بالإظهار.

٢-عند الإدغام تسقط حركة التاء، ثم تماثل الذال، فتتحول إلى ذال مثلها، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام التقارب في المخرج بين التاء والذال، فالتاء من اللثة وأصول الثنايا العليا، والذال من بين الأسنان، والصفات بينهما مختلفة، فالتاء شديدة مهموسة، والذال رخوة مجهورة[١]، معنى هذا أن عملية الإدغام سبقها انتقال مخرج التاء إلى مخرج الذال، وذلك بعد أن جُهر بالتاء أولاً، فتصير دالاً، وذلك حتى تساوي الذال في الجهر، ثم تتحول إلى ذال، فتصبح رخوة مثلها بعد أن كانت شديدة.

٣-عند القراءة بالإدغام تمد الألف التي قبل الذال المدغمة مدًا مشبعًا، ويجوز كذلك المد المتوسط أو القصر في جميع المواضع السابقة.

٢:٢:٥ : في الزاي: ويكون ذلك في كلمة واحدة، وكلمتين

٢:٢:٥: أ: في كلمة واحدة:

ورد على ذلك أربع آيات، هي:

١-﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ﴾ يونس١٠/٢٤ قراءة الجمهور (ازَّينت) والأصل: (تزينتَ) أدغمت التاء في الزاي، واجتلبت همزة الوصل؛ لأن الزاي الأولى ساكنة. (٥٢٦/٣).

تَزَيِنت > اتْزَينت. بتسكين التاء والإتيان بهمزة الوصل > ازْزَينت بقلب التاء زايًا > ازينت. بإدغام الزاي الأولى في الثانية.

٢-﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ المزمل٧٣/٧ . قراءة الجمهور (المزَّمِّل) والأصل (المتَزَمِّل) فأدغمت التاء في الزاي (١٣٩/١٠) المُتَزَمِّل، المُـتْزَمِّل > المُزْزَمِّل< المُزَّمِّل.

---

(١) راجع: الأصوات اللغوية ٤٥ ومناهج البحث في اللغة ١٢٧.

٣- ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى﴾ النازعـــات٧٩/١٨ .

قرأ نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وأبو جعفر ، ويعقوب ، وابن محيصـــن (تَزَّكى) والأصل (تتزكى) فأدغمت التاء الثانية في الزاي (٢٨٥/١٠).

تَتَزَكى > تَتْزَكى > تَزْزَكى > تَزَّكى

٤-﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ﴾ الكهف١٨/١٧.

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع، وأبو جعفر (تَزَّاور) والأصــل (تَـتَزاور) فقلبت التاء الثانية زايًا، وأدغمت في الثانية (١٦٦/٥-١٦٧).

تَتَزَاوَرُ > تَتْزَاوَرُ > تَزْزَاوَرُ > تَزَّاوَرُ

٢:٢:٥: ب: في كلمتين ..

قرأ بذلك: ابن مسعود، ومسروق، وأبو عمرو، وحمزة، ويعقوب، والأعمـش، وقد ورد على ذلك ثلاث آيات فقط؛ هي:

١-﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً﴾ الصافات٣٧/٢. بإدغام الثاء في الـــزاي عند جميــع القراء السابقين (٣/٨)

٢-﴿بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ﴾ النمل٢٧/٤ قرأ بالإدغام والإظهار كذلك أبو عمـــرو ويعقوب (٤٨١/٦).

٣-﴿إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً﴾ الزمر٣٩/٧٣ قرأ بالإدغام والإظهار كذلك أبو عمـرو ويعقوب (١٩٣/٨).

ملاحظتان:

١-عند الإدغام كما سبق في الكلمة الواحدة تسكن التاء بحذف حركتها، ثـــم تماثل الزاي، وهنا يلتقي حرفان متماثلان، فيدغم الأول في الثاني.

والذي سوغ هذا الإدغام اتحادهما في المخرج، وهو الأسنان واللثـــة، فالتـــاء ينطق بها -كما سبق أن ذكرنا- بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ومقـــدمه باللثة، أما عند النطق بالزاي فيوضع طرف اللسان ضد الأسنان السفلى ومقدمه ضد

اللثة[1]، ويختلفان في الشدة والرخاوة والجهر والهمس، فالتاء شـــديدة مهموســـة، بينما الزاي فرخوة مجهوره[2].

غير أنه يلاحظ أنه يُجهر بالتاء أولاً، فتتحول إلى دال حتى تساوي الزاي في الجهر، ثم تصبح مثلها، أي رخوة بعد أن كانت شديدة.

٢-في آية الصافات ٢/٣٧ عند إدغام التاء في الزاي، تمد الألف مدًا مشــبعًا. وقد سبق بيان ذلك[3].

٢:٢:٦ في السين : ويكون ذلك في كلمة واحدة، وكلمتين:

٢:٢:٦: أ في كلمة واحدة

ورد على ذلك ثلاث آيات فقط، هي :

١-﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾ مريـــم١٩/٢٥ قـــرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعـــاصم، والكســـائي، وأبـــو جعفـــر، ويعقوب (تَسَّاقط) . (٥/٣٥٥).

ويلاحظ هنا أن (تُساقط) في الآية ماضيه (ساقط) أما في القراءة فـــ (تَسَّـــاقط) أصله (تتساقط) ماضية (تساقط) وقد سكنت التاء الثانية، ثم ماثلت السين التالية لـــها، فصارت سينًا مثلها، ثم أدغمت فيها:

تَتَساقط > تَتْساقط > تَسْسَاقط > تَسَّاقط.

٢-﴿لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾ الصافات٣٧/٨ .

---

(١) يرى الدكتور أنيس أنه عند النطق بالزاي يلتقي أول اللسان (مشتركًا مع طرفه عنـــد بعـــض الأفراد) بالثنايا السفلى أو العليا، مع اقتراب الأسنان السفلي من العليا، حتى لا يكون بينهما إلا مجرى ضيق. الأصوات اللغوية ٦٧-٦٨.

(٢) مناهج البحث في اللغة ١٢٧-١٢٨.

(٣) راجع ٢:١:١ ملاحظة ٣.

قرأ ابن عباس بخلاف عنه، وابن وثاب، وعاصم فيما رواه حفص عنه، وحمزة، والكسائي، وخلف، والأعمش (يسَّمعون) والأصل (يتَسَمَّعون) فأدغمت التاء في السين. (٦/٨).

يَتَسَمَّعون > يَتْسَمَّعون يَسْسَمَّعون > يَسَّمَّعون.

٣- ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ النبأ٧٨/١ .

قرأ ابن مسعود، وسعيد ابن جبير، (يسَّاءلون) والأصل: (يتساءلون) فأدغمت التاء في السين، وقرأ ابن مسعود كذلك (تسَّاءلون) (١٠/٢٦٠-٢٦١).

يَتَسَاءلون/ تَتَسَاءلون > يَتْسَاءلون/ تَتْسَاءلون > يَسْسَاءلون / تَسْسَاءلون > يَسَّاءلون > تَسَّاءلون.

٢:٢:٦: ب: في كلمتين

قرأ بذلك: أبو عمرو، ويعقوب. وذلك في أحد عشر موضعًا، يمكن بيانها على النحو التالي:

١-﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ البقرة٢/٢٤٧ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٣٤٩/١).

٢-٣-﴿الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ﴾ النساء٤/٥٧-١٢٢ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٢/٩٢-١٦١).

٤- ﴿الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ﴾ النحل١٦/٥٧ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٤/٦٤٣).

٥-﴿السَّحَرَةُ سُجَّداً﴾ طـه٢٠/٧٠ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٥/٤٦٢)

٦-﴿السَّحَرَةُ سُجَّداً﴾ الشعراء ٢٦/٤٦ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٦/٤١٦).

٧-﴿بِالسَّاعَةِ سَعِيراً﴾ الفرقان٢٥/١١ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٦/٣٢٤).

٨-﴿الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى﴾ القصص٢٨/٦٨ ونفل عنهما الإظهار كذلك (٧/٦٧).

٩-﴿الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ الجاثـــيه٤٥/٢١ ونقــل عنـــهما الإظهار كذلك (٨/٤٦٠).

١٠-﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحاً﴾ النازعــات٧٩/٣ (١٠/٢٧٩).

١١-﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ﴾ التكوير ٨١/٨ (١٠/٣٢٣).

ملاحظتان:

١-عند الإدغام كما سبق في الكلمة الواحدة تسكن التاء، ثـــم تمـــاثل الســين (مماثلة رجعية) فتتحول إلى سين مثلها، ثم تدغم الأولى في الثانية.

والذي سوغ هذا الإدغام ما قلناه سابقًا في إدغام التاء في الزاي، وهو اتحـــاد المخرج، والسين هنا مثل الزاي تمامًا في طريقة النطق، ولا فرق بينـــهما إلا فـــي الجهر والهمس، فالزاي هناك مجهورة والسين هنا مهموسة[1].

وهنا نلاحظ اتفاق التاء مع السين في الهمس، واختلافهما في الشدة والرخاوة، فالتاء شديدة والسين رخوة[2].

٢-تمد الألف السابقة على السين المدغمة في مثلها مدًا مشبعًا وذلك في أرقام (٢-٣-٤-٧-٩-١٠) وكذلك رقم (١) عند من يبدل الهمزة في (يؤت) واو مد.

٢:٢:٧: **في الشين:** ويكون ذلك في كلمة واحدة، وكلمتين

٢:٢:٧: أ: في كلمة واحدة

ورد على على ذلك كلمتان: الأولى: على وزن تفعّل، والثانيـــة: علـــى وزن تفاعل: أما الكلمة الأولى فهي (تشقق) في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾ الفرقان٢٥/٢٥ .

قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب (تشَّـقَّق) والأصل: (تَتَشَقَّق) فأدغمت التاء في الشين (٦/٣٤).

---

(١) راجع: ٢:٢:٥: ب ملاحظة ١.

(٢) راجع: مناهج البحث في اللغة ١٢٨-١٢٩.

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً﴾ ق٥٠/٤٤ قرأ مثل القراءة السابقة جميع القراء إلا أبا عمرو (١١٩/٩).

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾ البقرة٢/٧٤ قراءة (يشّقق) هي قراءة الجمهور، والأصل يتشقق) فأدغمت التاء في الشين (١/١٣١).

وأما الكلمة الثانية فهي (تشابه) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ البقرة٢/٧٠.

قرأ ابن مسعود، والأعرج، ويحيي بن يعمر، وأبو عمرو فيما رواه عباس عنه (تشّابه) والأصل (تتشابه) فأدغم التاء في الشين (١/١٢٣-١٢٤) .

ويلاحظ هنا أن التاء الثانية سكنت بحذف حركتها، ثم تماثلت مع الشين، ثم أدغمت فيها:

تَتَشَقَّق > تَتْشَقَّق > تَشْشَقَّق > تَشَّقَّق .

تَتَشَابه > تَتْشَابه > تَشْشَابه > تَشَّابه .

٢:٢:٧: ب: في كلمتين:

قرأ بإدغام التاء في الشين: أبو عمرو، ويعقوب، والذي يدل على ذلك أربع آيات، يمكن بيانها على النحو التالي:

١-﴿لقد جئتِ شَيئًا فريًا﴾ مريم /١٩/٢٧ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٥/٣٦٠).

٢-﴿إنَّ زلزلةَ الساعةِ شَيءٌ عظيم﴾ الحج٢٢/١ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٦/٧٣).

٣-﴿ثم لم يأتوا عليه بأربعةِ شُهداءَ﴾ النور٢٤/٤ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٦/٢٢٨).

٤-﴿لولا جاءوا عليه بأربعةِ شُهداءَ﴾ النور٢٤/١٣ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٦/٢٣٦).

ملاحظتان:

١-حدث للتاء عند إدغامها في الشين ما حدث لها في الكلمة الواحدة من قبل، أي بتسكينها، ثم تماثلها مع الشين، فتتحول إلى شين مثلها، ثم تدغم الأولى في الثانية.

والذي سوغ هذا الإدغام قرب المخرج في كل من التاء والشين، فالتاء من الأسنان واللثة، أما الشين فمن وسط الحنك الأعلى وبالتحديد في الغار، ويلاحظ أنه عند النطق بالشين أن الفراغ الناتج عن التقاء أول اللسان وجزء من وسطه بوسط الحنك الأعلى ضيق، وهذا الضيق يسمح للهواء بالمرور مع إحداث نوع من الصفير أقل من صفير السين.

كما يلاحظ كذلك اتفاق التاء والشين في الهمس، واختلافهما في الشدة والرخاوة، فالتاء شديدة، والشين رخوة[١].

٢-إدغام التاء الأخيرة من (أربعة) في الشين الأولى من (شهداء) يصعب أن تبرره القوانين الصوتية كما يراه المحدثون؛ لأن سقوط حركة التاء يحولها إلى هاء، غير أننا إذا سمحنا عند تشكيلها بالسكون أن تكون تاء كما يحدث في بعض اللهجات العربية الحديثة، أمكن تفسير إدغام التاء في الشين[٢].

٢:٢:٨: في الصاد:

ويكون ذلك في كلمة واحدة، و كلمتين:

٢:٢:٨:أ: في كلمة واحدة:

ورد على ذلك عدد من الكلمات على ثلاثة أبنية: افتعل، وتفعّل، وتفاعل. وفيما يلي عرض ما جاء على هذه الأوزان .

١-ما جاء على وزن افتعل:

---

(١) راجع الأصوات اللغوية ٦٨ ومناهج البحث في اللغة ١٢٩.

(٢) الأصوات اللغوية ١٥٥.

-﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ يوسف ١٢/٤٩.

(يَعْصِرُونَ) على زنة يَفْعِلُونَ من (عَصَرَ) على زنة فَعِلَ)، غير أنه قرئ بها على زنة افتعل، أي صار (يعصرون): (تعتصرون) بتحويل حرف المضارعة إلى تاء الخطاب . فقرأ عيسى والأعرج (تَعَصَّرون) [1].

وقرئ (تَعِصَّرون) [2].

وقرئ (تِعِصَّرون) والأصل (تعتصرون) فأدغمت التاء في الصاد، ونقلت حركة الصاد إلى العين، وأتبعت حركة التاء لحركة العين.

ونسب إلى عيسى والأعرج (تَعَصَّرون) الأصل (تعتصرون) ولكنه أبدل التاء صاداً، وحرك الثانية بحركة التاء[3]. (٢٨٢/٤).

-﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ طه ١٢١/٥ .

(يَخْصِفَانِ) على زنة يَفْعِلَانِ، من (خَصَفَ) على زنة فَعَلَ، غير أنه قرئ بها على زنة افتعل، أي صار (يَخْصِفَانِ): (يَخْتَصِفَانِ).

قرأ الحسن (يِخِصِّفان) والأصل (يختصفان) أدغم التاء في الصاد، وحرك الخاء بالكسر لالتقاء الساكنين[4]. (٥٠٦/٥)

٢-ما جاء على زنة تفعَّل:

-﴿وأنْ تَصَدَّقوا خيرٌ لكم﴾ البقرة ٢/٢٨٠.

---

(١) الأصل (تَعْتَصرون) سكنت التاء بعد أن أُلقيت حركتها على الساكن السابق، ثم ماثلت الصاد، وأدغمت فيها: تَعْتَصِرون، تَعَتْصِرون، تَعَصْصِرون، تَعَصَّرون .

(٢) في هذه القراءة لم تلق حركة التاء على العين الساكنة، فالتقى ساكنان: العين والتاء، فحركت العين بالكسرة؛ لأنها الأصل في تحريك أو الساكنين.

(٣) تحول حركة الصاد من الكسر إلى الفتح من باب المماثلة لحركة التاء.

(٤) حركة التاء هنا حذفت ولم تلق على الخاء السابقة الساكنة، أما حركة الخاء وهي الكسرة فهي الأصل في التخلص من التقاء الساكنين.

قــرأ نـــافع، وابــن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفــر، ويعقوب، وخلف (تصَّدقوا) بإدغام التاء في الصاد، والأصل: (تتصدقوا) (١/ ٤١٠-٤١١).

-﴿ أإنــك لمن المُصَدِّقين﴾ الصافات ٣٧/ ٥٢ قرأ حمزة (المُصَّدِّقين) بإدغام التاء في الصاد، والأصل: (المتصدقين) (٨/٢٨).

-﴿لا يُصَدَّعون عنها ولا يُنزفون﴾ الواقعة ٥٦/١٩

قــرأ مجاهد (يَصَّدَّعون) والأصل (يتصدعون) فأدغمت التاء في الصاد (٩/ ٢٩٤).

ويلاحــظ هنا تحول يُصَدَّعون من وزن فَعَّل إلى يتصدعون على وزن تفعَّل ، وحذفت حركة التاء ، ثم ماثلت الصاد ، ثم أدغمت الأولى في الثانية.

-﴿إنَّ المصَّدِّقين والمصَّدِّقات﴾ الحديد ٥٧/١٨.

هــذه قــراءة الجمهــور، وهي رواية حفص عن عاصم والأصل (المتَصَدِّقين والمتصدقات) فأدغمت التاء في الصاد (٩/٣٤١).

-﴿متصدعًا من خشية الله﴾ الحشر ٥٩/٢١.

قرأ طلحة (مُصَّدِّعًا) بإدغام التاء في الصاد (٩/٤٠٧).

-﴿فأنت له تصدَّى﴾ عبس٨٠/٦

قــرأ نافع، وابن كثير، وأبو جعفر، وابن محيصن (تصَّدَّى) والأصل (تتصدى) بإدغام التاء الثانية في الصاد (١٠/٣٠٥).

٣-ما جاء على وزن تفاعل:

-﴿فلا جُناح عليهما أن يُصلِحا﴾ النساء٤/١٢٨.

قــرأ نــافع، وابــن كثــير، وأبــو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب، وعائشــة، وابــن عباس (يصَّالحا) والأصل (يتصالحا) فأدغمت التاء في الصاد (٢/ ١٦٨).

ويلاحظ هنا أن (يُصلحا) من أصلح على زنة أفعل، وقد تحول في هذه القراءة إلى وزن تفاعل: تصالح يتصالح.

-﴿كأنما يصَّعد في السماء﴾ الأنعام ١٢٥/٦.

قرأ عاصم في رواية أبي بكر، وحماد، والنخعي (يصّاعد) والأصل (يتصاعد) فأدغم التاء في الصاد (٥٤٢/٢).

ويلاحظ هنا أن (يَصَّعد) على زنة يتفعّل، وماضيه تَصَعَّد على تفعّل، وقد تحول في هذه القراءة إلى تفاعل: تصاعد يتصاعد .

٢:٢:٨: ب: في كلمتين:

قرأ بذلك: ابن مسعود، ومسروق، وأبو عمرو، وحمزة، ويعقوب، واليزيدي، والأعمش، وخلاد عن سليم (أحد راويي حمزة) وشجاع (أحد راويي الحسن البصري) وليس من دليل على ذلك إلا ثلاث آيات يمكن بيانها من خلال الجدول التالي:

الآيات	القراء									المواضع في معجم القراءات
	ابن مسعود	مسروق	أبو عمرو	حمزة	يعقوب	اليزيدي	الأعمش	خلاد	شجاع	
والصافات صفا (الصافات ١/٣٧)	+	+	+	+	+	-	+	-	-	٣/٨
والملائكة صفا (النبأ ٣٨/٧٨)	-	-	+	-	+	-	-	-	-	/١٠ ٢٧٥
فالمغيرات صبحا (العاديات ٣/١٠٠)	-	-	+	+	+	+	-	+	+	/١٠ ٥٤١
	١	١	٣	٢	٣	١	١	١	١	

ملاحظات:

١-عند إدغام التاء في الصاد، يحدث لها ما حدث في الكلمة الواحدة، أي تسكن، ثم تماثل الصاد، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام اتحاد مخرج كل من التاء والصاد، وهو الأسنان واللثة، والصاد مثل السين والزاي السابقين في طريقة النطق[١]، غير أن الصاد هنا مفخمة، والسين والزاي مرققتان.

والتاء تتفق مع الصاد في الهمس، وتخالفها في الشدة والرخاوة، فالتاء شديدة والصاد رخوة، كما تخالفها كذلك في التفخيم والترقيق، فالتاء مرققة والصاد مفخمة[٢].

٢-لم يقرأ القراء السابقون بإدغام الكلمات الثلاث باستثناء أبي عمرو ويعقوب، وبعدهما حمزة حيث أدغم كلمتين، وباقي القراء أدغموا كلمة واحدة، وهذا يؤكد أن القراءة تعتمد على السماع لا على الاجتهاد أو القياس.

٣-تُمد الألف التي تسبق الصاد المدغمة (في رقمي ١-٢) مدًا مشبعًا كما سبق أن أشرنا إلى ذلك[٣].

٢:٢:٩: في الضاد:

لم يرد ذلك إلا في موضع واحد في كلمتين فقط، وهو في قوله تعالى: ﴿والعادياتِ ضبحًا﴾ العاديات ١/١٠٠.

قرأ بإدغام التاء في الضاد: أبو عمرو من رِواية اليزيدي، وحمزة من رواية خلاد، ويعقوب، وخلاد من طريق ابن خيرون، وشجاع، وابن مهران (٥٤١/١٠).

---

(١) راجع ٢:٢:٥:ب ملاحظة ١ و ٢:٢:٦:ب ملاحظة ١.

(٢) راجع: الأصوات اللغوية ٦٨، ومناهج البحث في اللغة ١٢٨، والتفخيم كما ورد في المرجعين السابقين هو: رفع مؤخر اللسان في اتجاه الطبق دون التصاقه به.

(٣) راجع ٢:١:١ ملاحظة ٣

ملاحظتان:

١-عـــند الإدغام تحذف حركة التاء فتسكن، ومن ثم تماثل الضاد، فتتحول إلى ضاد مثلها، ثم تدغم فيها.

والـــذي سوغ هذا الإدغام اتحادهما في المخرج، أي الأسنان واللثة، فعند النطق بهمـــا يلتصـــق طرف اللسان بالأسنان العليا، ومقدمة باللثه، وهما متفقتان في الشدة، ومختلفـــتان في الجهر والهمس والتفخيم والترقيق، فالتاء مهموسة ومرققة، أما الضاد فمجهورة ومفخمة[١].

ويـــرى الدكـــتور إبراهـــيم أنيس أن هذا الإدغام يبدو أنه قد تم بعد أن تطور الـــنطق بالضاد، فأصبحت كما ينطق بها الآن، أي الصوت المطبق للدال، وعلى هذا فقـــد جهـــر بالتاء أولاً فأصبحت دالاً، ولا فرق بين الدال والضاد الحديثة إلا في أن الثانية مطبقة، وهكذا يتم الإدغام[٢].

والضاد القديمة تختلف عن الحديثة في أمرين كما وصفها سيبويه، هما:

-المخرج: من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس[٣].

-رخوة.

وتتفق معها في أمرين، هما:

-الجهر.

-الإطباق أو التفخيم[٤].

---

(١) مناهج البحث في اللغة ١٢٠.

(٢) الأصوات اللغوية ١٥٥-١٥٦.

(٣) يرى الدكتور إبراهيم أنيس أن الضاد كما وصفها القدماء كانت تتكون بمرور الهواء بالحنجرة فـيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم، غير أن مجراه في الفم جانبي، أي عـن يســار الفم عند أكثر الرواة أو عن يمينه عند بعضهم أو من كلا الجانبين كما يستفاد من كلام سيبويه. الأصوات اللغوية ٤٦.

(٤) الكتاب ٤/٤٣٣-٤٣٦.

وبـــناء علـــى هذا يرى الدكتور إبراهيم أنيس أن الضاد القديمة -كما تخيلها هـــو- يمكـــن النطق بها بأن يبدأ المرأ بالضاد الحديثة ثم ينتهي نطقه بالظاء، وعلى هـــذا فهـــي مرحلة وسطى فيها شيء من شدة الضاد الحديثة وشيء من رخاوة الظاء العربية، ولذلك كان يعدها القدماء من الأصوات الرخوة.

ثـــم يذكـــر أن العراقيين حتى الآن وبعض البدو ينطقون بنوع من الضاد يشبه إلى حد ما الظاء، كما يشبه كذلك إلى حد كبير ما روى عن الضاد القديمة[١].

٢ - تُمد الألف التي تسبق الضاد مدًا مشبعًا .

٢:٢:١٠: في الطاء

ويكون ذلك في كلمة واحدة وكلمتين:

٢:٢:١٠: أ في كلمة واحدة

ورد على ذلك عدة كلمات على وزني افتعل وتفعّل:

***وزن افتعل:**

-﴿يكاد البرقُ يخطف أبصارهم﴾ البقرة ٢٠/٢.

قـــرأ علـــى وابن مسعود (يختطف) أي تحول فَعِلَ يَفْعَلُ (خَطِفَ يَخْطَفُ) إلى افتعل (اختطف يختطف) وحول هذه القراءة وردت ثلاث قراءات:

الأولـــى: قـــرأ الحســـن والجحـــدري وابـــن أبي إسحاق (يَخَطِّف) والأصل: (يَختَطِف) نُقلت حركة التاء إلى الخاء الساكنة السابقة، ثم أدغمت في الطاء.

---

(١) الكتاب ٤٣٣/٤-٤٣٦.

الثانية: قرأ الحسن أيضًا (يَخَطَّف) وفي هذه القراءة تحولت حركة الطاء المشددة من الكسر إلى الفتح، وذلك بمماثلتها لحركة الخاء السابقة المنقولة.

الثالثة: قرأ الحسن كذلك، وأبو رجاء، وعاصم الجحدري، وقتادة، ويونس، والجعفي عن أبي بكر عن عاصم (يخِطِّف) والأصل (يختَطِف) حذف حركة التاء وأدغمت في الطاء، وحركت الخاء بالكسرة لالتقاء الساكنين (٥٧/١).

-﴿إلا من خَطِفَ الخطفة﴾ الصافات ١٠/٣٧.

قرئت (خطف) قراءتان:

الأولى: قرأ الحسن، وقتادة، وعيسى، وابن السميفع (خَطَّفَ) والأصل: (اخْتَطَفَ) نقلت حركة التاء إلى الخاء، ثم أدغمت التاء في الطاء، وسقطت الألف لتحرك الخاء بعدها.

الثانية: قرأ الحسن أيضًا (خَطَّفَ) مثل القراءة السابقة، ويضاف إليها تحول حركة الطاء المشددة من الكسر إلى الفتح بسبب مماثلتها لحركة الخاء المنقولة (٩/٨).

*وزن تَفَعَّلَ:

-﴿فيه رجالٌ يُحِبُّونَ أنْ يتطهروا﴾ التوبة ١٠٨/٩ .

قرأ طلحة بن مصرف، والأعمش (يَطَّهَّروا) بإدغام التاء في الطاء بعد تسكينها (٤٥٥/٣).

-﴿وإنْ كنتم جُنُبًا فاطَّهَّرُوا﴾ المائدة ٥ /٦.

قرأ الجمهور (فاطَّهروا) والأصل: (تَطَهَّرُوا) سكنت التاء وأدغمها في الطاء، واجتلبت همزة الوصل لأن الطاء الأولى المدغمة في الثانية ساكنة (٢٣٤/٢).

-﴿وإنْ تصبهم سيئة يطَّيروا بموسى ومن معه﴾ الأعراف ١٣١/٧.

قرأ الجماعة (يَطَّيروا) والأصل (يتطيروا) سكنت التاء وأدغمت في الطاء (١٤٠/٣).

-﴿قالوا اطَّيرنا بِكَ﴾ النمل ٢٧/٤٧ .

قرأ الجماعة (اطَّيرنا) والأصل (تطيرنا) سكنت التاء وأدغمت في الطـــاء، واجتلبت همزة الوصل لسكون ما بعدها (٦/٥٣٠).

-﴿يُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ﴾ البقرة ٥/٢٢٢.

قرأ طلحة بن مصرف (المطَّهرين) والأصل (المتطــهرين) ســكنت التــاء وأدغمت في الطاء (١/٣٠٨).

-﴿ولا تقربوهن حتى يَطْهُرْنَ﴾ البقرة ٥/٢٢٢.

قرأ عاصم من رواية أبي بكر، وحمزة، والكسائي، وخلف، وابن محيصــــن، والأعمش، والجحدري (يطَّهَّرْن) والأصل (يَتَطَهَّرن) سكنت التــاء وأدغمــت فــي الطاء، وهذا الأصل قراءة أبي بن كعب، وابن مسعود (١/٣٠٨).

ويلاحظ في هذه القراءة تحول الكلمة من وزن فَعُلَ يفعُل (طهُر يطهُر) إلـــى وزن تفعَّل يتفعَّل (تطهَّر يتطهَّر).

٢:٢:١٠: ب: في كلمتين:

قرأ بذلك: أبو عمرو، وحمزة، ويعقوب، وذلك في خمسة مواضع هي:

١-﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ﴾ النساء ٤/١١٦ قراءة أبي عمرو وحمزة فقط (بيتْ طَّائفـــة) (٢/١١٧).

٢-﴿وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ﴾ النساء ٤/١٠٢.قـــرأ أبـــو عمـــرو بالوجـــهين الإدغـــام والإظهار، وبالإدغام فقط يعقوب، (٢/١٤٤).

٣-﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾ هود ١١/١١٤ قرأ بالوجـــهين أبـــو عمـــرو ويعقوب (٤/١٥٦).

٤-﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ﴾ الرعد ١٣/٢٩ قرأ بالوجـــهين أبـــو عمـــرو ويعقوب (٤/٤١٦).

٥-﴿الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ النحل ١٦/٣٢ قرأ بالوجهين أبو عمرو ويعقوب(٤/٦٢٤).

ملاحظات:

١-عند إدغام التاء في الطاء تسكن أولاً، ثم تماثل الطاء، فتبدل طاء مثلها، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام اتحاد التاء والطاء في المخرج أي الأسنان واللثة، واتفاقهما في صفتي: الشدة والهمس، ولا فرق بينهما إلا في التفخيم والترقيق، فالتاء مرققة بينما الطاء مفخمة[1].

ويلاحظ أن هذا الإدغام يمكن النظر إليه من ناحيتين:

الأولى: بمماثلة التاء للطاء مباشرة، وذلك إذا افترضنا أن الطاء هنا كان ينطق بها وقت الإدغام كما ننطقها الآن، أي مهموسة، وعلى هذا يكون الفرق بين التاء والطاء هنا في التفخيم فقط.

والثانية: بالجهر بالتاء أولاً، أي بتحولها إلى دال -كما حدث للتاء مع الضاد من قبل- وذلك إذا افترضنا أن النطق بالطاء وقت الإدغام هو النطق القديم، أي بالجهر، وهو يشبه الضاد الحديثة[2].

وقد عد سيبويه الطاء ضمن حروف أخرى معها من الحروف المجهورة، وهي: الهمزة والألف والعين والغين والجيم والياء والضاد واللام والنون والراء والدال والزاي والظاء والذال والباء والميم والواو.

وقال في موضع آخر تأكيدًا على جهرها: "لولا الإطباق لصارت الطاء دالاً"[3] وهذا يعني أنها مجهورة كالدال، ولا فرق بينهما إلا في التفخيم.

---

(١) راجع الأصوات اللغوية ٥٧، ومناهج البحث في اللغة ١٢٨.

(٢) راجع الأصوات اللغوية ١٥٦.

(٣) الكتاب ٤/٤٣٢و٤٣٤.

ويرى الدكتور/إبراهيم أنيس أنه لا يمكن التعرف على كيفية نطقها على وجه الدقة، ولكن يمكن الاستنتاج من خلال وصف القدماء لها أنها تشبه الضاد التي نعرفها الآن، ويرى أن هذا يمكن أن يفسر لنا قول ابن الجزري "إن المصريين ينطقون بالضاد المعجمة طاء مهملة".

ويذهب إلى أن الضاد القديمة كانت تشبه ما نسمعه الآن في بعض البلاد العربية في نطقها، أي من نطقها كالظاء، والطاء كانت تشبه الضاد الحديثة لدى المصريين، ثم تطور هذان الصوتان، فهمسا، وأصبحت الطاء والضاد التي نعرفهما الآن.

ويرى أن مما يؤيد نطق الطاء القديمة بالجهر نطق أهل اليمن وبعض البدو لها في كلمات مثل: مطر وأمطار، فنجدهم يقولون: مضر وأمضار[1].

٢-تُمد الألف السابقة على الطاء المدغمة مدًا مشبعًا، وذلك في رقمي (٣و ٤) ويجوز التوسط أو القصر كذلك.

٣-لم يقرأ حمزة بالإدغام إلا في الموضع الأول فقط.

٢:٢:١١: في الظاء

يكون ذلك في كلمة واحدة وكلمتين:

٢:٢:١١:أ: في كلمة واحدة:

وذلك في ثلاثة مواضع، هي:

١-﴿تَظَّاهَرُونَ عليهم بالإثمِ والعدوانِ﴾ البقرة ٨٥/٢.

قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب (تَظَّاهرون) والأصل، وهو قراءة بعض البصريين (تتظاهرون) سكنت التاء الثانية وأدغمت في الظاء، لتقارب مخرجيهما (١٤٣/١).

٢-﴿الذين يُظَّاهِرُونَ منكم من نسائِهِمْ ما هُنَّ أُمَّهاتُهُمْ﴾ المجادلة ٢/٥٨.

---

(١) راجع الأصوات اللغوية ٥٧.

قرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف، والأعمش، ويحيى ابن وثاب، وشيبة (يَظَّاهرون) والأصل (يتظاهرون) سكنت التاء وأدغمت في الظاء، وماضيه (اظّاهر).

كما قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب، والحسن، وسهل (يظَّهَّرون) وأصله (يتَظَهَّرون) سكنت التاء وأدغمت في الظاء (٩/٣٦٠-٣٦١).

٣-﴿وما جعل أزواجكم اللائي تُظَاهِرُونَ منهن أمهاتكم﴾ الأحزاب ٣٣/٤.

قرأ ابن عامر (تَظّاهرون) والأصل (تتظاهرون) سكنت التاء الثانية وقلبت ظاء وأدغمت في الثانية.

كما قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب، وابن محيصن، واليزيدي (تظَّهَّرون) والأصل(تتظهرون) وحدث ما حدث من قبل (٧/٢٤٧).

ويلاحظ على القراءتين الواردتين في الموضعين الثاني والثالث أمران:

الأول: تحول صيغة فاعَل يُفاعل (يُظاهرون/ تُظاهرون) إلى تفاعل يتفاعل (يتظاهرون/ تتظاهرون).

والثاني: تحول صيغة فاعل يُفاعل (يُظاهرون ـ تُظاهرون) إلى تَفَعَّل يتفعَّل (يتظهَّرون ـ تتظهَّرون).

٢:٢:١١:ب: في كلمتين

وليس من ذلك في القرآن الكريم إلا موضع واحد، هو: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالمي أَنفُسِهِمْ﴾ النساء ٤/٨٧ والنحل ١٦/٢٨.

فقرأ بإدغام التاء بعد إسكانها في الظاء أبو عمرو ويعقوب، كما يلاحظ أنهما قرءا بالإظهار كذلك في النحل، وقرأ أبو عمرو فقط بالإظهار أيضًا في النساء (٢/١٣٩-٤/٦٢٠).

ملاحظة:

عند إدغام التاء في الظاء -كما سبق أن ذكرنا- تسكن أولاً، ثم تماثل الظاء، فتبدل ظاء مثلها، ثم تدغم في الثانية.

والذي سوغ هذا الإدغام تقارب مخرج الحرفين، فالتاء من الأسنان واللثة والظاء من الأسنان.

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن التاء لم تدغم في الظاء مباشرة وإنما مرت بعدة مراحل، تبدأ بالجهر بالتاء فتصير دالاً؛ لأن التاء مهموسة والظاء مجهورة وأقرب الأصوات المجهورة من مخرجها هو الدال، ثم انتقلت الدال من مخرجها إلى مخرج الأصوات الأسنانية (بين الأسنان- الثاء/الذال/الظاء) وذلك بعد أن سمح للهواء معها بالمرور حتى تصير رخوة مثل الأصوات الأسنانية، فصارت ذالاً ثم ماثلت هذه الذال الظاء، إذ لا فرق بينهما إلا في أن الظاء مفخمة أو مطبقة والذال مرققة[1].

٢:٣: الثاء

تدغم فيما يلي:

٢:٣:١ في مثلها:

وهي قراءة أبي عمرو، ويعقوب وذلك في ثلاثة مواضع فقط، هي:

١-﴿حيثُ ثَقِفتموهم﴾ البقرة ٢/١٩١ (١/٢٦٥).

٢-﴿حيثُ ثَقِفتموهم﴾ النساء ٤/٩١ (٢/١٢٧).

٣-﴿ثالثُ ثَلاثة﴾ المائدة ٥/٧٣ (٢/٣٢٧).

ويلاحظ أنه عند إدغام التاء الأولى في الثانية تسكن بحذف حركتها، ثم تدغم في الثانية، مع ملاحظة مد الياء في النطق في الموضعين الأول والثاني، ويجوز القصر، غير أن المد أرجح[2].

٢:٣:٢: في التاء

ويكون ذلك في كلمة واحدة، وكلمتين:

---

(١) راجع الأصوات اللغوية ١٥٤.

(٢) راجع ٢:١:١ ملاحظة ٣.

٢:٣:٢: أ في كلمة واحدة

وليس من ذلك في القرآن الكريم إلا موضع واحد، هو قوله تعالى: ﴿سيقولون ثلاثةٌ رَابِعُهُمْ كلبهم﴾ الكهف ٢٢/١٨ فقرأ ابن محيصن (ثلاثٌّ) بإدغام الثاء في التاء، وذلك بعد تسكين الثاء (١٨١/٥).

٢:٣:٢: ب: في كلمتين

وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب وهشام، وذلك في موضعين، هما:

١-﴿حيثُ تُؤمرون﴾ الحجر ٦٥/١٥ أدغم أبو عمرو الثاء في التاء (٤٧٣/٤).

٢-﴿الحديثِ تَعجبون﴾ النجم ٥٩/٥٣ نقل عن أبي عمرو وهشام (أحد راويي ابن عامر) إدغام الثاء في التاء والإظهار (٨/٩).

ملاحظتان:

١-عند إدغام الثاء في التاء تسكن أولاً بحذف حرتها، ثم تماثل التاء (مماثلة رجعية) فتبدل تاء مثلها، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام قرب المخرج، فالتاء من الأسنان واللثة والثاء من بين الأسنان، وبينهما اتفاق في صفتي الهمس والترقيق، ويختلفان في الشدة والرخاوة، فالتاء شديدة والثاء رخوة.

وبمماثلة الثاء للتاء ينتقل مخرجها إلى مخرج التاء وتوافقها في الشدة ومن ثم تدغم فيها(١).

٢-تمد ألف المد في (ثلاثة) وياء المد في (الحَدِيثِ تَعْجَبُونَ) مدًا مشبعًا وكذلك الأمر في الياء الساكنة المفتوح ما قبلها في (حَيْثُ تُؤْمَرُونَ) ويجوز التوسط أو القصر كذلك غير أن المد أرجح(٢).

---

(١) راجع ٢:٢:٢:ب ملاحظة ١.

(٢) راجع ٢:١:١ ملاحظة ٣.

٢:٣:٣: في الذال

ويكون ذلك في كلمتين، وهذا في موضع واحد فقط في القرآن الكريم هـو: ﴿وَالْحَرْثِ ذَلِكَ﴾ آل عمران ٣/١٤.

قرأ بإدغام الثاء في الذال أبو عمرو ويعقوب، واستُضعف لصحة السكون قبل الثاء (١/٤٥٥).

ملاحظتان:

١-عند إدغام الثاء في الذال تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تماثل الذال، فتبدل ذالاً مثلها، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام كونهما من مخرج واحد، هو بين الأسنان، واتفاقهما في صفتي الرخاوة والترقيق، ولا يختلفان إلا في الجهر والهمس، فالثاء مهموسة والذال مجهورة[١].

٢-استُضعف هذا الإدغام؛ لأن ما قبل الثاء المدغمة في مثلها ساكن صحيح، وهنا يصعب الإدغام، وأجازه بعض المتقدمين، والمتأخرون من المحققين والبصريين على أنه إخفاء ولا إدغام فيه[٢].

٢:٣:٤: في السين:

ويكون ذلك في كلمتين، وهي قراءة أبي عمرو، ويعقوب، في أربعة مواضع، هي:

١-﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ﴾ الشعراء ٢٧/١٦ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٦/٤٨٩).

٢-﴿حَيْثُ سَكَنتُم﴾ الطلاق ٦٥/٦ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٩/٥٧)

٣-﴿الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ القلم ٦٨/٤٤ (١٠/٤١).

٤-﴿الأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ المعارج ٧٠/٤٣ (١٠/٩١)

---

(١) راجع الأصوات اللغوية ٤٥ومناهج البحث في اللغة١٢٧.

(٢) راجع ٢:١:١ ملاحظة ٣.

ملاحظتان:

١-عند إدغام الثاء في السين تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تماثل السين التي بعدها، فتبدل سيناً مثلها، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام قرب المخرج، فالثاء من بين الأسنان، والسين من الأسنان واللثة، وهما مشتركان في جميع الصفات: الرخاوة والهمس والترقيق[1].

وهذا يعني أنه عند الإدغام تنتقل الثاء من مخرجها إلى الوراء قليلاً، أي إلى مخرج السين، وبهذا يتماثلان، ومن ثم يدغم أولهما في الثاني.

٢-تُمد ياء المد في الموضع الثالث، وألف المد في الموضع الرابع مدًا مشبعًا عند الإدغام، وكذلك الياء الساكنة المحرك ما قبلها في الموضع الثاني، ويجوز فيهما التوسط والقصر، والمد بنوعيه أرجح.

٢:٣:٥: الشين

ويكون ذلك في كلمتين، وهي قراءة أبي عمرو، ويعقوب، وهذا في خمسة مواضع، هي:

١-٢-﴿حيثُ شِئتما﴾ البقرة ٣٥/٢ ونُقل عنهما الإظهار كذلك (٨١/١).

الأعراف ١٩/٧ ونقل عنهما الإظهار كذلك (١٧/٣).

٣-٤-﴿حيثُ شِئتم﴾ البقرة ٥٨/٢ (١٠٥/١).

والأعراف١٦١/١٧ ونُقل الإظهار كذلك عن أبي عمرو (١٨٩/٣).

٥-﴿ثلاثِ شُعَبٍ﴾ المرسلات ٣٠/٧٧ (٢٤٦/١٠).

ملاحظات:

١-عند إدغام الثاء في الشين، تسكن بحذف حركتها، ثم تماثل الشين التي بعدها، فتبدل شيناً مثلها، ثم تدغم فيها.

---

(١) راجع الأصوات اللغوية ٦٧ ومناهج البحث في اللغة١٢٨.

والذي سوغ هذا الإدغام نفس السبب السابق مع الثاء والسين، إذ السين والشين من مخرج واحد، ومتفقان مع الثاء في جميع الصفات.

٢-عند الإدغام يُبدل أبو عمرو الهمزة الساكنة ياء، ولا يفعل ذلك يعقوب[١].

وأرى أن هذا ليس إبدالاً، وإنما هو حذف للهمزة الساكنة ثم تُطال الحركة السابقة، أي تصبح حركة الشين كسرة طويلة بدلاً من كسرة قصيرة

ش ـِ ء ت ـُ م > ش ـِ ـِ ت ـُ م

٣-تمد الألف السابقة على الشين المدغمة في ﴿ثَلَاثِ شُّعَبٍ﴾ مدًا مشبعًا .

والأمر كذلك مع الياء الساكنة المفتوح ما قبلها في (حَيْث شِّئتما/ شِّئتم) ويجوز فيها التوسط، وكذلك القصر، والمد أرجح[٢].

٦:٣:٢: في الضاد

ويكون ذلك في كلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وليس من ذلك في القرآن الكريم إلا موضع واحد، هو: ﴿حَدِيثُ ضَّيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ الذاريات ٥١/٢٤ (١٣٢/٦).

ملاحظتان:

١-عند إدغام الثاء في الضاد لابد أولاً من تسكينها، ثم يُجهر بها أي تُقلب ذالاً، وهو نظيرها المجهور، لأن الضاد مجهورة، ثم تماثل الضاد، فتبدل ضادًا مثلها، ثم تدغم فيها.

وهذا الإدغام ساغه قرب مخرج كل من الثاء والضاد، فالثاء من بين الأسنان، والضاد من الأسنان واللثة، وعند الجهر بالثاء أي تصبح ذالاً نجد اتفاقها مع الضاد في جميع الصفات إلا صفة التفخيم التي هي من صفات الضاد، أما الذال فمرققة[٣].

---

(١) معجم القراءات ٨١/١، ١٧/٣-١٨٩.

(٢) راجع ٢:١:١ ملاحظة ١.

(٣) راجع الأصوات اللغوية ١٥٧.

ويلاحظ أن هذا الإدغام أدى إلى الانتقال من مخرج الأسنان إلى الأسنان واللثة.

٢-تمد ياء المد السابقة على الضاد المدغمة مدًا مشبعًا، ويجوز التوسط أو القصر.

٢:٤: الجيم

تدغم الجيم فيما يأتي:

٢:٤:١: في الشين

ويكون في الكلمتين، ولم يرد دليلاً على ذلك إلا موضع واحد، هو قوله تعالى: ﴿أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ الفتح ٥٩/٤٨.

قُرئ بإدغام الجيم في الشين وبالإظهار كذلك، ونُسب ذلك لابن مجاهد (٦٩/٩).

ملاحظة:

تسكن الجيم قبل الإدغام بحذف حركتها، ثم تماثل الشين، وتدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام أنهما من مخرج واحد هو الغار، والفرق بينهما في الرخاوة والشدة، فالشين رخوة، أما الجيم فصوت مركب أي يتكون من صوتين (الدال + الشين المجهورة) أي أنها تبدأ شديدة، حيث يتصل مقدم اللسان بالغار اتصالاً تامًا يحجز خلفه الهواء الخارج من الرئتين، ثم ينفصل ببطء فيخرج الصوت الأول وهو الدال، ثم يعطي هذا الانفصال البطيء الفرصة للهواء بالاحتكاك بالعضوين المتباعدين (طرف اللسان والغار) وينتج عن هذا الاحتكاك الصوت الثاني (الشين المجهورة = الجيم الشامية) وهذا هو الفرق بين الشين والجيم، أي أن الشين رخوة أما الجيم فتبدأ شديدة انفجارية وتنتهي رخوة احتكاكية.

كما أن الجيم مجهورة والشين مهموسة[١].

(١) مناهج البحث في اللغة ١٢٩ و ١٣١-١٣٢.

فعند الإدغام تفقد الجيم جهرها وتماثل الشين فتصير مهموسة ومن ثم تدغم فيها.

وقد ذكر سيبويه أن الإدغام في الشين والبيان، أي الإظهار، حسنان لأنهما من مخرج واحد، أي من حروف وسط اللسان[١].

٢:٤:٢: في التاء

ويكون ذلك في الكلمتين، ولم يأتِ في القرآن دليلاً على ذلك إلا موضع واحد، هو قوله تعالى: ﴿من اللهِ ذي المعارجِ. تَعْرُجُ الملائكةُ والروحُ إليه﴾ المعارج ٣-٤.

قرأ أبو عمرو فيما رواه اليزيدي عنه، والسوسي (أحد رواة أبي عمرو) (الْمَعَارِج تَّعْرُجُ) بإدغام الجيم في التاء (٧٨/١٠).

ملاحظتان:

١-إدغام الجيم في التاء غير مستحسن، قال الداني: "وإدغام الجيم في التاء قبيح لتباعد ما بينهما في المخرج"[٢].

وقد جاز الإدغام حملاً على إدغام الجيم في الشين لأن الشين فيها تفشٍ يصل إلى مخرج التاء. يقول ابن يعيش: "روى اليزيدي عن أبي عمرو إدغامها في التاء في قوله تعالى: ﴿ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ﴾ لأنها وإن لم تقارب الجيمُ التاءَ فإن الجيم أخت الشين في المخرج، والشين فيها تفشٍ يصل إلى مخرج التاء، فلذلك ساغ إدغامها فيها"[٣].

---

(١) الكتاب ٤٥٢/٤.

(٢) معجم القراءات ٧٨/١٠.

(٣) شرح المفصل ١٣٨/١٠ والنشر ٢٢٧/١-٢٢٨.

معنى هذا أن السبب في ضعف هذا الإدغام عند القدماء تباعد المخرج بين كل من التاء والجيم، فالتاء عندهم مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا، والجيم من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى[1].

٢-تمد الألف السابقة على التاء المدغمة مدًا مشبعًا.

٢:٥: الحاء

تدغم الحاء فيما يأتي:

٢:٥:١: في مثلها

ويكون هذا في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وذلك في موضعين، هما:

١-﴿النِّكَاحِ حَتَّىٰ﴾ البقرة ٢/٢٣٥ (١/٣٢٩).

٢-﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ﴾ الكهف ١٨/٦٠ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٥/٢٥٢).

٢:٥:٢: في العين

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة: أبي عمرو، ويعقوب، واليزيدي، والدوري (أحد راويي أبي عمرو) وشجاع (أحد راويي الحسن) وعباس، وأبي شعيب، وابن مهران، وأبي زيد، وهذا في ستة مواضع يمكن بيانها على النحو التالي:

أولاً: أبو عمرو ويعقوب واليزيدي وشجاع وعباس وأبو شعيب وابن مهران وأبو زيد: في موضع واحد: هو: ﴿زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ﴾ آل عمران ٣/١٨٦ (١/٦٤٠)

ثانيًا: أبو عمرو والدوري: في موضع واحد: هو: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ النساء٤/١٢٨ (٢/١٦٧).

---

(١) الكتاب ٤/٤٣٣ وهذانالمخرجان يشبهان ما عند المحدثين، فالتاء من الأسنان واللثة معًا، واللثة هي أصول الثنايا العليا، والجيم من الغار، أي وسط الحنك الأعلى.

ثالثًا: أبو عمرو ويعقوب: في موضع واحد: هـــو: ﴿فَـلَا جُنَـاحَ عَلَيْـهِ﴾ البقرة٢/٢٥٨ وبالإظهار كذلك (٢٢٩/١).

رابعًا: أبو عمرو فقط: في موضعين، هما:

١-﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ البقرة ٢٣٠/٢ (٣١٦/١)

٢-﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ النساء ١٠٢/٤ (١٤٥/٢).

خامسًا: الدوري فقط: في موضع واحد: هو: ﴿فَلَا جُنَـاحَ عَلَيْكُـمْ﴾ البقـرة ٢٣٣/٢ (٣٢٦/١).

ملاحظات:

١-عند إدغام الحاء في العين تسكن بحذف حركتها، ثم تماثل العين، فتبدل عينًا مثلها، ثم تدغم فيها. والذي سوغ هذا الإدغام أنهما من مخرج واحد هو الحلق، ومشتركان في صفتي الرخاوة والترقيق، ويختلفان في الجهر والهمس، فالعين مجهورة والحاء مهموسة.

وقد عد القدماء من النحاة صوت العين من الأصوات المتوسطة، بين الشدة والرخاوة[1]، وربما كان السبب في ذلك راجعًا إلى عدم وضوح الاحتكاك أو الحفيف في نطقها وضوحًا سمعيًا، وهذا الضعف يقربها من الميم والنون واللام، ويجعلها من هذه الأصوات التي هي أقرب إلى طبيعة أصوات اللين، تلك التي يصاحب نقطها مرور الهواء الخارج من الرئتين في المجرى الأنفي أو المجرى الفموي دون سد طريقه أو عرقلة سيره بالتضييق عند نقطة ما.

وقد اتضح بصورة الأشعة أن في نطق العين تضييقًا كبيرًا للحلق، وهذا ما يؤكد أنها صوت رخو لا متوسط[2].

---

(١) يقول سيبويه: "وأما العين فبين الرخوة والشديدة، تصل إلى التردید فيها لشبهها بالحاء" الكتاب ٤٣٥/٤.

(٢) راجع: الأصوات اللغوية ٧٧ ومناهج البحث في اللغة ١٣٠-١٣١.

٢-إدغام الحاء في العين عند سيبويه ممتنع؛ لأن الحاء أدخل في الفم[1]، غير أنه ذكر أن من آثر إدغام الحاء في العين أبدل العين حاء، فيقول في نحو: امدحْ عرفة: امد حَّرفة. يقول:

"ولم تدغم الحاء في العين في قولك: امدحْ عَرَفَةَ؛ لأن الحاء قد يفرون إليها إذا وقعت الهاء مع العين، وهي مثلها في الهمس والرخاوة مع قرب المخرجين، فأجريت مجرى الميم مع الباء، فجعلتها بمنزلة الهاء، كما جعلت الميم بمنزلة النون مع الباء. ولم تقو العين على الحاء إذ كانت هذه قصتها، وهما من المخرج الثاني من الحلق، وليست حروف الحلق بأصل للإدغام. ولكنك لو قلبت العين حاء، فقلت في امدحْ عرفة: امد حَّرفة، جاز كما قلت: اجْبَحِّنَبَهُ، تريد: اجْبَهْ عِنَبَهُ، حيث أدغمت وحولت العين حاء ثم أدغمت الهاء فيها"[2].

٣-تمد الألف الممدودة السابقة على الحاء المدغَمة مدًا مشبعًا ويجوز التوسط أو القصر.

٢: ٦: الدال

تدغم الدال في الحروف الآتية:

٢: ٦: ١: في التاء

ويكون هذا في الكلمتين. وهي قراءة: ابن كثير، وأبي عمرو، ويعقوب، وابن محيصن والسوسي (أحد راويي أبي عمرو) وذلك في خمسة مواضع، يمكن بيانها على النحو التالي:

أولاً: ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن والسوسي.

في موضع واحد: هو قوله تعالى: **﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾ الملك ٦٧/٨ (١٠/٧).**

ثانيًا: أبو عمرو ويعقوب: في ثلاثة مواضع، هي:

---

(١) الإقناع ١/٢١٠.

(٢) الكتاب ٤/٤٥١.

١-﴿المساجِدِ تِلك﴾ البقرة ١٨٧/٢ وبالإظهار كذلك (٢٦١/١).

٢-﴿الصيدُ تَنَاله﴾ المائدة ٩٤/٥ وبالإظهار كذلك (٣٣٨/٢).

٣-﴿بَعْدَ تَوْكيدها﴾ النحل ٩١/١٦ وبالإظهار كذلك (٦٨١/٤).

ثالثًا: أبو عمرو فقط: في موضع واحد، هو: ﴿كَادَ تَزِيغُ﴾ التوبة ١١٧/٩ (٤٧٢/٣).

ملاحظات:

١-يلاحظ عدم اطراد القراءة بإدغام الدال في التاء عند جميع القراء، فأبو عمرو قرأ جميع المواضع، ثم يليه يعقوب حيث قرأ ثلاثة مواضع، وباقي القراء موضع واحد. وهذا يؤكد أن القراءة تعتمد على السماع لا على الاجتهاد أو القياس.

٢-عند إدغام الدال في التاء تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تماثل التاء، فتبدل تاء مثلها، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام كون كل من الدال والتاء من مخرج واحد، هو الأسنان واللثة، ويشتركان في صفتي الشدة والترقيق، ويختلفان في الجهر والهمس، فالدال مجهورة والتاء مهموسة[1].

٣-قراءة ﴿كاد تزيغ﴾ بالتاء لنافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وأبي بكر عن عاصم، والكسائي، وأبي جعفر، ويعقوب، وخلف.

أما قراءة ﴿كاد يزيغ﴾ بالياء – وهي القراءة الوحيدة الموجودة بالمصحف – لحفص عن عاصم، وحمزة، والأعمش، والمفضل، والجحدري[2].

٤-تمد ألف المد السابقة للتاء المدغمة مدًا مشبعًا في المواضع (١-٢-٥).

أما حرف اللين (الياء الساكنة المفتوح ما قبلها) في الموضع الثالث فإنه يمد كذلك، ويجوز أن يكون مده متوسطًا، كما يجوز فيه القصر، غير أن المد أرجح.

---

(١) راجع الأصوات اللغوية ٤٦و ٥٦، ومناهج البحث في اللغة ١٢١و ١٢٣.

(٢) معجم القراءات ٤٧١/٣-٤٧٢.

أما الساكن الصحيح (العين) في الموضع الرابع فإن أكثر المحققين المتأخرين على أنه إخفاء، وبعض المتقدمين على أنه إدغام[1].

٢:٦:٢: في الثاء

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو، ويعقوب، وقد ورد دليلاً على ذلك ثلاثة مواضع، هي:

١-﴿يُرِيدُ ثَوَابَ الدنيا﴾ النساء ١٣٤/٤ ونقل عنهما الإظهار كذلك (١٧١/٢).

٢-﴿نُرِيدُ ثُمَّ﴾ الإسراء ١٨/١٧ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٤٣٤/٥).

٣-﴿بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ النحل ٩٤/١٦ جاء في كتاب التلخيص في القراءات الثمان لعبد الكريم بن عبد الصمد الطبري، أنه قد جاء إدغام (بَعْدَ ثُبُوتِهَا) ولست آخذ به (٦٨٢/٤).

ملاحظات:

١-عند إدغام الدال في الثاء تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تماثل الثاء، فتبدل ثاء مثلها، ثم تدغم فيها.

وقد سوغ هذا الإدغام قرب المخرج، فالتاء من الأسنان واللثة، أما الثاء فمن بين الأسنان، ويشتركان في صفة الترقيق، ويختلفان في صفتي الجهر والشدة، فالدال شديدة مجهورة، أما الثاء فرخوة مهموسة[2].

وعلى هذا فالإدغام هنا يؤدي إلى انتقال الدال من مخرجها إلى مخرج الأصوات الأسنانية، فتبدل ثاء ثم تدغم فيها.

٢-تمد الياء قبل الثاء المدغمة في الموضعين الأول والثاني مدًا مشبعًا.

٣-ربما يرجع السر في عدم أخذ صاحب كتاب التلخيص بإدغام الدال في الثاء في قوله تعالى:﴿بعد ثبوتها﴾ فيما سبق، إلى أن هذا الإدغام سيؤدي إلى التقاء

---

(١) راجع ٢:١:١ ملاحظة ٣.

(٢) راجع الأصوات اللغوية ٤٥-٤٦. ومناهج البحث في اللغة ١٢١، ١٢٧.

ساكنين صحيحين، وقد قدمنا من قبل أن هذا الإدغام ثـــابت، وأكـثر المحققيـن المتأخرين يأخذون به على إخفاء الحركة على الساكن، وهذا هـــو مـــا يســمونه بالروم[1].

٣:٦:٢: في الجيم

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، في موضعين فقط، هما:

١-﴿دَاوُودُ جَالُوتَ﴾ البقرة ٢٥١/٢ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٣٥٦/١).

٢-﴿دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً﴾ فصلت ٢٨/٤١ لأبي عمرو فقط (٢٨١/٨).

ملاحظتان:

١-عند إدغام الدال في الجيم تسكن بحذف حركتها، ثم تماثل الجيـم، فتبـدل جيمًا مثلها، ثم تدغم فيها.

ويرى ابن يعيش أن إدغام الدال في الجيم جاز، وإن لم تقاربها في المخـرج؛ لأن الدال من طرف اللسان والثنايا العليا ومخرج الجيم من وسط اللســان، فكـان بينهما تباعد. وقد أُجريت في هذا الإدغام مجرى أختها وهي الشين؛ لأن الشين وإن كانت من مخرج الجيم، فإن فيها تفشيًا يتصل بهذه الحروف، فلذلك جاز إدغامها في الجيم[2].

وبانتقال الدال من مخرجها إلى مخرج الجيم (وسط الحنك الأعلـى) تصبـح مثلها، ومن ثم نجدها تجمع في نطقها بين الشدة والرخاوة بعد أن كانت شديدة فقـط؛ لأن الجيم صوت مركب مكون من صوتين (دال + شين مجهورة) والـدال شـديدة والشين رخوة[3].

---

(١) راجع ٢:١:١ ملاحظة ٣.

(٢) شرح المفصل ١٣٨/١٠.

(٣) مناهج البحث في اللغة ١٣١-١٣٢.

٢-تُمد الواو السابقة على الجيم المدغمة مدًا مشبعًا في الموضع الأول، أما في الموضع الثاني فالجيم المدغمة مسبوقة بساكن صحيح، وهذا الإدغام جائز عند بعض المتقدمين، وأكثر المتأخرين من المحققين والبصريين على أنه إخفاء ولا إدغام فيه[1].

٢:٦:٤: في الذال

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وذلك في عشرين موضعًا، يمكن بيانها على النحو التالي:

١-١١-﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ البقرة ٥٢/٢ - ٦٤ - ٧٤ (٩٩/١-١١٩-١٢٩) وآل عمران ٨٩/٣ (٥٤٢/١) والمائدة ٤٣/٥ (٢٧٧/٢) والتوبة ٢٧/٩ (٣٦٥/٣)، ويوسف ٤٨/١٢-٤٩ (٢٧٩/٤-٢٨٠) والنحل ١١٩/١٦ وبالإظهار كذلك (٦٩٩/٤) والنور ٥/٢٤-٤٧ وبالإظهار كذلك (٢٢٨/٦-٢٨٩).

١٢-١٦-﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ آل عمران ٩٤/٣ (٥٤٦/١) والطلاق ١/٦٥ (٥٠١/٦) والتحريم ٤/٦٦ (٥٢٣/٩) والقلم ١٣/٦٨ (٣١/١٠) والنازعات ٣٠/٧٩ (٢٨٩/١٠).

١٧-﴿وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ﴾ المائدة ٩٧/٥ عند وصل الآيتين ونقل عنهما الإظهار كذلك (٣٤٦/٢).

١٨-﴿الْمَرْفُودِ. ذَلِكَ﴾هود ٩٩/١١-١٠٠ ونقل عنهما الإظهار كذلك(١٣٣/٤).

١٩-﴿مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ﴾ الفتح ٢٩/٤٨ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٦٨/٩)

٢٠-﴿الْوَدُودُ. ذُو الْعَرْشِ﴾ البروج ١٤/٨٥-١٥عند وصل الآيتين (٣٧١/١٠).

ملاحظات:

---

(١) راجع ٢:١:١ ملاحظة٣.

١-عند إدغام الدال في الذال تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تُبدل ذالاً مثلها، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام قرب المخرج، فالدال من الأسنان واللثة، والذال من بين الأسنان، وبينهما اتفاق في صفتي الجهر والترقيق، ويختلفان في الشدة والرخاوة، فالدال شديدة والذال رخوة[١].

٢-يُقبل الإدغام في ﴿بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ مع أن العين التي قبل الذال المدغمة ساكن صحيح وهذا عند بعض المتقدمين، أما الكثيرون من متأخري المحققين فعلى أنه على الإخفاء ويُعبر عنه بالروم أو الاختلاس، وقد سبق الحديث عن ذلك[٢].

وأبو عمرو ويعقوب كانا يدغمان بدون اختلاس، ومع الاختلاس[٣].

٣-تُمد الواو السابقة على الذال المدغمة مدًا مشبعًا ويجوز المد المتوسط أو القصر.

٢:٦:٥: في الزاي

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وذلك في ثلاثة مواضع فقط في القرآن الكريم، وهي:

١-﴿دَاوُودَ زَبُورًا﴾ النساء ٤/١٦٣ لأبي عمرو فقط (٢/٢٠٢).

٢-﴿تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الكهف ١٨/٢٨ ولهما الإظهار كذلك (١٩٢/٥).

٣-﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ النور ٢٤/٣٥ ولهما الإظهار كذلك (٢٧٣/٦).

ملاحظتان:

١-عند إدغام الدال في الزاي تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تماثل الزاي فتبدل زايًا مثلها، ثم تدغم فيها.

---

(١) راجع الأصوات اللغوية ٤٦ . ومناهج البحث في اللغة ١٢١و ١٢٧.

(٢) راجع ٢:١:١ ملاحظة ٣.

(٣) معجم القراءات ٣/٣٦٥ ، ٦/٢٢٨و ٢٨٩.

والذي سوغ هذا الإدغام اشتراكهما في المخرج، وهو الأسنان واللثة، فنطق الدال يكون بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ومقدمة باللثة، أما نطق الزاي فيكون بوضع طرف اللسان ضد الأسنان السفلى ومقدمه ضد اللثة ويتفقان في صفتي الجهر والترقيق، ويختلفان في الشدة والرخاوة، فالدال شديدة والزاي رخوة(١).

وبتماثل الدال مع الزاي تصبح مثلها في الرخاوة والجهر والترقيق.

٢-تُمد حروف المد (الواو-الياء-الألف) التي تسبق الزاي المدغمة مدًا مشبعًا في المواضع الثلاثة السابقة ويجوز المد المتوسط والقصر.

٢:٦:٦: في السين

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وذلك في أربعة مواضع، هي:

١-﴿في الأصفاد. سَرَابِيلُهُمْ﴾ إبراهيم ٤٩/١٤-٥٠ عند وصل الآيتين ونقل عنهما الإظهار كذلك (٥٢٢/٤).

٢-﴿كيدُ سَاحِرٍ﴾ طه ٦٩/٢٠ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٤٦٠/٥).

٣-﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾ المؤمنون ١١٢/٢٣ (٢١٤/٦).

٤-﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ﴾ النور ٤٣/٢٤ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٢٨٤/٦).

ملاحظتان:

١-عند إدغام الدال في السين تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تماثل السين فتبدل سيناً مثلها، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام نفس السبب السابق في إدغام الدال في الزاي، والسين هي النظير المهموس للزاي، وبتماثل الدال مع السين تصبح مهموسة ورخوة ومرققة مثلها.

---

(١) راجع: مناهج البحث في اللغة ١٢١و ١٢٧-١٢٨.

٢-تُمد الألف السابقة على السين المدغمة مدًا مشبعًا، وذلك في الموضعين الأول والرابع، وكذلك الياء الساكنة المفتوح ما قبلها في (كيد) في الموضع الثاني، ويجوز فيها المد المتوسط، وكذلك يجوز القصر، غير أن المد أرجح. وقد سبق ذلك[1].

٢:٦:٧: في الشين

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وذلك في موضع واحد مكرر، وهو: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾ يوسف ٢٦/١٢ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٢٣١/٤) والأحقاف ١٠/٤٦ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٤٨٤/٨).

ملاحظة:

عند إدغام الدال في الشين تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تماثل الشين، فتُبدل شينًا مثلها، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام قرب المخرج، فالدال من الأسنان واللثة، وأما الشين فمن وسط الحنك الأعلى، أي من الغار، والدال تخالف الشين في الشدة والجهر، أي أن الدال شديدة ومجهورة أما الشين فرخوة ومهموسة، وتوافقها في صفة الترقيق[2].

ويرى ابن يعيش أن إدغام الدال في الشين جاز -مع تباعدهما في المخرج، إذ الدال من طرف اللسان والثنايا العليا، والجيم من وسط اللسان- لأن الشين فيها تفشٍ يتصل بالدال وما ماثلها من الحروف كالتاء[3].

٢:٦:٨: الصاد

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وقد ورد ذلك في أربعة مواضع في القرآن الكريم، هي:

---

(١) راجع ٢:١:١ ملاحظة ٣.

(٢) راجع الأصوات اللغوية ٦٨. ومناهج البحث في اللغة ١٢٩، قال ابن الأنباري: "وإنما جاز إدغام الدال من (شهد) في الشين من (شاهد) لقرب الدال من الشين" معجم القراءات ٤٨٤/٥.

(٣) شرح المفصل ١٣٨/١٠.

١-﴿نَفْقِدُ صُواع الملك﴾ يوسف ٧٢/١٢ وعنهما الإظهار كذلك (٣٠٦/٤).

٢-﴿في الْمَهْدِ صَبِيًا﴾ مريم ٢٩/١٩ وعنهما الإظهار كذلك (٣٦٢/٥).

٣-﴿من بَعْدِ صَلَاةِ العِشَاءِ﴾ النور ٥٨/٢٤ وعنهما الإظهار كذلك (٢٩٩/٦).

٤-﴿في مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ القمر ٥٥/٥٤ وعنهما الإظهار كذلك (٢٤٤/٩).

ملاحظتان:

١-عند إدغام الدال في الصاد تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تماثل الصاد فتُبدل صاداً مثلها، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام نفس السبب السابق الذي ذكرناه في إدغام الدال في الزاي والسين، وهو اتفاقهما في المخرج، أي الأسنان واللثة[1]، والصاد هي نظير السين المفخم، وهناك خلاف بين الدال والصاد في الصفات، فالدال شديدة مجهورة مرققة، والصاد رخوة مهموسة مفخمة[2]، وبتماثل الدال معها تصبح مثلها في جميع صفاتها.

٢-الصاد المدغمة المسبوقة بساكن صحيح في الموضعين الثاني والثالث (المهد-بعد) يقبل معه الإدغام عند بعض المتقدمين وإن كان فيه عسر لكونه جمعاً بين ساكنين، وأكثر المتأخرين من المحققين على أنه إخفاء أو اختلاس[3].

٢:٦:٩: في الضاد

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وليس من ذلك إلا ثلاثة مواضع في القرآن الكريم، هي:

١-﴿مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ﴾ يونس ٢١/١٠ وعنهما الإظهار كذلك (٥١٨/٣).

٢-﴿مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ﴾ فصلت ٥٠/٤١ وعنهما الإظهار كذلك (٢٩٧/٨)

---

(١) راجع ٢:٦:٥ و ٢:٦:٦ .

(٢) راجع الأصوات اللغوية ٦٨، ومناهج البحث في اللغة ١٢٨.

(٣) راجع ٢:١:١ ملاحظة ٣.

٣-﴿مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ﴾ الروم ٥٤/٣٠ وعنهما الإظهار كذلك (١٧٧/٧).

ملاحظتان:

١-عند إدغام الدال في الضاد تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تماثل الضاد فتُبدل ضاداً مثلها، ثم تُدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام اتحادهما في المخرج، وهو الأسنان واللثة، وهي النظير المفخم للدال، وبينهما اتفاق في صفتي الشدة والجهر[١].

وبتماثل الدال مع الضاد تصبح مثلها في جميع صفاتها، ومن ثم تدغم فيها.

٢-نقل عن أبي عمرو ويعقوب اختلاس الحركة على العين الساكنة من كلمة (بعد) قبل الضاد المدغمة[٢].

٢:٦:١٠: في الظاء

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وذلك في ثلاثة مواضع فقط في القرآن الكريم، وهي:

١-﴿يُرِيدُ ظُلْمًا﴾ آل عمران ١٠٨/٣ وعنهما الإظهار كذلك (٥٥٥/١).

٢-﴿يُرِيدُ ظُلْمًا﴾ غافر ٣١/٤٠ وعنهما الإظهار كذلك (٢٢٠/٨).

٣-﴿مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾ المائدة ٣٩/٥ وعنهما الإظهار كذلك (٢٧١/٢).

ملاحظتان:

١-عند إدغام الدال في الظاء تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تُماثل الظاء فتُبدل ظاء مثلها، ثم تُدغم فيها.

---

(١) مناهج البحث في اللغة ١٢٠. وراجع كذلك ٩:٢:٢ ملاحظة ١.

(٢) معجم القراءات ٥١٨/٣ و ٢٩٧/٨، وراجع كذلك ١:١:٢ ملاحظة ٣.

والذي سوغ هذا الإدغام قرب المخرج في كل منهما، فالدال من الأسنان واللثة، والظاء من بين الأسنان، وبينهما اتفاق في صفة الجهر، واختلاف في صفتي الشدة والتفخيم، فالدال شديدة مرققة، والظاء رخوة مفخمة[1].

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن الدال عندما تنتقل إلى مخرج الأصوات الأسنانية (الذال-الظاء-الثاء) تبدل ذالاً، ثم تبدل الذال ظاء؛ لأنه لا فرق بين الذال والظاء إلا في أن الظاء صوت مفخم، ثم تدغم فيها[2].

٢:٧: الـذال

تُدغم الذال في الحروف التالية

٢:٧:١: في السين

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وذلك في موضعين فقط في القرآن الكريم، هما:

١-﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ﴾ الكهف ٦١/١٨ وعنهما الإظهار كذلك (٢٥٣/٥).

٢-﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ﴾ الكهف ٦٣/١٨ وعنهما الإظهار كذلك (٢٥٣/٥).

ملاحظة:

عند إدغام الذال في السين تسكن أولاً بحذف حركتها، وهنا يرى الدكتور إبراهيم أنيس أنها تهمس أولاً، فتُبدل ثاء، ثم ينتقل مخرجها إلى الوراء قليلاً إلى مخرج السين، فتبدل سيناً مثلها، فتكون بذلك مثلها في الرخاوة والهمس، ثم تدغم فيها[3].

---

(١) راجع الأصوات اللغوية ٤٥. ومناهج البحث في اللغة ١٢٦.

(٢) الأصوات اللغوية ١٥٤.

(٣) الأصوات اللغوية ١٥٩.

ومسوغ هذا الإدغام كما هو واضح قرب المخرج، فالذال من بين الأسنان والسين من الأسنان واللثة، وبينهما اتفاق في جميع الصفات إلا الهمس والجهر، فالذال مجهورة والسين مهموسة[1].

٢:٧:٢: في الصاد

ويكون ذلك في كلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وذلك في موضع واحد فقط في القرآن الكريم، هو قوله تعالى:﴿مَـا اتَّخَـذَ صَاحِبَـةً﴾ الجن ٣/٧٢ (١١٧/١٠).

ملاحظة:

-عند إدغام الذال تسكن أولاً بحذف حركتها، وهنا يرى الدكتور أنيس كذلك ما ذكره من قبل في إدغام الذال في السين، أي تهمس الذال بإبدالها ثاء، ثم ينتقل مخرجها إلى الوراء قليلاً، فتبدل الذال سيناً، ثم تبدل السين صاداً إذ لا فرق بينهما إلا في التفخيم، ثم تدغم هذه الصاد فيما بعدها[2].

٨:٢: الراء

تدغم الراء في الحروف التالية:

١:٨:٢: في مثلها

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو، ويعقوب، والحسن، وذلك في تسعة وعشرين موضعًا يمكن بيانها على النحو التالي:

١-﴿شَهْرُ رَمضانَ﴾ البقرة ١٨٥/٢ لأبي عمرو، ويعقوب، وكذلك الحسن في هذا الموضع فقط (٢٥٤/١).

٢-﴿النارِ. رَبَّنا﴾ آل عمران ١٩١/٣-١٩٢ عند وصل الآيتين(٥٤٦/١).

---

(١) مناهج البحث في اللغة ١٢٧-١٢٨.

(٢) الأصوات اللغوية ١٥٩.

٣-﴿من أنصارٍ. رَّبَّنا﴾ آل عمران ٣/١٩٣-١٩٤ لأبي عمرو فقــط عنــد وصل الآيتين (٥٤٦/١).

٤-﴿الأبرارِ. رَّبَّنا﴾ آل عمران ٣/١٩٣-١٩٤ عند وصل الآيتين (٥٤٧/١).

٥-﴿أو تحريرُ رَقَبَةٍ﴾ المائدة ٨٩/٥ (٣٣٦/٢).

٦-﴿أمرُ رَبِّكُمْ﴾ الأعراف ١٥٠/٧ (١٦٧/٣).

٧-٩-﴿أمرُ رَبِّكَ﴾ هود ٧٦/١١-١٠١ وبالإظهار كذلـــك (١٠٧/٤-١٣٤) والنحل ٣٣/١٦ (٦٢٥/٤).

١٠-﴿والقمرَ رَأَيْتُهُمْ﴾ يوسف ٤/١٢ وبالإظهار كذلك (١٧٩/٤).

١١-﴿ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ يوسف ٤٢/١٢ وبالإظهار كذلك (٢٦٨/٤).

١٢-﴿مِنْ أمْرِ رَبِّي﴾ الإسراء ٨٥/١٧ وبالإظهار كذلك (١١٣/٥).

١٣-﴿عن أمرِ رَبِّه﴾ الكهف ٥٠/١٨ وبالإظهار كذلك (٢٣٧/٥).

١٤-﴿ذكرُ رَحْمَةِ ربكَ﴾ مريم ٢/١٩ وبالإظهار كذلك (٣٣٤/٥).

١٥-﴿بأمرِ رَبِّكَ﴾ مريم ٦٤/١٩ وبالإظهار كذلك (٣٧٩/٥).

١٦-﴿عن ذكرِ رَبِّهِمْ﴾ الأنبياء ٤٢/٢١ وبالإظهار كذلك (٢٤/٦).

١٧-﴿إلى آثارِ رَحْمَةِ اللهِ﴾ الروم ٥٠/٣٠ وبالإظهار كذلك (١٧١/٧).

١٨-﴿فاستغفرَ رَبَّه﴾ ص ٢٤/٣٨ (٩٦/٨).

١٩-﴿عن ذكرِ رَبِّي﴾ ص ٣٢/٣٨ (١٠٠/٨).

٢٠-﴿القهارُ. ربُّ السمواتِ والأرضِ﴾ ص ٦٦/٣٨ (١٢٠/٨).

٢١-﴿إنا لننصرُ رُسُلَنا﴾ غافر ٥١/٤٠ وبالإظهار كذلك (٢٣٧/٨).

٢٢-﴿وينشرُ رَحمته﴾ الشورى ٢٨/٤٢ (٣٢٩/٨).

٢٣-﴿واتركِ البحرَ رَهْوًا﴾ الدخان ٢٤/٤٤ (٤٢٩/٨).

٢٤-﴿بأمرِ رَبِّها﴾ الأحقاف ٤٦/٢٥ وبالإظهار كذلك (٥٠٥/٨).

٢٥-﴿أشداءُ على الكفارِ رُحَمَاءُ بينهم﴾ الفتح ٤٨/٢٩ (٦٧/٩).

٢٦-﴿عن أمرِ ربِّهم﴾ الذاريات ٥١/٤٤ وبالإظهار كذلك (١٣٧/٩).

٢٧-﴿فتحريرُ رَقَبَةٍ﴾ المجادلة ٥٨/٣ وبالإظهار كذلك (٣٦٤/٩).

٢٨-﴿المصيرُ. رَبَّنَا﴾ الممتحنة ٦٠/٥ وبالإظهار كذلك (٤٢٢/٩).

٢٩-﴿عن ذكرِ رَبِّهِ﴾ الجن ٧٢/١٧ (١٢٥/١٠).

ملاحظات:

١-عند إدغام الراء في مثلها تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تُدغم فيها .

٢-تمد ألف المد وياؤه قبل الراء المدغمة مدًا مشبعًا، وذلك في أرقام (٢-٣-٤-٥-١٧-٢٠-٢٥-٢٧-٢٨).

٣-إذا سبق الراء المدغمة في مثلها ساكن صحيح فإن هذا الإدغام مقبول وممكن، وإن كان الآخذون به قليلون، وذلك لعسره لكونه جمعًا بين ساكنين أولهما ليس حرف علة. وأكثر المتأخرين من المحققين على الإخفاء ويُعبر عنه بالاختلاس[1].

وبالنظر إلى المواضع السابقة يتبين أن أبا عمرو ويعقوب أدغما بدون اختلاس أو إخفاء حركة الساكن الصحيح في أرقام (١-٩-١١-١٢-١٣-١٤-١٥-١٦-٢٤-٢٦) وأدغموا مع الاختلاس الحركة في أرقام (٦-٧-٨-١٩-٢٩).

٢:٨:٢: في اللام

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو، ويعقوب، وابن محيصن، واليزيدي، والدوري والسوسي (راويي أبي عمرو) وذلك في تسعة وسبعين موضعًا، يمكن بيانها على النحو التالي:

---

(١) راجع ٢:١:١ ملاحظة ٣

أولاً: جميع القراء السابقين: في موضع واحد، هو: ﴿فيغفرُ لِمَنْ يشاءُ﴾ البقرة ٢/٢٨٤ وعن أبي عمرو الإظهار كذلك (١/٤٣١).

ثانيًا: أبو عمرو ويعقوب والسوسي: في موضع واحد، هو: ﴿يغفرُ لِمَّنْ يشاءُ﴾ آل عمران ٣/١٢٩ (١/٥٧٣).

ثالثًا: أبو عمرو ويعقوب والدوري: في موضع واحد، هو: ﴿واستغفرَ لَهُمُ الرسولُ﴾ النساء ٤/٦٤ (٢/٩٩).

رابعًا: أبو عمرو ويعقوب: في أربعة وسبعين موضعًا، وهي:

١-﴿الأنهارُ لَهُ﴾ البقرة ٢/٢٦٦ (١/٣٨٦).

٢-﴿المصيرُ. لَا يُكلفُ اللهُ﴾ البقرة ٢/٢٨٥-٢٨٦ عند وصل الآيتين (١/٤٣٥).

٣-﴿الغرورِ. لَتبلوُنَّ﴾ آل عمران ٣/١٨٦ عند وصل الآيتين (١/٦٤٠).

٤-﴿ليغفرَ لَهم﴾ النساء ٤/١٣٧-١٦٨ (٢/١٧٥-٢٠٥).

٥-٦-﴿يغفرُ لِمَنْ يشاء﴾ المائدة ٥/١٨-٤٠ وبالإظهار كذلك (٢/٢٤٧-٢٧٢)

٧-﴿سيُغفَرُ لَنا﴾ الأعراف ٧/١١٩ وبالإظهار كذلك (٣/٢١٠).

٨-﴿بالخيرِ لَقُضِيَ﴾ يونس ١٠/١١ وبالإظهار كذلك (٣/٥٠٢).

٩-﴿هن أطهرُ لَكُمْ﴾ هود ١١/٧٨ وبالإظهار كذلك (٤/١١٢).

١٠-﴿ففي النارِ لَهُمْ فيها زفير﴾ هود ١١/١٠٦ وبالإظهار كذلك (٤/١٤٠).

١١-﴿بالنهارِ لَهُ معقباتٌ﴾ الرعد ١٣/١١ وبالإظهار كذلك (٤/٣٩٢).

١٢-﴿الكفارُ لِمَنْ عقبى الدار﴾ الرعد ١٣/٤٢ وبالإظهار كذلك (٤/٤٤١).

١٣-﴿ليغفرَ لَكُمْ﴾ إبراهيم ١٤/١٠ وبالإظهار كذلك (٤/٤٥٩).

١٤-٢٠- ﴿سخرَّ لَكُمْ﴾ إبراهيم ٣٢/١٤-٣٣ وبالإظهار كذلــك (٤٩١/٤-٤٩٢)، والنحل ١٢/١٦ وبالإظهار كذلــك (٦٠٢/٤) والحــج ٦٥/٢٢ (١٣٩/٦) ولقمان ٢١/٣١ (١٩٩/٧) والجاثية ١٢/٤٥-١٣ وبالإظهار كذلك (٤٥٢/٨).

٢١-﴿النهارُ. لِيجزيَ اللهُ﴾ إبراهيم ٥١/١٤ عند وصل الآيتيــن وبالإظــهار كذلك (٥٢٦/٤).

٢٢-﴿الأنهارُ لَهُمْ فيها﴾ النحل ٣١/١٦ وبالإظهار كذلك (٦٢٣/٤).

٢٣-﴿أكبرُ لَوْ كانوا يعلمون﴾ النحل ٤١/١٦ وبالإظهار كذلك (٦٣٣/٤).

٢٤-٢٥-﴿الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ﴾ النحل ٧٠/١٦ وبالإظــهار كذلــك (٦٥٩/٤) والحج ٥/٢٢ وبالإظهار كذلك (٨٤/٦).

٢٦-﴿في البحرِ لِتبتغوا﴾ الإسراء ٦٦/١٧ وبالإظهار كذلك (٩١/٥).

٢٧-﴿حتى تُفْجُرَ لَنَا﴾ الإسراء ٩٠/١٧ وبالإظهار كذلك (١١٧/٥).

٢٨-﴿سأستغفرُ لَكَ﴾ مريم ٤٧/١٩ وبالإظهار كذلك (٣٧٢/٥).

٢٩-﴿لِيغفرَ لَنَا﴾ طه ٧٣/٢٠ وبالإظهار كذلك (٤٦٥/٥).

٣٠-﴿أطراف النهارِ لَعَلَّكَ﴾ طه ١٣٠/٢٠ وبالإظهار كذلك (٥١٤/٥).

٣١-﴿إلهًا آخرَ لَا بُرهانَ له﴾ المؤمنون ١١٧/٢٣ (٢١٧/٦).

٣٢-﴿والأبصارُ. لِيجزيَهُمْ﴾ النور ٣٨/٢٤ وبالإظهار كذلك (٢٧٧/٦).

٣٣-﴿أنْ يغفرَ لَنَا﴾ الشعراء ٥١/٢٦ (٤١٨/٦).

٣٤-﴿أنْ يغفرَ لِي﴾ الشعراء ٨٢/٢٦ وبالإظهار كذلك (٤٣٢/٦).

٣٥-﴿وحُشِرَ لِسليمانَ﴾ النمل ١٧/٢٧ وبالإظهار كذلك (٤٩٠/٦).

٣٦-﴿يشكرُ لِنفسه﴾ النمل ٤٠/٢٧ (٥٢٥/٦).

٣٧-﴿فغفرَ لَهُ﴾ القصص ١٦/٢٨ وبالإظهار كذلك (٢٣/٧).

٣٨-﴿من النارِ لَعلكم تصطلون﴾ القصص ٢٩/٢٨ وبالإظهار كذلك (٣٦/٧).

٣٩-﴿بصائرَ لِلناس﴾ القصص ٤٣/٢٨ وبالإظهار كذلك (٧/٥٠).

٤٠-﴿ويقدرُ لَولا﴾ القصص ٨٢/٢٨ وبالإظهار كذلك (٧/٧٨).

٤١-﴿إلهًا آخرَ لَا إلهَ إلا هُوَ﴾ القصص ٨٨/٢٨ وبالإظهار كذلك (٧/٨٣).

٤٢-﴿والقمرَ لَيَقولُن﴾ العنكبوت ٦١/٢٩ وبالإظهار كذلك (٧/١٢٧).

٤٣-﴿ويقدرُ لَهُ﴾ العنكبوت ٦٢/٢٩ وبالإظهار كذلك (٧/١٢٨).

٤٤-﴿فإنما يشكرُ لِنفسه﴾ لقمان ١٢/٣١ وبالإظهار كذلك (٧/١٨٩).

٤٥-﴿الأكبرِ لَعلهم﴾ السجدة ٢١/٣٢ (٧/٢٣٣).

٤٦-﴿أطهرُ لِقلوبكم﴾ الأحزاب ٣٥/٣٣ (٧/٣١٠).

٤٧-﴿مواخرَ لِتبتغوا﴾ فاطر ١٢/٣٥ وبالإظهار كذلك (٧/٤٢١).

٤٨-﴿بما غفرَ لِي﴾ يس ٢٧/٣٦ (٧/٤٧٦).

٤٩-﴿في النارِ. لَكن﴾ الزمر ١٩/٣٩-٢٠ عند وصل الآيتين وبالإظهار كذلك (٨/١٤٩).

٥٠-﴿الغفارِ. لَا جَرَمَ﴾ غافر ٤٢/٤٠-٤٣ عند وصل الآيتين وبالإظهار كذلك (٨/٢٣١).

٥١-﴿في النارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾ غافر ٤٩/٤٠ (٨/٢٣٦).

٥٢-﴿البصيرُ. لَخَلْقُ﴾ غافر ٥٦/٤٠-٥٧ عند وصل الآيتين وبالإظهار كذلك (٨/٢٤١).

٥٣-﴿النهارُ لَهُمْ﴾ فصلت ٢٨/٤١ وبالإظهار كذلك (٨/٢٨١).

٥٤-﴿القمرُ لَا تسجدوا﴾ فصلت ٣٧/٤١ وبالإظهار كذلك (٨/٢٨٥).

٥٥-﴿بالذكرِ لَمَّا جاءهم﴾ فصلت ٤١/٤١ (٨/٢٨٨).

٥٦-﴿البصيرُ، لَهُ﴾ الشورى ١٢/٤٢ وبالإظهار كذلك (٨/٣١٥).

٥٧-﴿سَخَّرَ لَنَا﴾ الزخرف ١٣/٤٣ وبالإظهار كذلك (٨/٣٥٢).

٥٨-﴿بصائرُ لِلناس﴾ الجاثية ٢٠/٤٥ وبالإظهار كذلك (٤٦٠/٨).

٥٩-﴿فلا ناصرَ لَهم﴾ محمد ١٣/٤٧ وبالإظهار كذلك (١٠/٩).

٦٠-﴿ليغفرَ لَكَ﴾ الفتح ٢/٤٨ وبالإظهار كذلك (٤١/٩).

٦١-﴿يغفرُ لِمن يشاءُ﴾ الفتح ١٤/٤٨ (٥٣/٩).

٦٢-﴿من الأمرِ لَعَنِتُّمْ﴾ الحجرات ٧/٤٩ وبالإظهار كذلك (٧٩/٩).

٦٣-﴿إلى الكفارِ لَا هُنَّ﴾ الممتحنة ١٠/٦٠ وبالإظهار كذلك (٧٩/٩).

٦٤-﴿أكبرُ لَوْ كنتم﴾ القلم ٣٣/٦٨ (٣٦/١٠).

٦٥-﴿لا يُؤَخَّرُ لَوْ﴾ نوح ٤/٧١ وبالإظهار كذلك (٩٩/١٠).

٦٦-﴿لِتغفرَ لَهُمْ﴾ نوح ٧/٧١ (١٠٠/١٠).

٦٧-﴿سَقَرَ. لَا تُبقى﴾ المدثر ٢٧/٧٤-٢٨ عند وصل الآيتين (١٦٢/١٠).

٦٨-﴿ولا تذرُ. لَوَّاحة﴾ المدثر ٢٨/٧٤-٢٩ عند وصل الآيتين (١٦٢/١٠).

٦٩-﴿للبشرِ. لِمَنْ شاء﴾ المدثر ٣٦/٧٤-٣٧ عند وصل الآيتين (١٧٠/١٠).

٧٠-﴿من الدهرِ لَمْ يكن﴾ الإنسان ١/٧٦ (٢٠٥/١٠).

٧١-﴿الفجارِ لَفِي سجين﴾ المطففين ٧/٨٣ (٣٤٥/١٠).

٧٢-﴿القدرِ. لَيْلَةُ﴾ القدر ٣/٩٧ (٥١٧/١٠).

٧٣-﴿الفجرِ (القدر ٣/٩٧) لَمْ يَكُنِ (البينة٩٨/١)﴾ عند وصل السورتين (٥٢٣/١٠).

٧٤-﴿الخيرِ لَشَدِيدٌ﴾ العاديات ٨/١٠٠ (٥٤٣/١٠).

خامسًا: أبو عمرو فقط، في موضعين: هما:

١-﴿ينشرُ لَكُمْ﴾ الكهف ١٦/١٨ من رواية السوسي، واختلف عنه من رواية الدوري (١٦٢/٥).

٢-﴿ويقدرُ لَهُ﴾ سبأ ٣٤/٣٩ وبالإظهار كذلك (٣٨٤/٧).

ملاحظات:

١-يلاحظ من خلال ما سبق اطراد القراءة بإدغام الراء في اللام عند أبي عمرو ويليه يعقوب (٧٧ موضعًا) ثم الدوري والسوسي (موضعان) وأخيرًا ابن محيصن واليزيدي (موضع واحد).

وهذا يؤكد أن القراءة تعتمد في الأساس على السماع لا على الاجتهاد أو القياس.

٢-عند إدغام الراء في اللام تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تماثل اللام، فتبدل لامًا مثلها، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام اتحاد المخرج وهو اللثة، وكذلك في صفة الجهر، إذن فالراء صوت لثوي تكراري مجهور، عند النطق به يكون اللسان مسترخيًا في طريق الهواء الخارج من الرئتين، فيرفرف اللسان، ويضرب طرفه في اللثة ضربات متكررة، وهذا هو معنى التكرار في صفته.

أما اللام فصوت لثوي جانبي مجهور، عند النطق به يتصل طرف اللسان باللثة، ويكون أحد جانبيه أو كليهما قريبًا من الأضراس بحيث يسمح للهواء الخارج من الرئتين بالمرور بينهما، وهذا في الوقت الذي لا يسمح للهواء بالمرور على وسط اللسان لحيلولة طرف اللسان المتصل باللثة دون ذلك. وهذا هو معنى الجانبية في نطقه(١).

ويرى المحدثون في هذين الصوتين ومعهما النون كذلك أنهما يشتركان في نسبة الوضوح السمعي، ولهذا شبهوهما من هذه الناحية بأصوات اللين (الحركات) كما شبهوهما بأصوات اللين كذلك من حيث انطلاق الهواء الخارج من الرئتين عند النطق بهما في الفم دون سد أو عائق (كما في الأصوات الشديدة) أو تضييق (كما

---

(١) مناهج البحث في اللغة ١٣٢-١٣٣.

في الأصوات الرخوة) ولذلك أطلق عليهما القدماء اصطلاح الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة[1].

٣-لا يجيز البصريون إدغام الراء في اللام حتى لا يذهب التكرير الذي فيها، إنما أجازوا فقط إدغامها في مثلها، ولم يخالفهم في ذلك إلا أبو عمرو ويعقوب. أما الكسائي والفراء رأسا الكوفيين فقد أجازا ذلك، وحجتهم في ذلك سهولة اللام وصعوبة الراء في النطق لما فيها من تكرار. نقل ذلك عنهم ابن يعيش، يقول:

"اعلم أن الراء تدغم في مثلها؛ لأن معدتهما واحد وجرسهما واحد، كقولك: اذكرْ راشدًا. ولا تدغم الراء إلا في مثلها، ولا تدغم في غيرها؛ لئلا يذهبَ التكريرُ الذي فيها بالإدغام، ألا ترى أنك تقول في الوقف: هذا عمرو، فينبو اللسان نبوة ثم يعود إلى موضعه، فلو أدغم في غيره مما ليس فيه ذلك التكرير لذهب تكريره بالإدغام.

واختلف النحويون في إدغام الراء في اللام، فقال سيبويه وأصحابه لا تدغم الراء في اللام ولا في النون، وإن كن متقاربات، لما في الراء من التكرير، ولتكريرها تُشَبَّهُ بحرفين.

ولم يخالف سيبويه أحد من البصريين في ذلك إلا ما روى عن يعقوب الحضرمي أنه كان يدغم الراء في اللام في قوله عز وجل ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾[2] .

وحكى أبو بكر بن مجاهد عن أبي عمرو أنه كان يدغم الراء في اللام ساكنة كانت الراء أو متحركة، فالساكنة نحو قوله تعالى: ﴿فَاغْفِرْ لَنَا﴾[3] و﴿اسْتَغْفِرْ لَنَا﴾[4]

---

(١) الأصوات اللغوية ٥٨.

(٢) آل عمران ٣١/٣.

(٣) آل عمران ١٦/٣.

(٤) يوسف ٩٧/١٢.

و﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[1] وما كان مثله. والمتحركة قوله: ﴿سَخَّرَ لَكُـمْ﴾[2] و﴿هُـنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[3].

وأجاز الكسائي والفراء إدغام الراء في اللام، والحجة في ذلك أن الـراء إذا أدغمت في اللام صارت لامًا، ولفظ اللام أسهل وأخف من أن تأتي براء فيها تكرير وبعدها لام، وهي مقاربة للفظ الراء، فيصير كالنطق بثلاثة أحـرف مـن موضـع واحد.

قال أبو بكر بن مجاهد: "لم يقرأ بذلك أحد علمناه بعد أبي عمـرو وسـواه. فاعرفه"[4].

وجاء في معجم القراءات (٤٧٦/١) أن هذا الإدغام عن الزجاج خطأ فـاحش، قال: "ولا أعلم أحدًا قرأ به غيرُ أبي عمرو بن العلاء[5]، وأحسب الذين رووا عـن أبي عمرو إدغام الراء في اللام غالطين.

وهو خطأ في العربية؛ لأن اللام تدغم في الراء، والنون تدغم في الراء، نحـو قولك: هل رأيت، ومن رأيت، ولا تدغم الراء في اللام إذا قلت: مُرْ لي بشـيء؛ لأن

---

(١) آل عمران ٣١/٣.

(٢) إبراهيم ٣٢/١٤-٣٣.

(٣) هود ٧٨/١١ يقول ابن جني: "فأما ما رواه أبي عمرو ﴿يَغْفِر لَكُم﴾ بإدغام الراء فـي الـلام فمدفوع عندنا وغير معروف عند أصحابنا، وإنما هو شيء رواه القراء ولا قوة له في القياس" سر الصناعة ١٩٣/١.

(٤) شرح المفصل ١٤٣/١٠ وبالنظر إلى عرضنا السابق يتضح أن أبا عمرو ليس هـو الوحيـد الذي قرأ بهذا الإدغام، فمعه: يعقوب الحضرمي، واليزيدي، وابـن محيصـن، والـدوري، والسوسي.

(٥) هذا غير دقيق، ودليل ذلك ما في الملاحظة السابقة.

الراء حرف مكرر، فلو أدغمت في اللام ذهب التكرير، وهذا إجماع النحويين الموثوق بعلمهم"[1].

٤-تمد الألف والياء والواو الممدودة قبل اللام المدغمة مدًا مشبعًا فالألف فالألف في أرقام (١-١١-١٢-٢١-٢٢-٣٢-٣٨-٤٩-٥٠-٥١-٥٣-٥٨-٥٩-٦٣-٧١) والياء في أرقام (٢-٥٢-٥٦) والواو في رقم (٢) والأمر كذلك في الياء الساكنة المسبوقة بفتحة في رقمي (٨-٧٤) ويجوز التوسط، وكذلك القصر غير أن المد أرجح.

أما الساكن الصحيح الذي يسبق اللام المدغمة، فعند المتأخرين من المحققين يقبل على الإخفاء للحركة، وهو الروم، ويعبر كذلك عنه بالاختلاس، وقد سبق الحديث عن ذلك كله[2]. وهذا في أرقام (٢٦-٦٢-٧٠-٧٢-٧٣).

٢:٩: السين

تدغم السين في الحروف التالية:

٢:٩:١: في مثلها

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو، ويعقوب، وقد اشتركا في موضعين، هما:

١-﴿الناسَ سُكارى﴾ الحج ٢/٢٢ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٧٥/٦).

٢-﴿الشمسَ سِراجًا﴾ نوح ١٦/٧١ (٢٠١/١).

وانفرد أبو عمرو بموضعين، هما:

١-﴿للناسِ سواءً﴾ الحج ٢٥/٢٢ (١٠٠/٦).

٢-﴿مسَّ سَقَرَ﴾ القمر ٤٨/٥٤ (٢٣٩/٩).

---

(١) هناك مواضع أخرى لهذا الاعتراض على إدغام الراء في اللام في ٦١٠/١ ، ٢١٠/٣، ٤٥٣/٨، ٥١٢، ٤٤٥/٩.

(٢) راجع ٢:١:١ ملاحظة ٣.

ملاحظات:

١-عند إدغام السين تسكن بحذف حركتها، ثم تُدغم في مثلها.

٢-إدغام السين المشددة الأولى في السين الثانية في (مسَّ سقر) لا يجوز لأن ذلك جمع بين ثلاث سينات، ولعل هذا الإدغام على حذف إحدى السينين لاجتماع الأمثال، ثم أدغم[١].

٣-تُمد الألف السابقة على السين المدغمة في (الناس سُكارى) وفي (للناس سوَّاء) مدًا مشبعًا.

أما الميم الساكنة في (الشمْس سِّراجًا) قبل السين المدغمة فنقل عن أبي عمرو وجهان أحدهما الإدغام، والآخر الإدغام مع اختلاس الحركة على الميم؛ لأنها ساكن صحيح غير معتل، وبدون اختلاس يكون ذلك جمعًا بين ساكنين أولهما ليس حرف علة؛ وهذا عسير[٢].

٢:٩:٢: في الزاي

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وذلك في موضع واحد فقط في القرآن الكريم، هو:﴿وإذا النفوسُ زُّوِّجَتْ﴾ التكوير ٨١/٧ (٣٢١/١٠).

ملاحظتان:

١-عند إدغام السين في الزاي تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تُماثل الزاي فتبدل زايًا مثلها، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام اتحادهما في المخرج، وهو الأسنان واللثة، واتفاقهما في صفتي الرخاوة والترقيق، وليس من اختلاف بينهما إلا في صفة

---

(١) معجم القراءات ٢٣٩/٩.

(٢) راجع ٢:١:١ ملاحظة ٣.

الجهر، أي أن الزاي مجهورة والسين مهموسة (كل منهما نظير الآخر، السين نظير الزاي المهموس، والزاي نظير السين المجهور)[1].

٢-تُمد الواو قبل الزاي المدغمه مدًا مشبعًا ويجوز المد المتوسط والقصر.

٢:٩:٣: في الشين

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وذلك في موضع واحد في القرآن الكريم، هو: ﴿الرأسُ شَيْبًا﴾ مريم ١٩/٤ ونقل الإظهار عنهما كذلك (٥/٣٣٧).

ملاحظتان:

١-عند إدغام السين تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تُماثل الشين، فتُبدل شينًا مثلها، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام قرب المخرج، فالسين من الأسنان واللثة -كما ذكرنا من قبل- والشين من الغار، وبينهما اتفاق في صفات الرخاوة، والهمس، والترقيق[2]، وليس من فرق بينهما إلا من ناحيتين: الأولى: نسبة الصفير مع الشين أقل من نسبتها مع السين، لأن الفراغ بين التقاء أول اللسان وجزء من وسطه بوسط الحنك الأعلى عند النطق بالشين أقل منه عند النطق بالسين. والثانية: عند النطق بالشين يرتفع اللسان كله نحو الحنك الأعلى وتقترب الأسنان العليا من السفلى، ونسبة هذا الاقتراب أقل منه عند النطق بالسين[3].

---

(١) راجع الأصوات اللغوية ٦٧-٦٨ .ومناهج البحث في اللغة ١٢٧-١٢٨.

(٢) مناهج البحث في اللغة ١٢٩.

(٣) الأصوات اللغوية ٦٨.

٢-يُلاحظ أن الهمزة السابقة على الشين المدغمة ساكن صحيح، والإدغام معه عسير، لأن ذلك جمع بين ساكنين أولهما ليس حرف علة، ولكن مع هذا فالإدغام مقبول عند بعض المتقدمين، وعند أكثر المتأخرين من المحققين على الإخفاء ويعبرون عن ذلك أحيانًا بالاختلاس[1].

٢:١٠: الشين

تدغم الشين في حرف واحد فقط، هو:

٢:١٠:١: في السين

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو فقط، وذلك في موضع واحد في القرآن الكريم هو: ﴿إلى ذي العرشِ سَبيلاً﴾ الإسراء ٤٢/١٧ ونقل الإدغام عنه كذلك (٦٩/٥) .

ملاحظات:

١-عند إدغام الشين في السين تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تماثل السين، فتبدل سينًا مثلها، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام نفس السبب السابق في إدغام السين في الشين.

٢-هذا الإدغام مقبول عند بعض المتقدمين وإن كان عسيرًا لأنه جمع بين ساكنين أولهما ليس حرف علة، وأكثر المتأخرين من المحققين على الإخفاء[2].

٣-لا تدغم الشين عند البصريين إلا في مثلها، ولم تلق الشين مثلها في القرآن الكريم، ولا يجيزون إدغامها في السين؛ لأن فيها فضل استطالة في التفشي وزيادة صوت على السين[3].

---

(١) راجع ٢:١:١ ملاحظة ٣.

(٢) راجع ٢:١:١ ملاحظة ٣.

(٣) شرح المفصل ١٣٩/١٠.

ويرى ابن الجزري أن الإدغام جائز مقبول قياسًا على إدغام السين في الشين،والسين فيها صفير لم يمنع من إدغامها في الشين، وعليه فلا يمنع من إدغام الشين في السين من أجل التفشي فيها، وبهذا الإدغام في كليهما يحدث التكافؤ[1].

٢:١١: الضاد

تدغم الضاد في الحروف التالية:

٢:١١:١: في الذال

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو، والصوّاف، وذلك في ثلاثة مواضع، الأول والثاني منهما لأبي عمرو، والثالث للصوّاف، وهذه المواضع هي:

١-﴿ببعضِ ذُنوبهم﴾ المائدة ٤٩/٥ (٢٨٧/٢).

٢-﴿الأرضَ ذَلولاً﴾ الملك ١٥/٦٧ (١٠/١٠).

٣-﴿والأرضِ ذاتِ الصدع﴾ الطارق ١٢/٨٦ (٣٨١/١٠).

ملاحظات:

١-عند إدغام الضاد في الذال تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تماثل الذال، فتُبدل ذالاً مثلها، ثم تُدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام قرب المخرج، فالضاد من الأسنان واللثة، والذال من بين الأسنان، وبينهما اتفاق في صفة الجهر، واختلاف في صفتي الشدة والتفخيم، فالضاد شديدة ومفخمة، والذال رخوة ومرققة[2].

وبانتقال الضاد من مخرجها إلى مخرج الذال إلى الأمام قليلاً نجدها تماثل الذال في صفات: الرخاوة والجهر والترقيق.

٢-يُقبل هذا الإدغام عند قلة من المتقدمين لأنه يجمع بين ساكنين وأكثر المتأخرين من المحققين على أنه إخفاء ويعبرون عنه بالاختلاس أو الروم[1].

---

(١) النشر ٢٣٠/١.

(٢) راجع الأصوات اللغوية ١٢٠و ١٢٧ . ومناهج البحث في اللغة ٤٥-٤٦.

٣-يرى ابن يعيش أن إدغام الضاد في الذال ضعيف؛ لأنه يُذهبُ ما في الضاد من استطالة، ويرى أن ما ورد من ذلك يحمل على الإخفاء واختلاس الحركة لا على الإدغام[٢].

٢:١١:٢: في الشين

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو فقط، وذلك في موضعين فقط في القرآن الكريم، هما:

١-﴿والأرضِ شَيْئًا﴾ النحل ٧٣/١٦ (٦٦٢/٤).

٢-﴿لبعضِ شَأْنِهِمْ﴾ النور ٦٢/٢٤ (٣٠٧/٦).

ملاحظات:

عند إدغام الضاد في الشين تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تُماثل الشين، فتُبدل شينًا مثلها، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام قرب المخرج، فالضاد من الأسنان واللثة، والشين من وسط الحنك الأعلى (الغار) والصفات مختلفة، فالضاد شديدة مجهورة مفخمة، والشين رخوة مهموسة مرققة[٣].

وبانتقال الضاد من مخرجها إلى الوراء قليلاً إلى مخرج الشين (وسط الحنك الأعلى/الغار) تماثل الشين في صفات الرخاوة والهمس والترقيق، وتدغم فيها.

٢-هذا الإدغام كما ذكرنا مقبول عند قلة من المتقدمين، وعند المتأخرين على الإخفاء[٤].

---

(١) راجع ٢:١:١ ملاحظة ٣.

(٢) شرح المفصل ١٤٠/١٠.

(٣) راجع الأصوات اللغوية ٦٦و ٦٨ ومناهج البحث في اللغة ١٢٠و ١٢٩.

(٤) راجع ٢:١:١ ملاحظة ٣.

٣–في إدغام الضاد في الشين خلاف، فروى إدغامه أبو شعيب السوسي عن اليزيدي، وذكر الداني أنه لم يروه غيره، وقال ابن الجزري رواه كذلك الدوري، وشجاع والأدمي، ثم نقل عن الداني أنه بالإدغام قرأ. وذكر ابن الجزري كذلك أنه بلغه عن ابن مجاهد أنه كان لا يمكن من إدغامها إلا حاذقًا[١].

وذكر أبو حيان أن إدغامها في الشين ضعيف[٢].

كما نص ابن يعيش على أنها لا تدغم إلا في مثلها، ولا تدغم في غيرها لما فيها من الاستطالة التي يذهبها الإدغام، ثم ذكر أن ما ورد من ذلك مدغمًا في الشين ونقله أبو شعيب السوسي خلاف قول سيبويه، ووجهه أن الشين أشد استطالة من الضاد، كما أن فيها تفشيًا ليس في الضاد، وعلى هذا تكون الضاد أنقص منها، وإدغام الأنقص في الأزيد جائز، يؤيد ذلك ما حكاه سيبويه عن بعض العرب من إدغام الضاد في الطاء، فيقول (اطَّجَعَ) في (اضْطَجَعَ) [٣] وإذا جاز إدغامها في الطاء، فإدغامها في الشين أولى. ثم قال ابن يعيش بعد ذكر المواضع الثلاثة السابق ذكرها في القرآن الكريم:

"والذي أراه أنه ضعيف على ما قاله سيبويه لأمرين، أحدهما: ذهاب ما في الضاد من الاستطالة، والآخر: سكون ما قبل الضاد، فيؤدي الإدغام إلى اجتماع ساكنين على غير شرطه[٤].. والحق أن ذلك إخفاء واختلاس للحركة، فظنها الراوي إدغامًا"[٥].

---

(١) النشر ٢٣٠/١.

(٢) معجم القراءات ٣٠٧/٦.

(٣) الكتاب ٤٧٠/٤ يقول سيبويه عن مضطجع: "وقد قال بعضهم مُطَّجِع، حيث كانت مطبقة ولم تكن في السمع كالضاد، وقربت منها، وصارت في كلمة واحدة" ويرى ابن جني أن ذلك شاذ لا يؤخذ به. سر الصناعة ٢١٩/١.

(٤) شرط اجتماع الساكنين أن يكون أولهما حرف مد (ألف – واو – ياء) وثانيهما صحيح ساكن مدغم في مثله.

(٥) شرح المفصل ١٤٠/١٠.

٢ : ١٢ العيـــن: تدغم في:

٢ : ١٢ : ١: مثلها

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة: أبي عمرو، ويعقوب، وابن محيصـــن، واليزيدي، والحسن، والمطوعي (أحد طرق الدوري عن أبي عمرو) ورويس (أحـــد راويي يعقوب) وذلك في سبعة عشر موضعًا، يمكن بيانها على النحو التالي:

أولاً: أبو عمرو ويعقوب واليزيدي والحسن والمطوعي:

في موضع واحد، هو: ﴿يَشْفَعُ عِنْدَهُ﴾ البقرة ٢/٢٥٥ (١/٣٦١)

ثانيًا: أبو عمرو ويعقوب وابن محيصن واليزيدي.

في موضع واحد، هو:﴿ وَنَطْبَعُ عَلَى قلوبهم﴾ الأعراف ٧/١٠٠ وبالإظـــهار كذلك (٣/١٩٥).

ثالثًا: أبو عمرو ويعقوب ورويس.

في موضعين: هما:

١-﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ طه ٢٠/٣٩ وبالإظهار كذلك (٥/٤٣٣).

٢-﴿أَنْ تقعَ عَلَىٰ الأرضِ﴾ الحج ٢٢/٦٥ (٦/١٤٠).

رابعًا: أبو عمرو ويعقوب:

في باقي المواضع، وعددها ثلاثة موضعًا، هي:

١-﴿لا أُضِيعُ عَمَلَ﴾ آل عمران ٣/١٩٥ وبالإظهار كذلك (١/٦٤٨)

٢-﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا﴾ الأعراف ٧/٢٧ وبالإظهار كذلك (٣/٢٩)

٣-﴿قد وقعَ عَلَيْكُمْ﴾ الأعراف ٧/٧١ وبالإظهار كذلك(٣/٦١)

٤-﴿ فَطُبِعَ عَلَيٰ قلوبِ المعتدين﴾ يونس ١٠/٧٤ (٣/٥٩٦)

٥-﴿وطَبَعَ عَلَيٰ قلوبهم﴾ التوبة١٩/٨٧ (٣/٤٣٤)

٦-﴿ فَطُبِعَ عَلَيٰ قلوبهم﴾ المنافقون ٦٣/٣ وبالإظهار كذلك (٩/٤٦٨)

٧-﴿وَقَعَ عَلَيْهِمْ الرجزُ﴾ الأعراف ١٣٤/٧ (١٤٢/٣)

٨-﴿ويَضَعُ عَنْهُمْ﴾ الأعراف ١٥٧/٧ (١٨٢/٣)

٩-﴿تَطَّلِعُ عَلَىٰ قَوْمٍ﴾ الكهف ٩٠/١٨ وبالإظهار كذلك (٢٩٧/٥)

١٠-﴿يُدَافِعُ عَنِ الذين آمنوا﴾ الحج ٣٨/٢٢ (١٢٠/٦)

١١-﴿فُزِّعَ عَنْ قُلوبهم﴾ سبأ ٢٣/٣٤ (٣٧٠/٧)

١٢-﴿لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ القيامة٣/٧٥ (١٨٤/١٠)

١٣-﴿التي تَطَّلِعُ عَلَى الأفئدةِ﴾ الهمزة ٧/١٠٤ (٥٧٩/١٠)

ملاحظتان:

١- بالنظر إلى ما سبق يلاحظ عدم اطراد القراءة عند جميع القـــراء, فـــهي مطردة عند أبي عمرو وموضعان عند اليزيدي ورويس, وباقي القراء موضع واحد, وهذا يدل على علي أن القراءة تعتمد علي السماع

٢- تسكن العين قبل الإدغام أولا بحذف حركتها, ثم تدغم في مثلها.

٢: ١٢ **العيـــن**: تدغم في :

٢: ١٣: ١ في مثلها:

ويكون ذلك في الكلمتين, وهي قراءة أبي عمرو, واليزيدي, والأعمش, وذلـــك في موضع واحد فقط في القرآن الكريم, هو ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَـــلَ مِنْهُ﴾ آل عمران ٨٥/٣

ملاحظتان:

١-عند إدغام الغين في مثلها تسكن أولاً بحذف حركتها, ثم تدغم فيها.

٢- اختلف في إدغام الغين المكسورة من (يبتغِ) في الغين الأولي من (غير) في الآية السابقة, فهناك من آثر الإظهار, لأن بينهما فاصلاً هو الياء التـــي حذفـــت للجزم ؛لأنها فعل الشرط،والأصل (يبتغي) وهذا يدل علي أنهما لم يلتقيـــا, فمـــن أظهر هنا راعي الأصل, وهذا هو مذهب ابن مجاهد وأصحابه ومن أدغـــم راعـــي

اللفظ, إذ هما ملتقيان في الظاهر, والفاصل (الياء) مستحق الحذف بسبب الجـــزم, وهذا لا يصدق علي هذه الآية فقط, بل علي كل مثلين التقيا بسبب حذف حـــرف العلة لعلة أقتضت ذلك, نحو قوله تعالي: ﴿اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضًا يخلُ لكـم وجه أبيكم﴾ يوسف ٩/١٢ وقوله تعالي: ﴿وإن يكُ كاذبًا فعليه كذبه﴾ غــافر ٢٨/٤٠ , وبالوجهين قرأ أبو عمرو, والداني[1]

٢:١٤: الفـــاء

تدغم الفاء فيما يلي:

٢:١٤:١: في مثلها:

ويكون ذلك في الكلمتين, وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب, وذلك في عشـــرين موضعًا, هي:

١-﴿وما اختلفَ فِيهِ﴾ البقرة ٢١٣/٢ (٢٩٢/١)

٢-﴿فاختُلفَ فِيهِ﴾ هود ١١٠/١١ وبالإظهار كذلك (١٤٣/٤)

٣-﴿فاختُلفَ فِيهِ﴾ فصلت ٤٥/٤١ (٢٩٣/٨)

٤-﴿بالمعروفِ فَإنّ﴾ النساء ١٩/٤ (٤٢/٢)

٥-٦-﴿لِيُوسُفَ فِـــي الأرض﴾ يوســـف ٢١/١٢-٥٦ وبالإظـــهار كذلـــك (٢١٥/٤-٢٨٩)

٧- ﴿يُوسُفَ فَدخلوا﴾ يوسف ٥٨/١٢ وبالإظهار كذلك (٢٩٠/٤)

٨-﴿يُوسُفُ فِي نفسِهِ﴾ يوسف ٧٧/١٢ وبالإظهار كذلك (٣١٦/٤)

٩- ﴿ في يُوسُفَ فَلَنْ أبرحَ الأرضَ ﴾ يوسف ٨٠/١٢ وبالإظـــهار كذلـــك (٣١٩/٤)

١٠-﴿كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ إبراهيم ٤٦/١٤ وبالإظهار كذلك (٥١٣/٤)

---

(١) معجم القراءات ٥٤١/١

١١-﴿كَيْفَ فَضَّلنا﴾ الإسراء ٢١/١٧ وبالإظهار كذلك (٣٧/٥)

١٢-﴿إلي الْكَهْفِ فَقالوا﴾ الكهف ١٠/١٨وبالإظهار كذلك (١٥٦/٥)

١٣-﴿العاكِفُ فِيهِ﴾ الحج ٢٥/٢٢ (١٠١/٦)

١٤-﴿تعرفُ فِي﴾ الحج ٧٢/٢٢ وبالإظهار كذلك (١٤٣/٦)

١٥-﴿تعرفُ فِي﴾ المطففين ٢٤/٨٣ (٣٥٠/١٠)

١٦-﴿ وَقَذَفَ فِي﴾ الأحزاب ٢٦/٣٣ (٢٧٣/٧)

١٧-﴿ وقَذَفَ فِي﴾ الحشر ٢/٥٩ وبالإظهار كذلك (٤٤٤/٧)

١٨-١٩ ﴿كَيْفَ فَعَلَ﴾ الفجر ٦/٨٩ والفيل ١/١٠٥ (٤١٧/١٠-٥٨٨)

٢٠-﴿والصَّيْفِ.فَلْيَعْبُدُوا﴾ قريش٢/١٠٦-٣عند وصـــل الآيتيـــن وبالإظـــهار كذلك(٦٠١/١٠)

ملاحظتان:

١-عند إدغام الفاء في مثلها تسكن بحذف حركتها, ثم تدغم فيها

٢-تُمد واو المد في رقم (٤) قبل الفاء المدغمة مداً مشبعًا, والأمر كذلك فـــي الياء الساكنة المسبوقة بفتحة, ويجوز التوسط, وكذلك القصر, والمد أرجح, وذلك في أرقام (٩-١٠-١٧-١٨)

أما الساكن الصحيح في رقم (١١) قبل الفاء المدغمة, فهذا الإدغـــام ممكـــن, والآخذون به قليلون, وذلك لعسرة لأنه جمع بين ساكنين أولهما ليس حـــرف علـــة, وأكثر المحققين علي الإخفاء, وهذا الإخفاء يعبر عنه بالاختلاس[1].

٢:١٤:٢: في الباء

ويكون ذلك في الكلمتين, وهي قراءة الكسائى فيما رواه أبو الحارث عنه؛

---

(١) راجع ٢:١:١: ملاحظة ٣

وذلك في موضع واحد فقط في القرآن الكريم ، هو : ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ﴾ الإسراء ١٧/٦٨ (٩٢/٥)

ملاحظتان:

١ – عند إدغام الفاء تسكن أولاً بحذف حركتها ، ثم تماثل الباء ، فتبدلُ باء مثلها، فتدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام قرب المخرج، فالفاء مخرجها الشفة السفلي مع أطراف الثنايا العيا، والباء مخرجها الشفتان، وبينهما اتفاق في صفة الترقيق، واختلاف في الشدة والرخاوة والجهر والهمس، فالفاء رخوة مهموسة، والباء شديدة مجهورة[١]

وبانتقال الفاء من مخرجها إلى الأمام قليلاً، أي إلى مخرج الباء تصير مماثلة لها في جميع صفاتها(الشدة والجهر والترقيق) ومن ثم تدغم فيها.

٢- هناك اختلاف في صحة إدغام الفاء في الباء، فبعض النحاة كأبي علي الفارسي ، والزمخشري، وابن يعيش ضعفوا هذا الإدغام ؛ لأن الفاء أقوي من الباء ، حيث فيها تفش: يذهبه الإدغام، والأقوى لا يدغم في الأضعف، ويرون أنها أي الفاء لا تدغم إلا في مثلها. هذا وقد وصف ابن يعيش هذه القراءة بالشذوذ، ووصفها الفارسي والزمخشري بالضعف.

أما أبو حيان الأندلسي فيري جواز ذلك ؛ لأن القراءة سنة متبعة، فيها الفصيح والأفصح، وهذا من تيسير الله تعالي للقرآن الكريم، ومن ثم يري أنه لا التفات لقول أبي علي ولا الزمخشري[٢]

٢:١٥: القاف

تدغم القاف فيما يلي:

---

(١) راجع ٢:١:١: ملاحظة ٣

(٢)راجع شرح المفصل ١٠/١٤٦ ومعجم القراءات ٧/٣٣٧ .

٢:١٥:١: في مثلها

ويكون ذلك في الكلمتين, وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب, وذلك في خمسة مواضع :هي:

١-﴿مِنَ الرِّزْقِ قُلْ﴾ الأعراف ٣٢/٧ (٣٣/٣)

٢-فَلَمَا أَفَاقَ قَالَ﴾ الأعراف ١٤٣/٧ (١٥٣/٣)

٣-﴿مَا يُنْفِقُ قُرُباتٍ﴾ التوبة ٩٩/٩ وبالإظهار كذلك (٤٤٤/٣)

٤-﴿ الْغَرَقُ قَالَ﴾ يونس ٩٠/١٠ (٦١٨/٣)

٥-﴿طَرَائِقَ قِدَداً﴾ الجن ١١/٧٢ (١٢٢/١٠)

ملاحظة:

عند إدغام الباء في مثلها تسكن أولاً بحذف حركتها, ثم تدغم فيها.

٢:١٥:١٢: في الكاف : ويكون ذلك في الكلمة الواحدة والكلمتين.

٢:١٥:٢: أ في الكلمة الواحدة

وهذه قراءة أبي عمرو, ويعقوب, وابن محيصن فأبو عمرو ويعقوب في المواضع التالية

١-﴿صَدَقَكُمْ﴾ آل عمران ١٥٢/٣ وبالإظهار كذلك (٥٩٦/١)

٢-﴿خَلَقَكُمْ﴾ النساء ١/٤ وبالإظهار كذلك (٣/٢) والأعراف ١٨٩/٧ (٢٣٢/٣) والنحل ٧٠/١٦ (٦٥٩/٤) والشعراء ١٨٤/٢٦ (٤٥٧/٦) والروم ٢٠/٣٠-٤٠-٥٤ (١٥١/٧-١٦٣-١٧٥) وفاطر ١١/٣٥ (٤١٧/٧) والصافات ٩٦/٣٧ (٤٢/٨) والزمر ٦/٣٩ (١٣٧/٨) وغافر ٦٧/٤٠ (٢٤٨/٨) وفصلت ٢١/٤١ (٢٧٦/٨) والتغابن ٢/٦٤ (٤٨٥/٩) ونوح ١٤/٧١ (١٠١/١٠)

٣-﴿وَاثَقَكُمْ﴾ المائدة ٧/٥ وبالإظهار كذلك (٢٣٦/٢)

٤-﴿رَزَقَكُمْ﴾ المائدة ٨٨/٥ (٣٣٣/٢) والأنعام ١٤٢/٦ وبالإظهار كذلك (٥٧٠/٢) والأعراف ٥٠/٧ (٦٤/٣) والأنفال ٢٦/٨ (٢٨٢/٣) والنحل ٧٢/١٦ -١١٤ (٦٦١/٤-٦٩٦) والروم ٤٠/٣٠(١٦٣/٧) ويس ٤٧/٣٦ (٤٩١/٧) وغافر ٦٤/٤ (٢٤٧/٨)

٥-﴿نَرْزُقُكُمْ﴾الأنعام ١٥١/٦ (٥٨٣/٢)

٦-﴿ يَرْزُقُكُمْ﴾ يونس ٣١/١٠ (٥٤٠/٣) والنمل ٦٤/٢٧ وبالإظهار كذلك (٥٤٤/٦) وسبأ ٢٤/٣٤ (٥٧٠/٧) وفاطر ٣/٣ (٤٠٩/٧) والملك ٢٠/٦٧(١٥/١٠)

٦- ﴿نَرْزُقُكَ﴾ طه ١٣٢/٢٠ وبالإظهار كذلك (٥١٦/٥)

٧-﴿سَبَقَكُمْ﴾ الأعراف ٨٠/٧ (٩٩/٣) والعنكبوت ٢٩/٩ وبالإظهار كذلك (١٠٦/٧)

وقرأ أبو عمرو وابن محيصن بإدغام القاف في الكاف في موضع واحد هو ﴿فَنُغْرِقَكُمْ﴾ الإسراء ٦٩/١٧ قرءا ﴿فَنُغْرِقَكُمْ﴾ بالنون (٩٥/٥)

- وقرأ أبو عمرو فقط بالإدغام في موضعين, هما:

١-﴿مَا خَلْقُكُمْ﴾ لقمان ٢٨/٣١ (٢٠٦/٧)

٢-﴿وَفِي خَلْقِكُمْ﴾ الجاثية ٤/٤٥ (٤٤٥/٨)

- وقرأ ابن محيصن فقط في موضع واحد, هو : ﴿ بِوَرِقِكُمْ﴾ الكهف ١٩/١٨ (١٧٧/٥)

٢:١٥:٢: ب: في الكلمتين

وهي قراءة أبى عمرو ويعقوب, وذلك في عشرة مواضع,هي:

١-﴿يُنفِقُ كَيْفَ﴾ المائدة ٦٤/٥ وبالإظهار كذلك (٣١٧/٢)

٢-٤- ﴿ خَلَقَ كُلَّ﴾ الأنعام ١٠١/٦ وبالإظهار كذلك (٥٠٨/٢) والنور ٤٥/٢٤ (٢٨٧/٦) والفرقان ٢/٢٥ (٣١٦/٦)

٦-٧- ﴿خَـالِقُ كُلِّ﴾ الأنعام ١٠٢/٦ وبالإظهار كذلك (٥٠٩/٢) والرعد ١٣ /١٦ (٤٠٤/٤) وغافر ٦٢/٤٠ (٢٤٥/٨)

٨ - ﴿ يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ﴾ النحل ١٧/١٦ وبالإظهار كذلك (٤ /٦٠٦)

٩ - ﴿ أَنطَـقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ فصلت ٢١/٤١ وبالإظهار كذلك (٨/ ٢٧٦)

١٠ - ﴿ يُفْـرَقُ كُـلُّ أَمْـرٍ حَكِـيمٍ ﴾ الدخـان ٤/٤٤ وبالإظهار كـــذلك (٤١٨/٨)

ملاحظة:

عـند إدغام القاف في الكاف تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تُماثل الكاف، فتبدل كافًا مثلها، ثم تدغم فيها.

والـذي سـوغ هذا الإدغام قرب المخرج، فالقاف من اللهاة (هي الزائدة التي فـي الـنهاية الخلفية للطبق) والكاف من وسط الحنك الأعلي (الغار) وبينهما اتفاق فـي صفتي الشدة والهمس[1] وتزيد القاف عن الكاف بأن لها بعض القيمة التفخيمية، ولا توصـف بأنهـا مفخمـة أو مطبقة، ويتم عند النطق بها قرب اللسان من الجدار الخلفي للحلق في نقطة فوق تلك التي تتصل بها ظاهرة التفخيم أو الإطباق، ومن هنا لـم تكـن الكـاف مـن الأصوات المفخمة تفخيمًا كاملاً، وإنما كان لها بعض القيمة التفخيمية التي جاءت من وجود العنصرين الطبقي والحلقي في نطقه[2]

---

(١) وصـف القدماء صوت القاف بالجهر (الكتاب ٤٣١/٤) ويقدم الدكتور إبراهيم أنيس احتمالين فـي طـريقة قراءتها، الأول: أنها كانت تشبه نطق القبائل العربية في السودان وبعض القبائل العربـية فـي جـنوب العراق،حيث ينطق هؤلاء القاف مشوبة بالغين وعلي هذا تكون رخوة. ولكـن مـع مرور الوقت همست وأصابتها صفة الشدة، وهذا ملاحظ علي ألسنة قراء القرآن الكريم المجيدين حاليًا.

والاحـتمال الثانـي أن نطقهـا كان يشبه نطق المصريين للجيم القاهرية، غير أنها أي القاف أعمق منها في أقصى الفم وأكثر استعلاء. الأصوات اللغوية ٧٤

(٢) راجع الأصوات اللغوية ٧٣و٧٥ ومناهج البحث في اللغة ١٢٤-١٢٥

وبانتقال القاف من مخرجها (اللهاة) إلي الأمام قليلاً إلي مخرج الكاف (الغار) يتم التماثل التام مع الكاف في صفات الشدة والهمس والترقيق، ومن ثم تدغم فيها.

ويذكر لنا ابن يعيش سبب إدغام القاف في الكاف بقولة:

" مثال إدغام القاف في الكاف : أَطْلِق كَّوْثرًا ، والحَقّْ كِلْدَةَ ، وقوله تعالي: " خَلَق كُّلَّ دَابَّةٍ " فتدغم لقرب المخرجين، وهما شديدتان، ومن حروف اللسان، ولأن الكاف أدني إلي حروف الفم من القاف وهي مهموسة . والإدغام حسن لإخراج القاف إلي الأقرب إلي حروف الفم التي هي أقوي في الإدغام .. إلا أن إدغام القاف في الكاف أقيس من عكسه ؛ لأن القاف أقرب إلي حروف الحلق ، والكاف أبعد منها "[1]

---

(١) شرح المفصل ١٠/١٣٨

٢:١٦: الكـــاف:

تدغم الكاف فيما يلي:

٢:١٦: ١ في مثلها: ويكون ذلك في الكلمة الواحدة والكلمتين.

٢:١٦: ١:أ: في الكلمة الواحدة

وهي قراءة أبي عمرو, ويعقوب, والسوسى (أحد راويى أبي عمرو) وذلك فـــي موضعين فقط في القرآن الكريم:

١-﴿مَنَاسِكَكُمْ﴾ البقرة ٢٠٠/٢ لأبي عمرو ويعقوب (٢٧٥/١)

٢-﴿مَاسَلَكَكُمْ﴾ المدثر ٤٢/٧٤ لأبي عمرو ويعقوب والسوسى (١٧١/١٠)

٢:١٦: ١:ب: في الكلمتين

وهي قراءة نافع, وأبي عمرو, ويعقوب, ورويس, وعيسي بن عمر, وقتيبة وطلحة. وذلك في ستة وثلاثين موضعًا, يمكن بيانها علي النحو التالي:

أولا: نافع وأبو عمرو ويعقوب وقتيبة: في موضع واحد هو:"رَكَّبَـــكَ. كَلَّا" الانفطار ٨/٨٢-٩ عند وصل الآيتين (٣٣٧/١٠)

ثانيا: أبو عمرو ويعقوب ورويس:

في ثلاثة مواضع, هي :

١-﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾ طه ٣٣/٢٠ وبالإظهار كذلك عند أبي عمـــرو ويعقوب (٤٣٠/٥)

٢-﴿وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾ طه ٣٤/٢٠ وبالإظهار كذلك عنـــد أبـــي عمـــرو ويعقوب (٤٣١/٥)

٣-﴿إِنَّكَ كُنْتَ﴾ طه ٣٥/٢٠ وبالإظهار كذلك عند أبي عمرو ويعقـــوب (٤٣١/٥)

ثالثاً : أبو عمرو ويعقوب وعيسى بن عمر:

في موضع واحد, هو:﴿إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ﴾ الفرقان ٣٨/٢٥(٣٥٩/٦)

رابعا: أبو عمرو ويعقوب وطلحة:

في موضع واحد, هو : ﴿إنكَ كَادِحٌ﴾ الأنشقاق ٦/٨٤ (٣٥٨/١٠)

خامساً: أبو عمرو ويعقوب :

في تسعة وعشرين موضعًا, هي:

١-: ﴿واذكر ربكَ كَثيرًا﴾ آل عمران ٤١/٣ (٤٩١/١)

٢-﴿كذلكَ كُنتم﴾ النساء ٩٤/٤ (١٣٣/٢)

٣-﴿إليكَ كَما﴾ النساء ١٦٣/٤ (٢٠٠/٢)

٤-﴿من أجل ذلكَ كَتبنا﴾ المائدة ٣٢/٥ وبالإظهار كذلك (٢٦٣/٢)

٥-﴿ذلكَ كَفارةُ﴾ المائدة ٨٩/٥ (٣٣٧/٢)

٦-﴿أعجبكَ كَثرةُ الخبيثُ﴾ المائدة٥/١٠٠ (٣٤٦/٢)

٧-﴿كذلكَ كَذَّبَ﴾ الأنعام ١٤٨/٦ وبالإظهار كذلك (٥٨٠/٢) ويونس ٣٩/١٠ وبالإظهار كذلك (٥٥٦/٢)

٨-﴿أولئكَ كَالأنعامِ﴾ الأعراف ١٧٩/٧ (٢٢٢/٣)

٩-﴿يسألونَكَ كَأنكَ﴾ الأعراف ١٨٧/٧ وبالإظهار كذلك (٢٢٩/٣)

١٠- ﴿يكيدوا لكَ كَيْدًا﴾ يوسف ٥/١٢ وبالإظهار كذلك(١٨١/٤)

١١- ﴿إنكَ كُنْتَ﴾ يوسف ٢٩/١٢ وبالإظهار كذلك(٢٣٥/٤)

١٢- ﴿ذلكَ كَيْلٌ يسيرٌ﴾ يوسف ٦٥/١٢ وبالإظهار كذلك(٣٠١/٤)

١٣- ﴿كذلكَ كِدْنا﴾ يوسف ٧٦/١٢ وبالإظهار كذلك(٣١٢/٤)

١٤- ﴿كتابكَ كَفي﴾ الإسراء ١٩/١٧ وبالإظهار كذلك(٢٩/٥)

١٥- ﴿فأولئكَ كَانَ﴾ الإسراء ١٩/١٧ وبالإظهار كذلك(٣٥/٥)

١٦-﴿أولئكَ كَانَ﴾ الإسراء ٣٦/١٧ وبالإظهار كذلك(٦٣/٥)

١٧- ﴿ذلكَ كَانَ﴾ الإسراء١٧/٣٨ وبالإظهار كذلك(٥/٦٤)

١٩- ﴿عذابَ ربِّكَ كان﴾ الإسراء ١٧/٥٧ وبالإظهار كذلك (٥/٨٢)

٢٠- ﴿كان عليكَ كَبيراً﴾ الإسراء ١٧/٨٧ وبالإظهار كذلك (٥/١١٤)

٢١- ﴿إلي أُمِّكَ كَيْ﴾ طه ٢٠/٤٠ وبالإظهار كذلك (٥/٤٣٤)

٢٢- ﴿عند ربكَ كَألفِ سنةٍ﴾ الحج ٢٢/٤٧ (٦/١٣١)

٢٣- ﴿بين ذلكَ كَثيرًا﴾ الفرقان ٢٥/٣٨ (٦/٣٥٤)

٢٤- ﴿إلا امرأتكَ كَانَتْ﴾ العنكبوت ٢٩/٣٣ (٧/١١)

٢٥- ﴿كذلكَ كَانُوا﴾ الروم ٣٠/٥٥ وبالإظهار كذلك (٧/١٧٧)

٢٦- ﴿وإنْ يكُ كَاذِبًا﴾ غافر ٤٠/٢٨ (٨/٢٨١)

٢٧- ﴿أولئكَ كَتَبَ﴾ المجادلة ٥٨/٢٢ وبالإظهار كذلك(٩/٣٨١)

٢٨- ﴿دونَ ذَلكَ كُنَّا﴾ الجنّ ٧٢/١١ (١٠/١٢٢)

٢٩- ﴿إلي ربكَ كَدْحًا﴾ الانشقاق ٨٤/٦ (١٠/٣٥٨)

سادساً : أبو عمرو فقط

في موضع واحد, هو : "فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ" لقمان ٣١/٢٣ (٧/٢٠٢)

مـــلاحظات :

١- يلاحظ من خلال ما سبق عدم اطراد القراءة بإدغام الكاف في مثلها عند جميع القراء باستثناء أبي عمرو الذي قرأ بإدغام جميع المواضع, وأقل منه بموضع واحد يعقوب (٣٥ موضعًا) ورويس ثلاثة مواضع, وباقي القراء: نافع وعيس بن عمر وقتيبة وطلحة موضع واحد فقط. وهذا دليل علي أن القراءة تعتمد علي السماع لاعلي القياس أو الاجتهاد.

٢-عند إدغام الكاف في مثلها تسكن أولا بحذف حركتها, ثم تدغم فيها.

٣-يقبل الإدغام إذا كان الحرف الذي يسبق الكاف المدغمة ساكنًا صحيحًا, لكن الآخذون به قليلون لعسره, إذ هو جمع بين ساكنين أولهما ليس حرف علة, والمتأخرون من المحققين علي إخفاء الحركة ويعبرون عنه بالاختلاس [١]

٢:١٦:٢: في القاف

ويكون ذلك في الكلمتين, وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب, وذلك في ثلاثين موضعًا, هي :

١-﴿ونقدسُ لَكَ قَالَ﴾ البقرة ٢/٣٠ وبالإظهار كذلك (١/٧٤)

٢-٣ ﴿كذلكَ قَالَ﴾ البقرة ٢/١١٣-١١٨ وبالإظهار عن أبي عمرو في الآية ١١٣ (١/١٧٨-١٨٢)

٤-٥ ﴿كذلكَ قَالَ﴾ مريم ١٩/٩ وبالإظهار كذلك (٥/٣٤٤) والذاريات ٥١/٣٠ (٩/١٣٤)

٦- ﴿فلنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً﴾ البقرة ٢/١٤٤ وبالإظهار كذلك (١/٢٠٩)

٧- ﴿يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ﴾ البقرة ٢/٢٠٤ (١/٢٧٨)

٨- ﴿عِندكَ قُلْ﴾ النساء ٤/٧٨ (٢/١١٢)

٩- ﴿علي ذلكَ قَديرًا﴾ النساء ٤/١٣٣ وبالإظهار كذلك (٢/١٧١)

١٠- ﴿ يستفتونَكَ قُلِ﴾ النساء ٤/١٧٦ وبالإظهار كذلك (٢/٢١٠)

١١- ﴿لَأقتلنَّكَ قَالَ﴾ المائدة ٥/٢٧ وبالإظهار كذلك (٢/٢٥٦)

١٢- ﴿أمَرْتُكَ قَالَ﴾ الأعراف ٧/١٢ وبالإظهار كذلك (٣/١٤)

١٣- ﴿في منامِكَ قَلِيلاً﴾ الأنفال ٨/٤٣ وبالإظهار كذلك (٣/٣٠٢)

١٤- ﴿ذلكَ قَوْلُهُمْ﴾ التوبة ٩/٣٠ وبالإظهار كذلك (٣/٣٧٠)

١٥- ﴿هَيْتَ لَكَ قَالَ﴾ يوسف ١٢/٢٣ وبالإظهار كذلك(٤/٢٦٦)

---

(١)راجع ٢:١:١: ملاحظة ٣

١٦- ﴿نُهْلِكَ قَرْيَةً﴾ الإسراء ١٦/١٧ وبالإظهار كذلك (٣٠/٥)

١٧- ﴿جَنَّتَكَ قُلْتَ﴾ الكهف ٣٩/١٨ وبالإظهار كذلك (٢١٦/٥)

١٨- ١٩ ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ﴾ طه ١٣٠/٢٠ وبالإظهار كذلـــك (١٣٥/٥) وق ٣٩/٥٠ وبالإظهار كذلك (١١٦/٩)

٢٠- ﴿ويجعلْ لَكَ قُصُورًا﴾ الفرقان ١٠/٢٥ وبالإظهار كذلك(٣٢٤/٦)

٢١- ﴿وكان ربكَ قَديرًا﴾ الفرقان ٥٤/٢٥ (٣٦٧/٦)

٢٢- ﴿بين ذَلِكَ قَوامًا﴾ الفرقان ٦٧/٢٥ وبالإظهار كذلك(٣٧٨/٦)

٢٣- ﴿أهكذا عرشكِ قَالَتْ﴾ النمل ٤٢/٢٧ وبالإظهار كذلك (٥٢٦/٦)

٢٤- ﴿وبِمَنْ مَعَكَ قَالَ﴾ النمل ٤٧/٢٧ وبالإظهار كذلك (٥٣٠/٦)

٢٥- ﴿بكُفْرِكَ قَليلاً﴾ الزمر ٨/٣٩ وبالإظهار كذلك (١٤١/٨)

٢٦- ﴿إذا هَلَكَ قُلتُمْ﴾ غافر ٣٤/٤٠ وبالإظهار كذلك(٢٢٢/٨)

٢٧- ﴿ربِّكَ قَالَ﴾ الزخرف ٧٧/٤٣ وبالإظهار كذلك (٤٠٢/٨)

٢٨- ﴿مِنْ عِنْدِكَ قَالَ﴾ محمد ١٦/٤٧ وبالإظهار كذلك (١٥/٩)

٢٩- ﴿أُفِكَ.قُتِلَ﴾ الذاريات ٩/٥١-١٠ وبالإظهار كذلك(١٢٧/٩)

٣٠- "هَلْ في ذَلِكَ قَسَمٌ" الفجر ٥/٨٩ (٤١٧/١٠)

مـــلاحظات :

١-عند إدغام الكاف في القاف تسكن أولاً بحذف حركتها, ثم تُماثل القـــاف, فتبدل قافًا مثلها, ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام ما ذكرناه من قبل من إدغام القاف في الكـــــاف, وهو قرب المخرج, فالكاف من وسط الحنك الأعلي والقاف من اللهاة، وبينــــهما اتفاق في صفتي الشدة والهمس، وإن كانت القاف عند القدماء مجهورة، كمـــا أن

للقاف بعض القيمة التفخيمية[1]. وبانتقال الكاف من مخرجها (الغار) إلي الوراء قليلاً إلي مخرج القاف (اللهاة) فإنها تماثلها تمامًا ثم تدغم فيها.

٢-يري ابن يعيش أن إدغام القاف في الكاف أقيس من عكسه؛ لأن القاف أقرب إلي حروف الحلق, والكاف أبعد منها[2].

٣-لا تدغم الكاف في القاف إذا سكن ما قبلها, سواء كان هذا الساكن صحيحًا. كما في قوله تعالي:"وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ" يونس ٦٥/١٠ أو معتلاً مسبوقًا بفتحة أو حرف مد نحو قوله تعالى : "إِلَيْكَ قَالَ" الأعراف ١٤٣/٧ "وَتَرَكُوكَ قَائِمًا" الجمعة ١١/٦٢

غير أن ابن جبير روي عن اليزيدي أنه أدغم "أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ" الأعراف ١٤٣/٧ وروي عبدالوارث عن أبى عمرو إدغام"تَرَكُوك قَّائِمًا" الجمعة ١١/٦٢[3]

٢:١٧: السلام

تدغم اللام فيما يلي:

٢:١٧:١: في مثلها.

ويكون ذلك في الكلمتين, وهي قراءة أبي عمرو, ويعقوب, وأبي جعفر, واليزيدي, ورويس (أحد راويى يعقوب) وذلك في مائة وثمانية وتسعين موضعًا ويمكن تقسم هؤلاء القراء حسب قراءتهم للمواضع هذه علي النحو التالي:

- **أولاً: أبو عمرو, ويعقوب, وأبو جعفر, واليزيدي:**
- فى موضع واحد هو "قِيلَ لَهُ" البقرة ٢٠٦/٢ (٢٨١/١)
- **ثانياً: أبوعمر ويعقوب واليزيدى:**

---

(١) راجع ٢:١٥:٢: ب

(٢) شرح المفصل ١٣٨/١٠

(٣) الإقناع ٢٢٣/١

- في موضع واحد فقط هو:"يَخْلُ لَكُمْ" يوسف ٩/١٢ وبالإظهار كذلك عن أبي عمرو ويعقوب (١٨٥/٤)

- **ثالثا: أبو عمرو, ويعقوب, ورويس:**

- في خمسة مواضع, هي:

١- ﴿لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾ النمل ٣٧/٢٧ وبالإظهار كذلك عن رويس (٥٢٢/٦)

٢- ٥ ﴿جَعَلَ لَكُمْ﴾ النحل ٧٢/١٦-٧٨ -٨٠-٨١ وبالإظهار كذلك عن رويس (٦٦١/٤-٦٦٨-٦٧٠-٦٧٢)

رابعًا : أبو عمرو ويعقوب:

في مائة وتسعين موضعًا, هي :

١-٢٠ ﴿قِيلَ لَهُمْ﴾ البقرة ٥٩/٢ -٩١ (١٠٨/١-١٥١) وآل عمران ١٦٧/٣ (٦١٧/١) النساء ٦١/٤-٦٧وبالإظهار كذلك (٩٧٢-١٠٩) والمائدة٥/ ١٠٤ وبالإظهار كذلك (٣٥٠/٢) والأعراف ١٦١/٧-١٦٢ (١٨٩/٣-١٩٣) والنحل ٢٣/١٦ وبالإظهار كذلك (٦١١/٤) والفرقان ٦٠/٢٥ (٣٧٠/٦) والشعراء ٩٢/٢٦ (٤٣٤/٦١) ولقمان ٢١/٣١ (٢٠٠/٧) والسجدة ٢٠/٣٢ (٢٣٢/٧) ويس ٤٥/٣٦-٤٧ (٤٩١/٧) والصافات ٣٥/٣٧ (٢١/٨) وغافر ٧٣/٤٠ (٢٥٢/٨) والذاريات ٤٣/٥١ (١٣٧/٩) والمنافقون ٥/٦٣ (٤٧١/٩) والمرسلات ٤٨/٧٧ (٢٥٤/١٠)

٢١-٢٣ ﴿يَقُولُ لَهُ﴾ البقرة ١١٧/٢ (١٨١/١) وآل عمران ٤٧/٣ (٤٩٥/١) ومريم ٣٥/١٩) وبالإظهار كذلك (٢١٠/٥-٢٥٩) والقصص(٣٦٧/٥)

٢٤-٢٩- "قَالَ لَهُ " البقرة ١٣١/٢(١٩٧/١)وآل عمران ٥٩/٣(٥١٠/١)والكهف ٣٧/١٨-٧٦(٢٣/٧-٧١)

٣٠-٤٠ ﴿قَالَ لَهُمْ﴾ آل عمران ١٧٣/٣ وبالإظهار كذلك (٦٢٢/١) ويونس ٨٠/١٠ وبالإظهار كذلك (٦٠٠/٣) وطه ٦١/٢٠-٩٠ وبالإظهار كذلك (٤٤٧/٥ -٤٨٣) والشعراء ٤٣/٢٦-١٠٦-١٤٢-١٦١-١٧٧) وبالإظهار كذلك في الأربعة الأخيرة ٤١٥/٦-٤٣٥-٤٤٦-٤٥٠-٤٥٥ والزمر ٧١/٣٩-٧٣(١٩٢/٨-١٩٤)

٤١-٤٢ ﴿فَقَالَ لَهُمْ﴾ البقرة٢٤٣/٢ (٣٤١/١) والشمس ١٣/٩١ (٤٥٦/١٠)

٤٣- ﴿وَقَالَ لَهُمْ﴾ البقرة٢٤٧/٢ (٣٤٨/١)

٤٤-٤٦ ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ﴾ الأنعام ٥٠/٦ (٤٣٢/٢) وهود ٣١/١١ (٤٠/٤-٤١) وغافر ٤٤/٤٠ وبالإظهار كذلك (٢٣٢/٨)

٤٧-٥٥- ﴿قَالَ لَا ..﴾ البقرة ١٢٤/٢ (١٨٨/١) والأنعام ٧٦/٦ (٤٦٦/٢) وهود ٤٣/١١ وبالإظهار كذلك (٦٤/٤) ويوسف ٣١/١٢-٩٢ (٢١٦/٤-٣٣٥) والكهف ٧٣/١٨ وبالإظهار كذلك (٢٢٦/٥) وطه ٤٦/٢٠وبالإظهار (٤٣٨/٥) والقصص ٢٥/٢٨ وبالإظهار كذلك (٣٠/٧) وق ٢٨/٥٠ (١١١/٩)

٥٦- ﴿قَالَ لِبَنِيهِ﴾ البقرة ١٣٣/٢ (١٩٩/١)

٥٧- ﴿قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ المائدة ٢٧/٥ (٢٥٥/٢)

٥٨- ﴿قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي﴾ الأنعام ٧٧/٦ (٤٦٧/٢)

٥٩- ﴿قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ﴾ الأعراف٣٨/٧ (٤٤/٣)

٦٠- ﴿قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾ الأعراف ١٤٣/٧ وبالإظهار كذلك (١٥١/٣)

٦١-٦٢-﴿قَالَ لِقَوْمِهِ..﴾ الأعراف٨٠/٧ وبالإظهار كذلك (٩٩/٣) ويونس ٧١/١٠ (٥٩٠/٣)

٦٣- ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لي بكم قُوَّةً﴾ هود ٨٠/١١ وبالإظهار كذلك (١١٣/٤)

٦٤- ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ ..﴾ يوسف ٤٢/١٢ وبالإظهار كذلك (٢٦٨/٤)

٦٥- ﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجعلوا ..﴾ يوسف ٦٢/١٢ وبالإظهار كذلك (٢٩٣/٤)

٦٦- ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ معكم﴾ يوسف ٦٦/١٢ وبالإظهار كذلك (٣٠١/٤)

٦٧- ﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ﴾ الحجر ٣٣/١٥ وبالإظهار كذلك (٥٥٠/٤)

٦٨- ﴿ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ﴾الاسراء١٠١/١٧ وبالإظهار كذلك (١٢٨/٥)

٦٩- ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ﴾الاسراء١٠٢/١٧وبالإظهار كذلك (١٢٨/٥)

٧٠- ﴿فقَالَ لِصاحبه﴾ الكهف ٣٤/١٨ وبالإظهار كذلك (٢٠٧/٥)

٧١- ﴿قَالَ لِفتاه ﴾... الكهف ٦٢/١٨ وبالإظهار كذلك (٢٥٣/٥)

٧٢-﴿ قَالَ لَوْ شئتَ ﴾ الكهف ٧٧/١٨ وبالإظهار كذلك(٢٧٨/٥)

٧٣-٧٦﴿إذ قَــالَ لِأَبِيهِ﴾... مريــم ٤٢/١٩ وبالإظــهار كذلــك (٣٩٥/٥) والأنبياء ٥٢/٢١ (٣١/٦) والشــعراء ٧٠/٢٦ (٤٣٠/٦) والصافــات ٨٥/٣٧ (٣٨/٨)

٧٧- ﴿وقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً﴾ مريم٧٧/١٩ وبالإظهار كذلك (٣٩٢/٥)

٧٨- ﴿فقَالَ لِأَهْلِهِ﴾ طــه١٠/٢٠وبالإظهار كذلك (٤١٢/٥)

٧٩- ﴿ قَالَ لِأَهْلِهِ﴾القصص٢٩/٢٨ وبالإظهار كذلك (٤١٢/٧)

٨٠- ﴿قَالَ لَقَدْ كُنتُم﴾الانبياء٥٤/٢١ وبالإظهار كذلك (٣١/٦)

٨١- ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ﴾الشعراء ٢٥/٢٦(٤٨٠/٦)

٨٢- ﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ﴾الشعراء٢٩/٢٦ (٤١٠/٦)

٨٣- ﴿قَالَ لِلْمَلأ حَوْلَهُ﴾الشعراء٣٤/٢٦(٤١١/٦)

٨٤- ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ﴾الشعراء١٠٦/٢٦ وبالإظهار كذلك (٤٣٥/٦)

٨٥-٨٨﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ النمل ٥٤/٢٧ (٥٣٥/٦) والعنكبــوت ١٦/٢٩-٢٨ (٩٣/٧-١٠٥)

والصافات ١٢٤/٣٧ (٥٣/٨)

٨٩- ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ﴾ لقمان١٣/٣١(١٨٩/٧)

٩٠- ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾ ص ٨٥/٣٨ (١٢٨/٨)

٩١- ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ﴾ فصلت ١١/٤١(٢٦٧/٨)

٩٢-﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ ..﴾ الأحقاف ١٧/٤٦ وبالإظهار كذلك (٤٩٣/٨)

٩٣-﴿إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ..﴾الحشر ١٦/٥٩ (٤٠٢/٩)

٩٤-﴿أقولُ لَأَمْلَأَنَّ..﴾ ص ٨٥/٣٨ (١٢٨/٨)

٩٥-٩٦﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أشركوا﴾ الأنعام ٢٢/٦ (٤٠٤/٢) ويونس ٢٨/١٠ (٥٣٦)

٩٧-﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ ..﴾ ق ٣٠/٥٠ (١١٢/٩)

٩٨-﴿ونَقُولُ لِلَّذِينَ ظلموا..﴾ سبأ ٤٢/٣٤(٣٨٥/٧)

٩٩-﴿ إذ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ آل عمران ١٢٤/٣ (٥٦٨/١)

١٠٠-﴿وإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى﴾ "الأحزاب ٣٧/٣٣(٢٨٨/٧)

١٠١-﴿أو تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللهَ..﴾ الزمر ٥٧/٣٩ (١٧٧/٨)

١٠٢-﴿ثم يَقُولَ لِلنَّاسِ ﴾ آل عمران ٧٩/٣ ((٥٢٩/١)

١٠٣-﴿إذ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ التوبة ٤٠/٩ وبالإظهار كذلك (٣٨٨/٣)

١٠٤-﴿ثم يَقُولُ لِلملائكةِ ﴾ سبأ ٤٠/٣٤ (٣٨٥/٧)

١٠٥- ﴿فإنما يَقُولُ لَهُ كُنْ﴾ يس ٨/٣٦ (٥٢٥/٧) وغافر ٦٨/٤٠ (٢٥٠/٦)

١٠٦-﴿سَيَقُولُ لَكَ المخلفون﴾ الفتح ١١/٤٨(٤٩/٩)

١٠٧- ﴿وسَنَقُولُ لَهُ﴾ الكهف ١٨/١٨ وبالإظهار كذلك (٢٩٥/٨)

١٠٨-١٠٩﴿إذ قِيلَ لَكُمْ﴾ التوبة ٣٨/٩ وبالإظهار كذلك (٣٨٥/٣) والمجادلة ١١/٥٨ (٣٧٣/٩)

١١٠-﴿ثم قِيلَ لِلَّذِينَ ظلموا﴾يونس ٥٢/١٠ وبالإظهار كذلك (٥٦٨/٣)

١١١-﴿وقِيلَ لِلَّذِينَ اتقوا﴾ النحل ٣٠/١٦ (٤//٦٢١)

١١٢- ﴿وإن قِيلَ لَكُمُ ارجعوا﴾ النور ٢٨/٢٤ وبالإظهار كذلك (٢٥٤/٦)

١١٣-﴿قِيلَ لِلنَّاسِ﴾ الشعراء ٣٩/٢٦ (٤١٣/٦)

١١٤-﴿وقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذوقوا﴾ الزمر ٢٤/٣٩(١٥٣/٨)

١١٥-﴿ما قدقِيلَ لِلرُّسُلِ﴾ فصلت ٤٣/٤١ (٢٨٩/٨)

١١٦-﴿يُقَالُ لَهُ إبراهيمُ﴾ الأنبياء ٦٠/٢١ وبالإظهار كذلك (٣٣/٦)

١١٧-﴿ما يُقَالُ لَكَ﴾ فصلت ٤٣/٤١ (٢٨٩/٨)

١١٨-١٣٥-﴿جَعَلَ لَكُمْ﴾ الأنعام ٩٧/٦ (٤٩٦/٢) ويونس ٦٧/١٠ وبالإظهار كذلك (٥٨٨/٣) وطه ٥٣/٢٠ وبالإظهار كذلك (٤٤١/٥) والفرقان ٦٠/٢٥ (٣٧٠/٦) والقصص ٧٣/٢٨ (٧٠/٧) والسجدة ٩/٣٢ (٢٢٣/٧) ويس ٨٠/٣٦ (٥٢٣/٧) وغافر ٦١/٤٠ ٦٤-٧٩ (٢٤٤/٨-٢٤٦-٢٥٥) والشورى ١١/٤٢ (٣١٥/٨) والزخرف ١٠/٤٣-١٢(٣٥١/٨-٣٥٢) والملك ١٥/٦٧-٢٣ (١٠/١٠-١٦) ونوح ١٩/٧١ (١٠٢/١٠)

١٣٦-﴿فَجَعَلَ لَكُمْ﴾ الفتح ٢٠/٤٨ (٥٨/٩)

١٣٧-﴿جَعَلَ لَهُمْ﴾الإسراء ٩٩/١٧ وبالإظهار كذلك (١٢٥/٥)

١٣٨-﴿جَعَلَ لَهَا﴾ النمل ٦١/٢٧ (٥٤١/٦)

١٣٩-﴿وَجَعَلَ لِلهِ أنداداً﴾ الزمر ٨/٣٩ (١٤٠/٨)

١٤٠-﴿نَجْعَلُ لَكَ﴾ الكهف ٩٤/١٨ وبالإظهار كذلك (٣٠١/٥)

١٤١-١٤٢﴿نَجْعَلُ لَكُمْ﴾ الكهف ٤٨/١٨ وبالإظهار كذلك (٢٣٣/٥) والقصص ٣٥/٢٨ (٤٥/٧)

١٤٣-١٤٤-﴿نَجْعَلُ لَهُ﴾ سبأ ٣٣/٣٤ (٣٧٩/٧) والجن ٢٥/٧٢ (١٣٢/١٠)

١٤٥- ﴿يَجْعَلُ لَهُمْ﴾ آل عمران ١٧٦/٣ (٦٢٧/١)

١٤٦- ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمْ﴾ مريم ٩٦/١٩ وبالإظهار كذلك (٤٠٠/٥)

١٤٧-١٤٨- ﴿ الرَّسُولَ لَعلَّكُمْ﴾ آل عمران ٣/١٣٢ (١/٥٧٥) والنور ٢٤/٥٦ (٦/٢٩٦)

١٤٩-﴿الرَّسُولُ لَوْ تُسَوَّى﴾ النساء ٤/٤٢ (٢/٧٥)

١٥٠-﴿الرَّسُولَ لَوَجَدُوا﴾ النساء ٤/٦٤ (٢/٩٩)

١٥١-﴿الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ﴾ المائدة ٥/٤١ وبالإظهار كذلك (٢/٢٧٢)

١٥٢-١٥٣- ﴿من قَبْلُ لَفِي﴾ آل عمران ٣/١٦٦ وبالإظهار كذلك (١/٦١٦) والجمعة ٦٢/٢ وبالإظهار كذلك ٩/٤٥٤)

١٥٤- ﴿من قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ﴾ الأحزاب ٣٣/١٥ وبالإظهار كذلك (٧/٢٦٢)

١٥٥-﴿القِتَالَ لَوْلَا﴾ النساء ٤/٧٧ (٢/١١٠)

١٥٦-﴿السَّبِيلِ.لُعِنَ﴾ المائدة ٥/٧٧-٧٨ (٢/٣٣٠)

١٥٧-﴿ولا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ﴾ الأنعام ٦/٣٤ (٢/٤١٩)

١٥٨-١٥٩- ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ الأنعام ٦/١١٤ وبالإظهار كذلك (٢/٥٣١) والكهف ١٨/٢٧ وبالإظهار كذلك (٥/١٩١)

١٦٠-﴿وقد فَصَّلَ لَكُمْ﴾ الأنعام ٦/١١٩ (٢/٥٣٤)

١٦١-﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلهِ﴾ الأنفال ٨/١ وبالإظهار كذلك (٣/٢٥٨)

١٦٢-﴿وقدرناه مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا﴾ يونس ١٠/٥ وبالإظهار كذلك (٣/٤٩٨)

١٦٣- ﴿ فلا كَيْلَ لَكُمْ عندي﴾ يوسف ١٢/٦٠ وبالإظهار كذلك (٤/٢٩٢)

١٦٤- ﴿المِحَالِ.لَهُ﴾ الرعد ١٣/١٣-١٤ عند وصل الآيتين وبالإظهار كذلك (٤/٣٩٩)

١٦٥-١٦٦ ﴿الأَمْثَالَ . لِلَّذِينَ﴾ الرعد ١٣/١٧-١٨ وبالإظهار كذلك (٤/٤٠٧)

١٦٧-١٦٨- ﴿ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ إبراهيم ٢٥/١٤وبالإظهار كذلك (٤٨٢/٤) والنور ٣٥/٢٤ (٢٧٣/٦)

١٦٩-١٧٢﴿ آلَ لُوطٍ﴾ الحجر ٥٩/١٥ والإظهار عن أبي عمرو كذلك (٥٦٨/٤) والحجر ٦١/١٥ وبالإظهار كذلك عن أبي عمرو (٥٧١/٤) والنمل ٥٦/٢٧ (٥٣٦/٦) والقمر ٣٤/٥٤ (٢٣٤/٩)

١٧٣-﴿لَعَجَّلَ لَهُمُ﴾ الكهف ٥٨/١٨ وبالإظهار كذلك (٢٤٩/٥)

١٧٤-﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا﴾ مريم ١٧/١٩ وبالإظهار كذلك (٣٤٧/٥)

١٧٥-١٧٦-﴿ أَنْـزَلَ لَكُـمْ ﴾ النمـل ٦٠/٢٧ (٥٣٩/٦) والزمـر ٦/٣٩ وبالإظهار كذلك (١٣٧/٨)

١٧٧- ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُمْ﴾ غافر ١٣/٤٠ (٢٠٥/٨)

١٧٨-﴿جعلنا اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فيه﴾ النمل ٨٦/٢٧ وبالإظهار كذلك(٥٦١/٦)

١٧٩-﴿الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ﴾ القصص ٥١/٢٨ (٥٧/٧)

١٨٠- ﴿ لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ﴾ الروم ٣٠/٣٠ (١٥٦/٧)

١٨١- ﴿فلا مُرْسِلَ لَهُ﴾ فاطر ٢/٣٥ (٤٠٧/٧)

١٨٢-﴿ ذِي الطولِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ غافر ٣/٤٠ (١٩٩/٨)

١٨٣-﴿ بالباطلِ لِيُدْحِضُوا﴾ غافر ٥/٤٠ (٢٠١/٨)

١٨٤﴿ الْفَصْلِ لَقُضِيَ﴾ الشورى ٢١/٤٢ (٣٢١/٨)

١٨٥-﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾ محمد ٢٥/٤٧ وبالإظهار كذلك (٢٧/٩)

١٨٦-﴿أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أخيه﴾ الحجرات ١٢/٤٩ (٨٧/٩)

١٨٧-﴿وقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ الحجرات ١٣/٤٩ (٨٨/٩)

١٨٨-﴿ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ ق ٢٩/٥٠ (١١/٩)

١٨٩-﴿الْأَقَاوِيلِ.لَأَخَذْنَا﴾ الحاقة ٤٤/٦٩-٤٥ عند وصل الآيتين(٧٢/١٠)

١٩٠- ﴿وجعلنا اللّيْلَ لِبَاسًا﴾ النبأ ٧٨/١٠ (٢٦٣/١٠)

خامسًا : يعقوب فقط:

في موضع واحد فقط, هو : ﴿ قَالَ لَأَتَّخِذَنَّ﴾ النساء ١١٨/٤ (١٥٩/٢)

مـــلاحظات:

١-لم تطرد القراءة بإدغام اللام في مثلها عند جميع القراء فيعقـــوب قـــرأ جميع المواضع وأقل منه بموضع واحد أبو عمرو ثم يليهما رويس فـــي خمسة مواضع ثم اليزيدي في موضعين, ثم أبو جعفر في موضع واحـــد فقط. وهذا يؤكد أن القراءة تعتمد علي السـماع لا علـــي القيـــاس أو الاجتهاد.

٢-قبل أن تدغم اللام في مثلها تسكن أولاً بحذف حركتها ثم تدغم فيها.

٣-يمد حرف المد قبل اللام المدغمة مدًا مشبعًا, كما في نحو : ﴿قِيلَ لَّـــهُ﴾ البقرة ٢٠٦/٢ ﴿ يَقُولُ لَّهُ﴾ البقرة ١١٧/٢ ﴿ فَقَالَ لَّهُمْ﴾ البقرة ٢٤٣/٢

وكذلك الأمر في الباء الساكنة المسبوقة بفتحة، ويجوز التوسط والقصر كذلك غير أن المد أرجح، كما في نحو﴿ فَلَا كَيْلَ لَّكُمْ عِنْـــدِي﴾ يوســـف ٦٠/١٢ أمـــا الساكن الصحيح المسبوق بفتحة فالإدغام معه مقبول ,وإن كان عسيرًا لأن فيـــه جمعًا بين ساكنين أولهما ليس حرف علة، وعلي ذلك قلة من العلماء والمتأخرون من المحققين والبصريين علي الإخفاء في الساكن أو الاختلاس, كما في نحـــو ﴿ مِنْ قَبْلِ لَّفِي﴾ آل عمران ١٦٦/٣ وقد مر ذلك كله من قَبل[١]

٢:١٧:٢: في الراء

ويكون ذلك في الكلمتين, وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب, وذلك في اثنيـــن وثمانين موضعًا يمكن عرضها علي النحو التالي:

---

(١) راجع١:١:٢ملاحظة٣.

أولاً: أبو عمرو فقط

في موضع واحد، هو "وإذ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ " البقـــرة ٢/٣٠ وبالإظـــهار كذلك(١/١٧٣)

ثانياً: أبو عمرو ويعقوب

وذلك قي المواضع الباقية, وهي:

١-﴿قَالَ رَبُّكَ﴾ الحجر ١٥/٢٨ (٤/٥٤٩) وص ٣٨/٧١ وبالإظهار كذلـــك (٨/١٢٢)

٢-٤ ﴿ قَالَ رَبُّكِ﴾ مريم ١٩/٩-٢١ (٥/٣٤٤-٣٤٩) والذاريـــات ٥١/٣٠ وبالإظهار كذلك (٩/٣٤)

٥-٧- ﴿ قَالَ رَبُّكُمْ..﴾ الشعراء ٢٦/٢٦ وبالإظهار (٦/٤٠٩) وسبأ ٣٤/٢٣ (٧/٣٧٠) وغافر ٤٠/٦٠ وبالإظهار كذلك (٨/٢٤٣)

٨-﴿ قَالَ رَبُّنَا﴾ طه ٢٠/٥٠ وبالإظهار كذلك (٥/٤٣٩)

٩-٤٠ ﴿ قَالَ رَبِّ﴾ آل عمـــران ٣/٣٨-٤٠-٤١ (١/٤٨٥) -٤٨٩-٤٩٠) والمائدة ٥/٢٥ وبالإظهار كذلك (٢/٢٥٣) والأعـــراف ٧/١٤٣ -١٥١-١٥٥ وبالإظهار كذلـــك (٣/١٥٠-١٧٣-١٧٥) وهـــود ١١/٤٧ وبالإظـــهار كذلـــك (٤/٧١) ويوسف ١٢/٣٣ وبالإظهار كذلـــك (٤/٢٥٣) والحجـــر ١٥/٣٦-٣٩ (٤/٥٥٠) ومريم ١٩/٤-٨-١٠ وبالإظهار كذلك (٥/٣٣٦-٣٤٢-٣٤٥) وطـــه ٢٠/٢٥وبالإظهار كذلك (٥/٤٢٧) والمؤمنـــون ٢٣/٢٦-٣٩-٩٩ وبالإظـــهار كذلك في الآيتين الأخيرتين (٦/١٦٥-١٧٥-٢٠٦) والشـــعراء ٢٦/١٢-١١٧ وبالإظهار كذلك (٦/٤٠٣-٤٣٩) والنمل ٢٧/١٩ وبالإظهار كذلـــك (٦/٤٩٤) والقصص ٢٨/١٦-١٧-٢١-٣٣ وبالإظـــهار كذلـــك (٧/٢٢-٢٣-٢٥-٤١) والعنكبوت ٢٩/٣٠ وبالإظهار كذلك (٧/١٠٨) وص ٣٨/٣٥-٧٩ وبالإظـــهار كذلك (٨/١٠٢-١٢٥) والأحقاف ٤٦/١٥ وبالإظهار كذلك (٨/٤٩١)

٤١-٤٢﴿ فَقَالَ رَبِّ﴾ هود ٤٥/١١ وبالإظهار كذلـــك(٦٦/٤) والقصـــص ٢٤/٢٨ وبالإظهار كذلك (٢٩/٧)

٤٣-﴿قَالَ رَبِّي﴾ الشعراء ١٨٨/٢٦ (٤٦٠/٦)

٤٤-٤٥-﴿قَالَ رَبُّ﴾ الشعراء ٢٤/٢٦-٢٨ وبالإظـــهار كذلـــك (٤٠٨/٦-٤٠٩)

٤٦-٤٧- ﴿ فَيَقُولُ رَبِّي﴾ الفجر ١٥/٨٩-١٦ (٤٢٢/١٠-٤٢٤)

٤٨-﴿يَقُولُ رَبَّنَا﴾ البقرة ٢٠١/٢ وبالإظهار كذلك عن أبي عمرو (٢٧٦/١)

٤٩-﴿ قَوْلُ رَبِّنَا﴾ الصافات ٣١/٣٧ وبالإظهار كذلك (٢١/٨)

٥٠-﴿ الْقَوْلُ رَبَّنَا﴾ القصص ٦٣/٢٨ وبالإظهار كذلك (٦٤/٧)

٥١-﴿وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا﴾ البقرة ١٢٧/٢ (١٩٣/١)

٥٢-﴿كَمَثَلِ رِيحٍ﴾ آل عمران ١١٧/٢ وبالإظهار كذلك (٥٦١/١)

٥٣-﴿قَالَ رَجُلانِ﴾ المائدة ٢٣/٥وبالإظهار كذلك (٢٥١/٢)

٥٤-﴿اللَيلُ رَأَى﴾ الأنعام ٧٦/٦ وبالإظهار كذلك (٤٦٥/٢)

٥٥-﴿ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ الأنعام ١٢٤/٦ وبالإظهار كذلك (٥٩٣/٢)

٥٦-٥٧﴿ رُسُلُ رَبِّنَا﴾ الأعراف ٤٣/٧-٥٣ وبالإظهار كذلك (٥٤/٣-٦٨)

٥٨-﴿ رُسُلُ رَبِّكَ﴾ هود ٨١/١١ وبالإظهار كذلك(٤١٤/٤)

٥٩-٦١-﴿أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ التوبة ٣٣/٩ وبالإظهار كذلك (٣٧٤/٣) والفتـــح ٢٨/٤٨ وبالإظهار كذلك (٦٥/٩) والصف ٩/٦١ وبالإظهار كذلك (٤٤١/٩)

٦٢- ﴿هذا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ﴾ يوسف ١٠٠/١٢ وبالإظهار كذلك (٣٤٣/٤)

٦٣-﴿ماذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾ النحل ٢٤/١٦-٣٠ وبالإظهار كذلك (٦٢١/٤)

٦٤-﴿سُبُلَ رَبِّكِ﴾ النحل ٦٩/١٦ (٦٥٩/٤)

٦٥-﴿ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ النحل ١٢٥/١٦وبالإظهار كذلك (٧٠٣/٤)

٦٦-﴿رَسُولُ رَبِّكِ﴾ مريم ١٩/١٩ وبالإظهار كذلك (٥/٣٤٨)

٦٧-٦٨﴿ رَسُولُ رَبِّ العــــالمينَ﴾ الشـــعراء ٢٦/١٦ وبالإظـــهار كذلــك (٦/٤٠٥) والزخرف ٤٣/٤٦ وبالإظهار كذلك (٨/٣٨١)

٦٩-﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ﴾ مريم ١٩/٢٤ وبالإظهار كذلك (٥/٣٥٤)

٧٠- ﴿والآصَالِ . رِجَالٌ﴾ النور ٣٦-٣٧ وبالإظهار كذلــك عنــد وصــل الآيتين (٦/٢٧٥)

٧١-﴿ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا﴾ الشعراء ٢٦/٥١ (٦/٤١٨)

٧٢-﴿وإنه لَتَنْزِيلُ رَبِّ العالمينَ﴾ الشـــعراء ٢٦/١٩٢ وبالإظـــهار كذلــك (٦/٤٦١)

٧٣-﴿هذا من فَضْلِ رَبِّي﴾ النمل ٢٧/٤٠ وبالإظهار كذلك (٦/٥٢٤)

٧٤-﴿لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ العنكبوت ٢٩/٦٠ وبالإظهار كذلك(٧/١٢٧)

٧٥-﴿وَقَالَ رَجُلٌ﴾ غافر ٤٠/٦٠ وبالإظهار كذلك (٨/٢١٧)

٧٦- ﴿أو يُرْسِلَ رَسُولاً﴾ الشورى ٤٢/٥١ (٨/٣٤١)

٧٧-﴿القِتَالُ رَأَيْتَ﴾ محمد ٤٧/٢٠ وبالإظهار كذلك (٩/٢٣)

٧٨-٧٩- ﴿إنه لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ الحاقـــة ٦٩/٤٠ (١٠/٦٩) والتكويـــر ٨١/١٩ (١٠/٣٢٨)

٨٠- ﴿لا يُؤَخَّرُ لَوْ كنتم﴾ نوح ٧١/٤ وبالإظهار كذلك (١٠/٩٩)

٨١-٨٢ ﴿كيف فَعَلَ رَبُّـــكَ﴾ الفجـــر ٨٩/٦ (١٠/٤١٧) والفيـــل ١٠٥/١ (١٠/٥٨٨)

مـــلاحظتان:

١-قبل أن تدغم اللام في الراء تسكن أولاً بحذف حركتها ، ثم تماثل الراء، فتقلب راء مثلها ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام ــ كما سبق أن ذكرنا ــ اتحادهما في المخرج, وهو اللثة, وكذلك اشتراكهما في صفة الجهر, وتوصف اللام بأنها : صوت لثوي جانبي مجهور, والراء بأنها: صوت لثوي تكراري مجهور, وقد عرفنا المقصود بالتكرار في الراء, والجانبية في اللام[1]

٢- تمد الألف في نحو: ﴿قَالَ رَّبُّكَ﴾ الحجر ١٥/٢٨ والواو في نحو: ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أكرمن﴾ الفجر ٨٩/١٥-١٦ والياء في نحو: ﴿ وإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تقبلْ مِنَّا﴾ البقرة ٢/١٢٧ مدّاً مشبعًا.

وكذلك الياء الساكنة المسبوقة بفتحة كما في نحو: ﴿ الليْل رَأى ﴾ الأنعام ٦/٧٦ والواو الساكنة المسبوقة بفتحة كذلك كما في نحو:﴿قَوْلَ رَبِّنَا﴾ الصافات ٣٧/٣١ ويمكن التوسط, وذكر أن القصر جائز,غير أن المد أولي.

أما الساكن الصحيح قبل الراء المدغمة فمن عليه من العلماء قليلون وذلك لعسره لكونه جمعًا بين ساكنين أولهما ليس معتلاً, والمتأخرون من المحققين والبصريون علي الإخفاء أو الاختلاس , وذلك كما في نحو:﴿ هَٰذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾ النمل ٢٧/٤٠[2]

٢:١٨: الميم : تدغم فيما يلي:

٢:١٨:١: في مثلها

ويكون ذلك في الكلمتين, وهي قراءة أبي عمرو, ويعقوب, وابن محيصن واليزيدي والحسن والأعمش والمطوعي(أحد طرق الدوري عن أبي عمرو) وذلك في مائة وأحد عشر موضعًا يمكن بيانها علي النحو التالي:

أولا: أبو عمرو ويعقوب وابن محيصن واليزيدي والحسن والأعمش والمطوعي في موضع واحد فقط, هو : ﴿فتلقى آدَمُ مِن ربه﴾ البقرة ٢/٣٧ (٨٥/١)

---

(١) راجع ٢:٨:٢: ملاحظة ٢

(٢) راجع ٢:١:١: ملاحظة ٣

ثانيا: أبو عمرو, ويعقوب, وابن محيص, واليزيدي, والحسن

في موضع واحد فقط, هو :﴿يَعْلَمُ مَا بين أيديهم﴾ البقرة٢/٢٥٥ (٣٦١/١)

ثالثا: أبو عمرو ويعقوب في بقية المواضع, وهي:

١-﴿أَعْلَمُ مَالَا تعلمون﴾ البقرة٢/٣٠ وبالإظهار كذلك (٧٤/١) ويوسف ٩٦/١٢ وبالإظهار كذلك (٣٣٩/٤)

٢-﴿ ولا أَعْلَمُ مَا في نفسكَ﴾ المائدة ١١٦/٥ وبالإظهار كذلك (٣٧٦/٢)

٣-﴿وأَعْلَمُ مِنَ الله ما لا تعلمون﴾ الأعراف ٦٣/٧ (٨٦/٣) ويوسف ٨٦/١٢ وبالإظهار كذلك (٣٢٦/٤)

٤-﴿هو أَعْلَمُ مَنْ يُضل﴾ الأنعام ١٥٧/٦ (٥٩١/٢)

٥-﴿ربي أَعْلَمُ مَنْ جاء بالهدى﴾ القصص ٨٥/٢٨ (٨١/٧)

٦-﴿يَعْلَمُ مَا ..﴾ البقرة ٢٣٥/٢ (٣٢٩/١) وآل عمران ٢٩/٣ (٤٧٣/١) والمائدة ٩٧/٥-٩٩ ١١٦ وبالإظهار كذلك(٣٤٦/٢-٣٧٦) والأنعام ٤/٦ وبالإظهار كذلك (٣٨٦/٢) والأنعام ٥٩/٦-٦٠ (٤٤٤/٢-٤٤٥) وهود ٥/١١ (١٤/٤) ويوسف ٨/١٢ وبالإظهار كذلك (٣٨٩/٤) والرعد ٤٢/١٣ وبالإظهار كذلك (٤٣٩/٤) والنحل ١٩/١٦-٢٣-٩١ وبالإظهار كذلك في الآية الثالثة (٦٠٧/٤-٦١١-٦٨١) وطه ١١٠/٢٠ وبالإظهار كذلك (٤٩٨/٥) والأنبياء ٢٨/٢١- ١١٠ وبالإظهار كذلك (١٤/٦-٦٨) والحج ٧٠/٢٢-٧٦ وبالإظهار كذلك (١٤٢/٦-١٤٦) والنور ٢٩/٢٤-٦٤ وبالإظهار كذلك في الآية الأولى (٢٥٥/٦-٣١٠) والنمل ٢٥/٢٧ (٥٠٩/٦) والقصص ٦٩/٢٨(٦٧/٧) والعنكبوت ٤٢/٢٩-٥٢ (١١٤/٧-١٢٠)ولقمان ٣٤/٣١ (٢١٣/٧) والأحزاب ٥١/٣٣ (٣٠٥/٧) وسبأ ٢/٣٤ (٣٢٧/٧) والشورى ٢٥/٤٢ (٣٢٦/٨) والحديد ٤/٥٧ (٣٢٦/٩) والمجادلة ٧/٥٨وبالإظهار كذلك (٣٦٥/٩) والتغابن ٤/٦٤ وبالإظهار كذلك (٤٨٦/٩)

٧-﴿لِيَعْلَمَ مَا﴾ النور ٣١/٢٤ (٢٥٩/٦)

٨-﴿لَيَعْلَمَ مَا﴾ النمل ٢٧/٦٤ (٦/٥٥٢)

٩-﴿لا يَعْلَمُ مَنْ﴾النمل ٢٧/٦٥ وبالإظهار كذلك (٦/٥٤٤)

١٠-﴿لا يَعْلَمَ مِنْ﴾ الحج ٢٢/٥ (٦/٨٤)

١١-﴿ألا يَعْلَمُ مَنْ خلق﴾ الملك ٦٧/١٤ (١٠/١٠)

١٢-﴿أنا نَعْلَمُ مَا يُسرونَ﴾ يس ٣٦/٧٦ (٧/٥٢٢)

١٣- ﴿لِنَعْلَمَ مَنْ ﴾ البقرة ٢/١٤٣ (١/٢٠٧) وسبأ ٣٤/٢١ (٧/٣٦٥)

١٤-﴿ونَعْلَمُ مَا تُوسوسُ به ﴾ ق ٥٠/١٦ (٩/١٠٤)

١٥-﴿تَعْلَمُ مَا﴾ المائدة ٥/١١٦ وبالإظهار كذلك (٢/٣٧٦) وإبراهيم ١٤/٣٨ وبالإظهار كذلك (٤/٥٠٢)

١٦- ﴿وإنك لَتَعْلَمُ مَا﴾ هود ١١/٧٩ وبالإظهار كذلك (٤/١١٣)

١٧-﴿ويَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾ هود ١١/٦ وبالإظهار كذلك (٤/١٤)

١٨-﴿والله يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ﴾ محمد ٤٧/١٦ وبالإظهار كذلك (٩/١٥)

١٩-﴿ فَعَلِمَ مَا﴾ الفتح ٤٨/١٨-٢٧ (٩/٥٧-٦٥)

٢٠-﴿وإذا عَلِمَ مِنْ ..﴾ الجاثية ٤٥/٩ (٨/٤٥١)

٢١-﴿مِنَ الْعِلْمِ مَالَكَ﴾ البقرة ٢/١٢٠ (١/١٨٥)

٢٢-﴿الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ﴾ محمد ٤٧/١٦ وبالإظهار كذلك (٩/١٥)

٢٣-﴿ومَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ..﴾ البقرة ٢/١١٤-١٤٠ وبالإظهار كذلك في الموضع الأول (١/١٨٩-٢٠٥) والأنعام ٦/٢١ -٩٣-١٤٤ (٢/٤٠٣-٤٨٧-٥٧٥) وهود ١١/١٨ وبالإظهار كذلك (٤/٢٨) والكهف ٧/٥٧ وبالإظهار كذلك (٥/٢٤٨) والعنكبوت ٢٩/٦٨ وبالإظهار كذلك (٧/١٣٢) والسجدة ٣٢/٢٢ (٧/٢٣٣) والصف ٦١/٧ وبالإظهار كذلك (٩/٤٣٩)

٢٤-﴿فمن أَظْلَمُ مِمَّنْ ..﴾ الأنعام ٦/١٥٧ (٢/٥٩١) ويونس ١٠/١٧ (٣/٥١٥) والكهف ١٨/١٥ وبالإظهار كذلك (٥/١٦٠)

٢٥- ﴿ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذرة﴾ النساء ٤/٤٠ (٧٢/٢)

٢٦-﴿وله أَسْلَمَ مَنْ في السموات﴾ آل عمــــران ٣/١٣ وبالإظـــهار كذلـــك (٥٣٩/١)

٢٧- ﴿والله يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ المائدة ٥/١ وبالإظهار كذلك (٢١٦/٢)

٢٨-﴿يحرفون الْكَلِمَ مِنْ بعد مواضعه﴾ المائدة ٥/٤١ (٢٧٤/٢)

٢٩-﴿ بِعِيسى بْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا﴾ المائدة ٥/٤٦ وبالإظهار كذلك (٢١٨/٢)

٣٠- ﴿طَعَامُ مَسَاكِين﴾ المائدة ٥/٩٥ (٣٤٢/٢)

٣١-﴿ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السمواتِ ﴾ الأنعام ٦/٧٥ (٤٦٤/٢)

٣٢-﴿من جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ الأعراف ٧/٤١ (٥٠/٣)

٣٣-﴿لأملأن جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ﴾ هود ١١/١١٩ وبالإظهار كذلـــك (١٦١/٤) والسجدة ٣٢/١٣ (٢٢٨/٧)

٣٤-﴿ في جَهَنَّمَ مَلُوماً﴾ الإسراء ١٧/٣٩ وبالإظهار كذلك (٦٦/٥)

٣٥-﴿والنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ﴾ الأعراف ٧/٥٤ (٧٤/٣)

٣٦-﴿ والنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ﴾ النحل ١٦/١٢ وبالإظهار كذلك (٦٠٤/٤)

٣٧-﴿وما تَنْقِمُ مِنَّا﴾ الأعراف ٧/١٢٦ وبالإظهار كذلك (١٣٣/٣)

٣٨- ﴿قَوْمُ مُوسَىٰ﴾ الأعراف ٧/١٤٨ (١٦٢/٣)

٣٩-﴿من قَوْمِ مُوسَىٰ﴾ الأعـــراف ٧/١٥٩ وبالإظـــهار كـــذلك (١٨٥/٣) والقصص ٢٨/٧٦ (٧٠/٧)

٤٠-﴿ويا قَوْمِ مَنْ ينصرني﴾ هود ١١/٣٠ وبالإظهار كذلك(٤٠/٤)

٤١-﴿اليومَ مِنْ أمر الله﴾ هود ١١/٤٣وبالإظهار كذلك (٦٤/٤)

٤٢-﴿ الْيَوْمَ مَنِ استعلى﴾ طه ٢٠/٦٤ وبالإظهار كذلك (٤٥٥/٥)

٤٣-﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ يوسف ١٢/٢٠ وبالإظهار كذلك (٢١٤/٤)

٤٤-﴿من الْعِلْمِ مَالَكَ﴾ الرعد ٣٧/١٣وبالإظهار كذلك (٤٣٧/٤)

٤٥-﴿من الْعِلْمِ مَا لم يأتك﴾ مريم ٤٣/١٩ وبالإظهار كذلك(٣٧١/٥)

٤٦-﴿العِلْمَ مِنْ﴾ الإسراء ١٠٧/١٧ وبالإظهار كذلـــك (١٣٥/٥) والنمـــل ٤٢/٢٧ (٥٢٦/٦)

٤٧-﴿السَّلَمَ مَا كنا﴾ النحل ٢٨/١٦ وبالإظهار كذلك (٦٢٠/٤)

٤٨-﴿وهن الْعَظْمُ مِنِّي﴾ مريم ٤/١٩ وبالإظهار كذلك (٣٣٦/٥)

٤٩-﴿كيف نُكَلِّمُ مَنْ كان﴾ مريم ٢٩/١٩ (٣٦٢/٥)

٥٠-﴿إلي آدمَ مِنْ قبل﴾ طه ١١٥/٢٠ وبالإظهار كذلك (٥٠٢/٥)

٥١-﴿في الْأَرْحَامِ مَا نشاءُ﴾ الحج ٥/٢٢ (٨١/٦)

٥٢-﴿لإبراهِيمَ مَكَانَ البيتِ﴾ الحج ٢٦/٢٢ (١٠٣/٦)

٥٣-﴿أن تَقُومَ مِنْ مقامك﴾ النمل ٣٩/٢٧ (٥٢٤/٦)

٥٤-﴿ويَرْحَمُ مَنْ يشاء﴾ العنكبوت ٢١/٢٩ وبالإظهار كذلك (٩٩/٧)

٥٥-﴿الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ﴾ الروم ٤٣/٣٠ (١٦٥/٧)

٥٦-﴿والْأَنْعَامَ مُخْتَلِفٌ ألوانُهُ﴾ فاطر ٢٨/٣٥ (٤٣١/٧)

٥٧-﴿أَنُطْعِمُ مَنْ..﴾ يس ٤٧/٣٦ وبالإظهار كذلك (٤٩١/٧)

٥٨-﴿هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ الصافات ٢٦/٣٧ (٢١/٨)

٥٩-﴿لأملأنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ﴾ ص ٨٥/٣٨(١٢٩/٨)

٦٠-﴿ في جَهَنَّمَ مَثْوًى ﴾ الزمر ٣٢/٣٩-٦٠ (١٥٧/٨-١٨١)

٦١-﴿ويا قَوْمِ مَالِي﴾ غافر ٤١/٤٠ (٢٣٠/٨)

٦٢-﴿والْأَنْعَامَ مَا تركبون﴾ الزخرف ١٢/٤٣أ (٣٥٢/٨)

٦٣-﴿ابنُ مَرْيَمَ مَثَلاً ﴾ الزخرف ٥٧/٤٣ (٣٨٨/٨)

٦٤-﴿الْحَكِيمِ مَا خلقنا..﴾ الأحقاف ٤٦/٢-٣ عند وصل الآيتين وبالإظهار كذلك (٨/٤٧٧)

٦٥-﴿ أولو الْعَزْمِ مِنَ الرسلِ﴾ الأحقاف ٤٦/٣٥ (٨/٥١٧)

٦٦-﴿ما تَقَدَّمَ مِنْ ذنبكَ ﴾ الفتح ٤٨/٢ وبالإظهار كذلك (٩/٤١)

٦٧-﴿الْعقيمُ مَا تَذَرُ﴾ الذاريات ٥١/٤١-٤٢ وبالإظهار كذلك)٩/١٣٧)

٦٨-﴿الْعَظِيمِ.مَا أَصَابَ﴾ الحديد ٥٧/٢١-٢٢ عند وصل الآيتين وبالإظهار كذلك (٩/٤٥٥)

٦٩-﴿الْعَظِيمِ.مَثَلُ الذينَ﴾ الجمعة ٦٢/٤-٥وبالإظهار كذلك (٦/٤٥٥)

٧٠-﴿لم تُحَرِّمُ مَا أحلَّ اللهُ لَكَ﴾ التحريم ٦٦/١ وبالإظهار كذلك (٩/٣٤٤)

ملاحظات:

١-عند إدغام الميم في مثلها تسكن أولاً بحذف حركتها, ثم تُدغم فيها.

٢-تُمد الألف في نحو: ﴿طَعَام مَسَاكِين﴾ المائدة ٥/٩٥ والواو في نحو ﴿والنُّجُوم مُسَخَّرَاتٍ﴾ الأعراف ٧/٥٤ والياء في نحو:﴿إِبْرَاهِيم مَلَكُوتَ السمواتِ﴾ الأنعام ٦/٧٥ مدًا مشبعًا.

وكذلك الواو الساكنة المسبوقة بفتحة كما في نحو :﴿قَوْم مُّوسَىٰ﴾ الأعراف ٧/١٤٨ ويجوز التوسط, وكذلك القصر, والمد أوني.

وإذا كان الساكن الذي قبل الميم المدغمة صحيحًا فالإدغام ممكن والآخذون به قليلون لأنه جمع بين ساكنين أولهما ليس حرف علة, والأكثرون علي الإخفاء أو الاختلاس, وقد ورد ذلك عن أبي عمرو ويعقوب[1]

٢:١٨:٢: في الباء

ويكون ذلك في الكلمتين, وهي قراءة أبي عمرو, ويعقوب, واليزيدي, والحسن, وذلك في تسعة وخمسين موضعًا, يمكن توزيعها علي القراء السابقين علي النحو التالي:

---

(١) معجم القراءات ٨/٥١٧ وراجع كذلك ٢:١:١: ملاحظة ٣

أولاً : أبو عمرو ويعقوب واليزيدي والحسن:

في موضع واحد فقط, هو ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ الناسِ﴾ ٤/١٠٥ (٢/١٤٨)

ثانيا: أبو عمرو والحسن:

في موضع واحد فقط, هو:﴿ والله أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ﴾ النساء ٤/٥٤ (٢/٨٢)

ثالثا: أبو عمرو ويعقوب:

في خمسة وخمسين موضعًا,هي:

١.يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ البقرة ٢/١١٣ وبالإظهار كذلك (١/١٧٨) والحج ٢٢/٥٦ (٦/١٣٥) والزمر ٣٩/٣ (٨/١٣٥)

٢-﴿لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ النحل ١٦/١٢٤ (٤/٧٠٣)

٣-﴿يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ الحج ٢٢/٦٩ (٦/١٤٢) والممتحنة ٦٠/١١ (٩/٤٢٨)

٤-﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ الناسِ﴾ البقرة ٢/٢١٣ وبالإظهار كذلك (١/٢٩٢)

٥-﴿تَحْكُمُ بَيْنَ عبادك﴾ الزمر ٣٩/٤٦ وبالإظهار كذلك (٨/١٦٩)

٦-﴿قد حَكَمَ بَيْنَ العبادِ﴾ غافر ٤٠/٤٨ وبالإظهار كذلك (٨/٢٣٦)

٧-﴿أَعْلَمُ بِمَا..﴾ آل عمران ٣/١٦٧ (١/٦١٨) وهود ١١/٣١ (٤/٤١) ويوسف ١٢/٧٧ (٤/٣١٦) والنحل ١٦/١٠١ (٤/٦٨٦) والإسراء ١٧/٢٥-٤٧ (٥/٤٧-٧٠) والكهف ١٨/١٩-٢٦ (٥/١٧٥-١٨٩) وطه ٢٠/١٠٤ وبالإظهار كذلك (٦/٢٠٥) والشعراء ٢٦/١٨٨ وبالإظهار كذلك (٦/٤٦٠) والعنكبوت ٢٩/١٠ وبالإظهار كذلك (٧/٩١) والأحقاف (٤٦/٨) وبالإظهار كذلك (٨/٤٨٢) وق ٥٠/٤٥ وبالإظهار كذلك (٩/١٢٠) والممتحنة ٦٠/١ وبالإظهار كذلك (٩/٤١٦) والانشقاق ٨٤/٢٣ (١٠/٣٦٤)

٨-﴿أَعْلَمُ بِمَنْ﴾ النحل ١٢٥/١٦ (٧٠٣/٤-٧٠٤) والإسـواء ٥٥/١٧-٨٤ (٨٠/٥-١١٢) والقصص ٣٧/٢٨ وبالإظهار كذلك (٤٧/٧) والعنكبـوت ٢٩-٣٢ وبالإظهار كذلك (١٠٩/٧) والنجم ٣٠/٥٣-٣٢ وبالإظهار كذلك (١٩٤/٩-١٩٦) والقلم ٧/٦٨(٣٠/١٠)

٩-﴿والله أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ﴾ النساء ٢٥/٤ (٥٢/٢)

١٠-﴿والله أَعْلَمُ بِأعدائكم﴾ النساء ٥٤/٤ (٨٢/٢)

١١-﴿بِأَعْلَمَ بِالشاكرينَ﴾ الأنعام ٥٣/٦-(٤٣٥/٢)

١٢-﴿أَعْلَمُ بِالْمفسدينَ﴾ يونس ٤٠/١٠(٥٥٧/٣)

١٣-﴿أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ الإسراء ٥٤/١٧ (٧٩/٥)

١٤-﴿أَعْلَمُ بِهِمْ﴾ الكهف ٢١/١٨ وبالإظـهار كذلـك (١١٨/٥) والنجـم ٥٢/٥٣ وبالإظهار كذلك (١٩٥/٩)

١٥-﴿أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ﴾ الكهف ٢٢/١٨ وبالإظهار كذلك (١٨٤/٥)

١٦-﴿نحن أَعْلَمُ بِالَّذِينَ﴾ مريم ٧٠/١٩ وبالإظهار كذلك (٣٨٤/٥)

١٧-﴿أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ القلم ٧/٦٨ (٣١/١٠)

١٨-﴿لكي لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شيئًا﴾ النحل ٧٠/١٦ (٦٥٩/٤)

١٩-﴿الذي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ العلق ٤/٩٦ (٥٠٢/١٠)

٢٠-﴿على مَرْيَمَ بُهْتَانًا﴾ النساء ١٥٦/٤ (١٩٣/٢)

٢١-﴿أوكُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ﴾ الرعد ٣١/١٣ (٤٢٠/٤)

٢٢-﴿أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا﴾ النور ١٦/٢٤ وبالإظهار كذلك (٢٤١/٦)

٢٣- ﴿فهو يَتَكَلَّمُ بِمَا ﴾الروم ٣٥/٣٠ وبالإظهار كذلك ١٥٩/٧

٢٤-﴿جزاؤهم جَهَنَّمُ بِمَا كفروا﴾ الكـهف ١٠٦/١٨ وبالإظـهار كذلـك (٣١٩/٥)

٢٥-﴿فلا أُقْسِمُ بِمَا تُبصرونَ﴾ الحاقة ٣٨/٦٩ (٦٩/١٠)

٢٦-﴿فلا أُقْسِمُ بِرَبِّ المشارقِ﴾ المعارج ٤٠/٧٠ (٨٩/١٠)

٢٧-﴿ ولا أُقْسِمُ بِيَوْمِ القيامةِ﴾ القيامة ١/٧٥ (١٨٢/١٠)

٢٨-﴿ولا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللوامةِ﴾ القيامة ١/٧٥ (١٨٣/١٠)

٢٩-﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾ التكوير ١٥/٨١ (٣٢٧/١٠)

٣٠-﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ الانشقاق ١٦/٨٤ (٣٦١/١٠)

٣١-﴿لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ﴾ البلد ١/٩٠ (٤٣٨/١٠)

رابعا: أبو عمرو:

في موضعين فقط, هما : ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ النور ٤٨/٤-٥١ (٢٩٠/٦-٢٩١)

ملاحظات :

١- عند إدغام الميم في الباء تسكن أولاً بحذف حركتها, ثم تماثل الباء, فتُبدل باء مثلها , ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام اتحادهما في المخرج وهو الشفة, وبينهما اتفاق في صفتي الجهر والترقيق[1] , والاختلاف بينهما يكمن في صفة الشدة والرخاوة, فالباء شديدة, أما الميم فهي في مرحلة وسطي بين الشدة والرخاوة (صوت متوسط) وسبب التسمية بذلك يرجع الي أن الهواء الخارج بين الرئتين أثناء النطق بالميم يتخذ مجراه في التجويف الأنفي لا الفم مع انطباق الشفتين انطباقا تامًا, وأثناء مرور الهواء نجده يحدث نوعًا من الخفيف لا يكاد يُسمع, ولقلة هذا الخفيف اعتُبرت في مرحلة وسطي بين الشدة والرخاوة؛ لأن خاصية الأصوات الشديدة هي الانفجار حين النطق بها, وخاصية الأصوات الرخوة هي نسبة الخفيف الذي قد يصل في بعض الأصوات الرخوة الي صفير كما في السين

(١) الأصوات اللغوية ٤٣-٤٤ ومناهج البحث في اللغة ١١٩و١٣٣

والزاي[1] .إذاً فالباء صوت شفوى شديد مجهور مرقق، أما الميم فصوت شفوى أنفى متوسط مجهور مرقق .

٢- اختلف العلماء حول ما نقل عن أبي عمرو وغيره من القراء السابقين من إدغام الميم في الباء, فبعض المتقدمين من العلماء علي أنه إدغام, وآخرون كابن الجزري والداني وابن مجاهد علي أنه إخفاء؛ لأن في الميم غنة فلو أدغمت في الباء لذهبت الغنة منها.

يقول ابن الجزري: "والميم تسكن عند الباء إذا تحرك ما قبلها تخفيفاً لتوالي الحركات, فتخفي إذا ذاك بغنة.. وقد عبر بعض المتقدمين عن هذا الإخفاء بالإدغام, والصواب ما ذكرته"[2]

ويقول أبو جعفر النحاس عما روي عن أبي عمرو والحسن من إدغام الميم في الباء في قوله تعالي ﴿والله أعلمُ بأعدائكم﴾ النساء ٤٥/٤ " ولا يجوز ذلك؛ لأن في الميم غنة، فلو أدغمتها لذهبت"[3]

ويقول السيرافي : " قال بعض شيوخنا : سألت أبا بكر بن مجاهد - رحمه الله - عنه, فذكر أنهم يترجمون عنه بإدغام, وليس بإدغام .. ولعل أبا عمرو كان يخفي حركة الميم فيما ذكر عنه, فيخُيِّل إلي السامع أنه أدغم الميم في الباء كما يتأوله كثير من النحويين البصريين فيما روي عن أبي عمرو من إسكان (ينصرْكم, ويأمرْكم) ونحو ذلك أنه ليس بإسكان, وإنما هو إخفاء الحركة واختلاسها " [4]

ويقول ابن يعيش :

"الميم تدغم في مثلها, كقولك: لم ترم مَّالك .. ولا تدغم في غيرها؛ لأن بها غنة يذهبها الإدغام, وقد روي عن أبي عمرو إدغام الميم في الباء إذا تحرك

(١) الأصوات، اللغوية ٤٤

(٢) النشر ٢٣١/١

(٣) معجم القراءات ٨٢/١

(٤) السابق ٤٣٥/٦ -٤٣٦

ما قبل الميم, مثل قوله تعالي :﴿وقولهم علي مريمَ بهتانًا عظيمًا﴾[1] ﴿ولكيلا يعلم بعد علم شيئًا﴾[2] و﴿هو أعلم بالشاكرين﴾[3] وأصحاب أبي عمرو لا يأتون بباء مشددة ، ولو كان فيه إدغام لصار في اللفظ باء مشددة لأن الحرف إذا أدغم في مقاربه قُلب إلي لفظه ثم أدغم.

قال ابن مجاهد : يترجمون عنه بإدغام, وليس بإدغام, إنما هو إخفاء, والإخفاء اختلاس الحركة وتضعيف الصوت, وعلي هذا الأصل ينبغي أن يحمل كل موضع يذكر القراء أنه مدغم"[4]

٣- إذا سكن ما قبل الميم فالإجماع منعقد علي ترك الإخفاء، إلا ما رواه القصباني عن شجاع عن أبي عمرو من الإخفاء بعد حرف المد أو اللين، نحو: ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام﴾ البقرة ١٩٤/٢ و ﴿إبراهيمُ بنيه﴾ البقرة ١٣٢/٢ و ﴿اليومَ بجالوتَ﴾ البقرة ٢٤٩/٢

ولا خلاف بين العلماء في الإظهار إذا لم يكن ما قبل الميم المحركة حرف مد, نحو قوله تعالي : ﴿العلمُ بغيًا بينهم﴾[5]

٢: ١٩: النون

تدغم في الحروف التالية:

٢: ١٩: ١: في مثلها:

ويكون ذلك في الكلمة الواحدة والكلمتين:

٢: ١٩: ١: أ: في الكلمة الواحدة

وذلك في موضع واحد, هو : ﴿مَالَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾ يوسف ١١/١٢ الأصل﴿تأمَنُنَا﴾ سكنت النون الأولي بحذف حركتها, ثم أدغمت في

---

(١) النساء ١٥٦/٤

(٢) النحل ٧٠/١٦

(٣) الأنعام ٥٣/٦

(٤) شرح المفصل ١٤٧/١٠

(٥) الإقناع ٢٢٨/١-٢٢٩ والنشر ٢٣١/١

النون الثانية, والإدغام مع الإشمام[1] قراءة نافع , وابن كثير, وأبي عمـــرو[2] , وابن عامر, وعاصم, وحمزة, والكسائى.

والإدغام بدون إشمام مع إبدال الهمزة الساكنة ألفًا قراءة الحلوانـــي عـــن قالوا عن نافع, والأعشى عن أبي بكر عن عاصم, وزيد بن علي، والزهـــري، وعمرو بن عبيد، وأبي عون، وابن مهران[3].

٢:١٩:١:ب: في الكلمتين

وهي قراءة أبي عمرو، وأبي جعفر، ويعقوب، وذلك في ستين موضعًـــا، يمكن بيانها علي النحو التالي:

أولاً: أبو جعفر ويعقوب.

في موضع واحد فقط, هو﴿المتطهرينّ.نِساؤكم..﴾ البقـــرة ٢٢٢/١ –٢٢٣ عند وصل الآيتين (٣٠٩/١)

ثانيا: أبو عمرو ويعقوب:

في تسعة وخمسين موضعًا هي:

١-﴿ونحنُ نُسبحُ﴾ البقرة ٣٠/٢ وبالإظهار كذلك (٧٤/١)

٢-﴿نحنُ نَرْزُقكُمْ﴾ الأنعام ١٥١/٦ (٥٨٢/٢)

٣-﴿ونحنُ نَتَرَبَّصُ بكم﴾ التوبة ٥٢/٩ وبالإظهار كذلك (٤٠٢/٣)

٤-﴿نحنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ التوبة ١٠١/٩ وبالإظهار كذلك (٤٤٧/٣)

---

(١) الإشمام كما عرفه الرضي، هو :(تصوير الضم عند حذف الحركة بالصورة التي تعرض عند التلفظ بتلك الحركة بلا حركة ظاهرة ولا خفية, وعلامته نقطة بين يدي الحرف؛ لأنه أضعف من الروم, إذ لا يُنطق فيه بشيء من الحركة، بخلاف الروم، والنقطة أقل مـــن الحرف) شرح الشافية ٢٧٥/٢

(٢) أبو عمرو مع الإدغام والإشمام يُبدل الهمزة الساكنة ألفًا. معجم القراءات ١٨٩/٤

(٣) معجم القراءات ١٨٩/٤ و ١٩١

٥-﴿نحنُ نَقص﴾ يوسف ٣/١٢ وبالإظـــهار كذلـــك (١٧٠/٤) والكـــهف ١٣/١٨ وبالإظهار كذلك (١٥٩/٥)

٦-﴿نحنُ نَزَّلنا﴾ الحجر ٩/١٥ وبالإظـــهار كذلـــك (٥٣٩/٤) والإنســـان ٢٣/٧٦ (٢٢٨/١٠)

٧-﴿وإنَّا لَنحنُ نُحيى﴾ الحجر ٢٣/١٥ وبالإظهار كذلك (٥٤٧/٤)

٨-﴿إنا نحنُ نُحيى﴾ يس ١٢/٣٦ (٤٦٤/٧) وق ٤٣/٥٠ (١١٨/٩)

٩-﴿نحنُ نَرزقهم﴾ الإسراء ٣١/١٧ وبالإظهار كذلك (٥٠/٥)

١٠-﴿نحنُ نَرث الأرض﴾ مريم ٤٠/٩ وبالإظهار كذلك (٣٦٩/٥)

١١-﴿قال الحواريونَ نَحن أنصـــــار الله﴾ آل عمـــران ٥٢/٣ (٥٠٧/١) والصف ١٤/٦١ وبالإظهار كذلك (٤٤٨/٩)

١٢-﴿الذينَ نَـــافقوا﴾ آل عمـــران ١٦٧/٣ (٦١٧/١) والحشـــر ١١/٥٩ (٣٩٨/٩)

١٣-﴿الذينَ نَسوه﴾ الأعراف ٥٣/٧ (٦٧/٣)

١٤-﴿الذين نُهُوا عـــن النجـــوى﴾ المجادلـــة ٨/٥٨ وبالإظـــهار كذلـــك (٣٦٨/٩)

١٥-﴿كالذينَ نَسوا الله﴾ الحشر ١٩/٥٩ (٤٠٥/٩)

١٦-﴿واللاتي تخافونَ نُشوزهن﴾ النساء ٣٢/٤ (٦٤/٢)

١٧-﴿ولا يُظلمونَ نَقيرًا﴾ النساء ١٢٤/٤ (١٦٤/٢)

١٨-﴿وإن كان للكافرينَ نَصيب..﴾ النساء ١٤١/٤ (١٧٧/٢)

١٩-﴿يقولونَ نَخشي﴾ المائدة ٥٢/٥ (٢٩٠/٢)

٢٠-﴿أن نكونَ نَحن الملقين﴾ الأعراف ١١٥/٧ (١٢٦/٣)

٢١-﴿ويستحيونَ نِساءَكم﴾ الأعراف ١٤١/٧ وبالإظهار كذلك (١٤٨/٣)

٢٢-﴿من الشيطانِ نَزْغٌ﴾ الأعراف ٧/٢٠٠ وبالإظهار كذلك (٣/٢٤٨)

٢٣-﴿الفئتانِ نَكَصَ﴾ الأنفال ٨/٤٨ وبالإظهار كذلك (٣/٣٠٨)

٢٤-﴿إنما المشركونَ نَجَسٌ﴾ التوبة ٩/٢٨ وبالإظهار كذلك (٣/٣٦٥)

٢٥-﴿لما لا يعلمونَ نَصِيبًا﴾ النحل ١٦/٥٦ وبالإظهار كذلك (٤/٦٤٢)

٢٦-﴿يعرفونَ نِعمةَ اللهِ﴾ النحل ١٦/٨٣ وبالإظهار كذلك (٤/٦٧٣)

٢٧-﴿أعتدنا للظالمينَ نَارًا﴾ الكهف ١٨/٢٩ وبالإظهار كذلك (٥/١٩٧)

٢٨-﴿أعتدنا جهنم للكافرينَ نُزُلاً﴾ الكهف ١٨/١٠٢ وبالإظهار كذلك (٥/٣١٥)

٢٩-﴿وأحسنُ نَدِيًّا﴾ مريم ١٩/٧٣ وبالإظهار كذلك (٥/٣٨٨)

٣٠-﴿فكيف كَانَ نَكِيرُ﴾ الحج ٢٢/٤٤ (٦/١٢٨) وسبأ ٣٤/٣٥ (٧/٣٨٨) وفاطر ٣٥/٢٦ (٧/٤٢٩) والملك ٦٧/١٨ (١٠/١٣)

٣١-﴿ وبَنِينَ.نُسارِعُ لهم في الخيرات﴾ المؤمنون ٢٣/٥٥-٥٦ عند وصل الآيتين وبالإظهار كذلك (٦/١٨٥)

٣٢-﴿الذين لا يجدونَ نِكَاحًا﴾ النور ٢٤/٣٣ وبالإظهار كذلك (٦/٢٦٢)

٣٣-﴿الذين لا يرجونَ نِكاحًا﴾ النور ٢٤/٦٠ وبالإظهار كذلك (٦/٣٠٣)

٣٤-﴿بل كانوا لايرجونَ نُشورًا﴾ الفرقان ٢٥/٤٠ وبالإظهار كذلك (٦/٣٥٦)

٣٥-﴿ليكون للعالمينَ نَذِيرًا﴾ الفرقان ٢٥/١ (٦/٣١٥)

٣٦-﴿رب العالمينَ.نَزَلَ..﴾ الشعراء ٢٦/١٩٢-١٩٣ عند وصل الآيتين (٦/٤٦١)

٣٧-﴿المبينِ.نَتلوا عليك..﴾ القصص ٢٨/٢-٣ عند وصل الآيتين (٧/٣)

٣٨-﴿تسعٌ وتسعونَ نَعْجَةً﴾ ص ٣٨/٢٣ (٨/٩٢)

٣٩-﴿سُلَيْمَانَ نِعْمَ العبدُ﴾ ص ٣٠/٣٨ (٩٩/٨)

٤٠-﴿تُوعدونَ نَحن..﴾ فصلت ٣٠/٤١-٣١ عند وصل الآيتين (٢٨٣/٨)

٤١-﴿ما تَدّعُونَ نُزُلاً..﴾ فصلـــت ٣١/٤١-٣٢ عنـــد وصــــل الآيتيـــن (٢٨٤/٨)

٤٢-﴿عن ذكر الرحمنِ نُقَيِّضْ..﴾ الزخرف ٣٦/٤٣ (٣٧٥/٨)

٤٣-﴿أم يقولونَ نَحْنُ جَمِيعٌ..﴾ القمر ٤٤/٥٤ (٢٣٧/٩)

٤٤-﴿فيهما عينانِ نَضَّاختانِ﴾ الرحمن ٦٦/٥٥ (٢٨٠/٩)

٤٥-﴿يَوْمَ الدينِ.نَحنُ خلقناكم﴾ الواقعة ٥٦/٥٦-٥٧ عند وصل الآيتيــــن (٣٠٧/٩)

٤٦-﴿الخالقونَ.نَحْنُ قدرنا﴾ الواقعة ٥٩/٥٦-٦٠ عنـــد وصــــل الآيتيـــن (٣٠٩/٩)

٤٧-﴿المنشؤنَ.نَحْنُ جعلناها..﴾ الواقعة ٧٢/٥٦-٧٣ عند وصل الآيتيـــن (٣١٥/٩)

مــــلاحظات:

١-لم تطرد القراءة بإدغام النون في مثلها إلا عند أبى عمرو ويعقوب، أما أبو جعفر فلم يقرأ إلا موضعًا واحدًا.

٢-عند إدغام النون في مثلها تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تدغم فيها.

٣-تمد الألف قبل النون المدغمة في نحو: ﴿فلما تراءتِ الْفِئَتَـــان نَكَــصَ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾ الأنفال ١٤٨/٨ والواو في نحو:﴿وَلَا يُظْلَمُون نَقِيرًا﴾ النساء ١٢٤/٤ والياء في نحو ﴿إنا أعتدنا جهنم لِلْكَافِرِين نُزُلًا﴾ الكهف ١٠٢/١٨ مدًا مشبعًا.

أما الساكن الصحيح وهو الحاء في نحن فــــي المواضــــع (١-١٠) فــــإن الإدغام ورد، لكن الآخذون به قليلون لأنه جمع بين ساكنين أولهما ليس حــــرف

علة، والمتأخرون من المحققين علي الإخفاء أو الاختلاس وقد أشرنا إلي ذلك من قبل[1].

٢:١٩:٢: في الراء

ويكون ذلك في الكلمتين, وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب, وذلك في خمسة مواضع, هي:

١-﴿وإذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ ليبعثن..﴾ الأعراف ١٦٧/٧ وبالإظهار كذلك (٢٠٨/٣)

٢-﴿وإذ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لئن..﴾ إبراهيم ٧/١٤ (٤٥٧/٤)

٣-﴿خزائنَ رَحمةِ ربي﴾ الإسراء ١٠٠/١٧ وبالإظهار كذلك (١٢٦/٥)

٤-﴿خزائنُ رَحمةِ ربك﴾ ص ٩/٣٨ وبالإظهار كذلك (٨٤/٨)

٥-﴿خزائنُ رَبكَ﴾ الطور ٣٧/٥٢ وبالإظهار كذلك (١٦٦/٩)

ملاحظات:

١- عند إدغام النون في الراء تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تماثل الراء، فتبدل راء مثلها، ثم تدغمها فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام قرب المخرج، فالنون من الأسنان، أما الراء فمن اللثة، وبينهما اتفاق في صفة الجهر، كما يشتركان كذلك في أنهما من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة (اللام ــ الراء ــ النون)

وبينهما اختلاف في أمرين هما:

أ- النون صوت أنفي , أي أنه عند النطق بها يندفع الهواء الخارج من الرئتين ويحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق, وهنا يهبط أقصي الحنك الأعلى فيسد فتحة الفم, وهنا يمر الهواء من التجويف الأنفي محدثًا نوعا من الخفيف لا يكاد يسمع. أما الراء فنطقها من الفم.

---

(١) راجع ٢:١:١: ملاحظة ٣ ومعجم القراءات ٢٢٨/١٠

ب ــ الراء حرف تكراري, وسبب ذلك يرجع إلي أن اللسان عند النطـق بالراء يكون مسترخيًا في طريق الهواء الخارج من الرئتين, فيرفرف ويضـرب في اللثة ضربات متكررة[1]

٢–للقراء مذهبان عند إدغام النون في الراء, الأول: الإدغام بـلا غنـه, وهذا هو مذهب الجمهور من أهل الأداء والجلة من أئمة التجويد.

والثاني: الإدغام مع الغنة, وقد ذهب إلي ذلك كثير من أهل الأداء, ورووا ذلك عن أكثر أئمة القراءة, كنافع, وابن كثير، وأبي عمرو, وابن عامر, وعاصم, وأبي جعفر, ويعقوب, وغيرهم[2].

والسبب في عدم الغنة راجع الي أن الراء ليس فيها غنـة, والنـون إذا أدغمت فيها صارت مثلها وضاعت منها الغنة. أما عند الإدغام بالغنـة فـلأن النون فيها غنة في نفسها, والغنة صوت من الخيشوم يتبع الحرف, فعند الإدغـلم في الراء لا تضيع كلها أو لا تفتي كلها في الراء بل يبقـي شـئ منـها وهـو الغنه[3].

وعلي هذا فالإدغام بلا غنة إدغام كامل، وبالغنة إدغام ناقص[4].

٣– إن سكن ما قبل النون فلا إدغام, سواء كان حـرف مـد أو غـيره, نحو﴿يدعون ربهم﴾الأنعام ٥٢/٦ ﴿يرجون رحمتهُ﴾ الإسـراء ٥٧/١٧ ﴿بـإذْن ربهم﴾ إبراهيم ١/١٤[5]

٢:١٩:٣: في اللام

ويكون ذلك في الكلمتين, وهي قراءة: نافع, وابن كـثير, وأبي عـمرو,

---

(١) راجع : الأصوات اللغوية ٦٠–٦١ ومناهج البحث في اللغة ١٣٢–١٣٣

(٢) النشر ١٩/١

(٣) شرح المفصل ١٤٤/١٠

(٤) النشر ٢٢/١

(٥) الإقناع ٢٣٠/١ والنشر ٢٣١/١

وعاصم, وأبي جعفر, ويعقوب, وابن محيصن, والحسن, وذلك في ستة وســـتين موضعًا . يمكن بيانها علي النحو التالي:

أولاً : نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وأبو جعفر ويعقوب:

في موضع واحد فقط, هو: ﴿ونحنُ لَهُ عابدون﴾ البقرة ١٣٨/٢ (٢٠٢/١)

ثانيا: أبو عمرو ويعقوب والحسن:

في موضع واحد فقط, هو:﴿يبينُ لَكُمْ﴾ المائدة ١٥/٥ وبالإظـــهار كذلـــك (٢٤٣/٢)

ثالثا: أبو عمرو ويعقوب:

في ثلاثة وستين موضعًا، هي:

١-﴿نَحْنُ لَهُ﴾ البقـــرة ١٣٣/٢-١٣٦-١٣٨-١٣٩ (١٩٩/١ إلـــي ٢٠٣) وآل عمران ٨٤/٣ (٥٤٠/١) والمؤمنون ٣٨/٢٣وبالإظهار كذلـــك (١٧٥/٦) والعنكبوت ٤٦/٢٩ وبالإظهار كذلك (١١٦/٧)

٢-﴿فما نَحْنُ لَكَ بمؤمنين﴾ الأعراف ١٣٢/٧ وبالإظهار كذلك (١٤١/٣)

٣-﴿ وما نَحْنُ لَكُمَا بمؤمنين ﴾ يونس ٧٨/١٠ وبالإظهار كذلك (٥٩٩/٣) وهود ٥٣/١١ وبالإظهار كذلك (٧٦/٤)

٤-﴿لن نُؤْمِنَ لَكَ﴾ البقرة ٧٢/٢ (أبو عمرو يبدل الهمزة الســـاكنة واواً: نُومِلَّكَ) (١٠٣/١) والإسراء ٩٠/١٧ وبالإظهار كذلك (١١٦/٥)

٥-﴿لن نُؤْمِنَ لَكُمْ﴾ التوبة ٩٤/٩ وبالإظهار كذلك (٤٤٠/٣)

٦-﴿لن نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾ الإسراء ٩١/١٧ وبالإظهار كذلك (١٢١/٥)

٧-﴿أَنُؤْمِنُ لِبشَرَيْنِ ﴾ المؤمنون ٤٧/٢٣ وبالإظهار كذلك (١٨٠/٦)

٢٢- "من بعد ما تبيَّنَ لَهُ" النساء ١١٥/٤ وبالإظهار كذلك (١٤٥/٢)

٢٣- "من بعد ما تبيَّنَ لَهُمْ" التوبة ١١٣/٩ وبالإظهار كذلك (٤٦٨/٣) ومحمد ٢٥/٤٧-٣٢ وبالإظهار كذلك (٢٦/٩-٣٢)

٢٤- "وتَبَيَّنَ لَكُمْ كيف فعلنا بهم" إبراهيم ٤٥/١٤ وبالإظهار كذلك (٥١٣/٤)

٢٥- "وقد تَبَيَّنَ لَكُمْ من مساكنهم" العنكبوت ٣٨/٢٩ وبالإظهار كذلك (١١٣/٧)

٢٦- "ولِأُبَيِّنَ لَكُمْ" الزخرف ٦٣/٤٧ وبالإظهار كذلك (٣٩٤/٨)

٢٧- " لِتُبَيِّنَ لِلناسِ" النحل ٤٤/١٦ وبالإظهار كذلك (٦٣٥/٤)

٢٨- "لِتُبَيِّنَ لَهُمْ" النحل ٦٤/١٦ وبالإظهار كذلك (٦٥٣/٤)

٢٩- "يُبَيِّنُ لَكُمْ" المائدة ١٥/٥ وبالإظهار كذلك (٢٤٨/٢)

٣٠- "لِيُبَيِّنَ لَكُمْ" النساء ٢٦/٤ وبالإظهار كذلك (٥٤/٢)

٣١- ليُبَيِّنَ لَهُمْ" إبراهيم ٤/١٤ وبالإظهار كذلك (٤٥٣/٤) والنحل ٣٨/١٦ وبالإظهار كذلك (٦٣٠/٤)

٣٢- "كيف يُبَيِّنُ لَهُمُ الآياتِ" المائدة ٧٥/٥ وبالإظهار كذلك (٣٢٨/٢)

٣٣- "لِنُبَيِّنَ لَكُمْ" الحج ٥/٢٢ وبالإظهار كذلك (٨٠/٦)

٣٤- "حتى يُبَيِّنَ لَكَ" التوبة ٤٣/٩ وبالإظهار كذلك (٣٩٤/٣)

٣٥- "حتى يُبَيِّنَ لَهُم" فصلت ٥٣/٤١ (٣٠٠/٨)

٣٦- "قبل أن آذنَ لَكُمْ" الأعراف ١٢٣/٧ وبالإظهار كذلك (٣٣١/٣) وطه ٧١/٢٠ وبالإظهار كذلك (٤٦٣/٥) والشعراء ٤٩/٢٦ (٤١٧/٦)

٣٧- "آلله أَذِنَ لَكُمْ" يونس ٥٩/١٠ (٥٧٩/٣)

٣٨- "أَذِنَ لَهُ" طه ١٠٩/٢٠ وبالإظهار كذلك (٤٩٨/٥) وسبأ ٢٣/٣٤ وبالإظهار كذلك (٣٦٦/٧) والنبأ ٣٨/٧٨ (٢٧٥/١٠)

٣٩- "حتى يأذنَ لِي أَبِي" يوسف ٨٠/١٢ وبالإظهار كذلك (٣١٩/٤)
٤٠- "أُذِنَ لِلذين يُقَاتَلُونَ ..." الحج ٣٩/٢٢ وبالإظهار كذلك (١٢١/٦)
٤١- "لِيُؤذَنُ لَهُمْ" التوبة ٩٠/٩ وبالإظهار كذلك (٤٣٧/٣)
٤٢- "ولا يُؤذَنُ لَهُمْ" المرسلات ٣٦/٧٧ (٢٥٣/١٠)
٤٣- "لا يُؤْذَنُ لِلذين كفروا" النحل ٨٤/١٦ وبالإظهار كذلك (٦٧٥/٤)
٤٤- "حتى يُؤذَنَ لَكُمْ" النور ٢٨/٢٤ وبالإظهار كذلك (٢٥٤/٦)
٤٥- "إلا أنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ" الأحزاب ٥٣/٣٣ وبالإظهار كذلك (٣٠٧/٧)
٤٦- "ونُمَكِّنَ لَهُمْ في الْأَرْضِ" القصص ٦/٢٨ وبالإظهار كذلك (٦/٧)

رابعاً: ابن محيصن:

في موضع واحد فقط، هو: "قل لمن في أيديكم مِنَ الْأَسْرَىٰ" الأنفال ٩٠/٨ (مِن لَّسْرَىٰ) (٣٣١/٣)

ملاحظات:

١- من خلال ما سبق يلاحظ عدم إطراء القراءة بإدغام النون في اللام عند جميع القراء: وهذا يؤكد ما قلناه مراراً، من أن القراءة تعتمد على السماع لا على القياس أو الاجتهاد.

٢- قبل أن تُدغم النون في اللام تُسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تماثل اللام، فتُبدل لاماً مثلها، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام قرب المخرج، فالنون صوت أسناني أنفي أي يشترك في نطقه الفم والأنف (فموي) والهواء عند نطقها يخرج من الأنف أما اللام فصوت لثوي جانبي، ومعنى الجانبية أن أحد جانبي اللسان أو كليهما يدع الفرصة للهواء الخارج من الرئتين بالمرور بينه وبين الأضراس وتشترك النون واللام في أمرين:

الأول: أنهما مجهوران.

الثاني: أنهما من الأصوات المتوسطة (معها كذلك الراء) أي بين الشديدة والرخوة، وهي بذلك تشبه أصوات اللين[1].

٣ – للقراء مذهبان في الإدغام ، **الأول** : الإدغام بلا غنة ، وهو مذهب الجمهور من أهل الأداء والجلة من أئمة التجويد .

والثاني: الإدغام مع الغنة، وهذا مذهب كثير من أهل الأداء، ورووا ذلك عن أكثر أئمة القراءة كنافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم، وأبي جعفر، ويعقوب، وغيرهم[2].

وسبب عدم الغنة راجع إلى أن اللام ليس فيها غنة، وإذا ادغمت فيها النون صارت مثلها وضاع منها الغنة، أما عند الإدغام بالغنة فذلك راجع إلى أن النون فيها غنة أساساً، وإذا أدغمت في اللام لاتفنى كلها فيها، بل يبقى شيء منها وهو الغنة[3].

وعلى هذا فالإدغام بلاغنة إدغام كامل، وبالغنة إدغام ناقص[4].

٤– إذا سكن ما قبل النون فلا تُدغم في اللام، ويستثني من ذلك أمران:

الأول: كلمة (نَحْنُ) السابقة في عشرة مواضع. واختُلف على تخصيص هذه الكلمة بالإدغام، فقيل لثقل الضمة، ويَردُ على ذلك "أني يكونُ له ولد" الأنعام ١٠١/٦ فإنه مظهر، وقال الداني: للزوم حركتها وامتناعها عن الانتقال من الضم إلى غيره، وليس ما عداها كذلك، وقال ابن الجزري: يمكن أن يقال لتكرار النون فيها وكثرة دورها ولم يكن ذلك في غيرها[5].

---

(١) راجع: الأصوات اللغوية ٥٨ إلى ٦١ ومناهج البحث في اللغة ١٣٣–١٣٤.

(٢) النشر ١٩/١.

(٣) شرح المفصل ١٤٤/١٠.

(٤) النشر ٢٢/١.

(٥) السابق ٢٣١/١–٢٣٢.

وروى عن أبي عمرو ويعقوب الاختلاس في الحاء الساكنة قبل النون كذلك بجانب عدم الاختلاس[1].

الثاني: إذا كان ما قبل النون حرف مد، نحو "أَنْ كَانَ لَكُمْ" آل عمران ١٣/٢ و "مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ" النمل ٤٤/ و "تَكُونَ لَكُمَا" يونس ٧٨/١٠ و "مُسْلِمِينَ لَكَ" البقرة ٧٨/٢ وقد انفرد بذلك محمد بن غالب عن شجاع[2].

٥- تفسير قراءة ابن محيصن السابقة (مِن لَّسرى) في (من الأسرى) راجع إلى أن الهمزة في الأسرى حذفت ونقلت حركتها إلى لام التعريف الساكنة، ثم تماثلت معها النون في (من) فصارت لاماً مثلها، ثم أسكنت بحذف حركتها، ثم أدغمت فيها.

مِنَ الْأسرى > مِنَ لَسرى > مِنْ لَسْرى > مَلْ لَسرى > مِلَّسْرى.

٢٠:٢: الهاء: تدغم في:

١:٢٠:٢: مثلهما

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو، ويعقوب، وابن محيصن، واليزيدي، والحسن، وعيسى، وطلحة، ورَوْح، ورُوَيْس، في أربعة وثمانين موضعاً، يمكن بيانها على النحو التالي:

أولاً: أبو عمرو ويعقوب وابن محيصن واليزيدي والحسن وعيسى وطلحة: في موضع واحد فقط، هو: "إِنَّهُ هُوَ التوابُ الرحيمْ" البقرة ٣٧/٢ (٨٥/١)

ثانيا: أبو عمرو ويعقوب وابن محيصن واليزيدي والحسن:

في موضع واحد فقط، هو: "فِيهِ هُدًى للمتقين" البقرة ٢/٢ (٢٩/١)

ثالثاً: أبو عمرو ويعقوب ورويس وروح:

---

(١) معجم القراءات ١٤١/٣-٥٩٩ و ٧٦/٤-٣١٩ و ١١٦/٧.

(٢) الإقناع ٢٣١/١ والنشر ٢٣٢/١.

٩- "فالله هُوَ الوليُّ" الشورى ٩/٤٥ (٣١٣/٨).

١٠- "الله هُــــوَ ..." الأنفــــال ٦٢/٨ (٢٢٣/٣) والمـــــدثر ٥٦/٧٤ (١٧٦/١٠).

١١- "إنَّ هدى اللهِ هُوَ الهدى" البقرة ١٢٠/٢ (١٨٥/١) والأنعام ٧١/٦ (٤٥٩/٢).

١٢- "واعتصموا باللهِ هُوَ مولاكم" الحـــج ٧٨/٢٢ وبالإظهـــار كـــذلك (١٤٧/٦).

١٣- "إنما عند اللهِ هُوَ خيرٌ لكـــم" النحـــل ٩٥/١٦ وبالإظهـــار كـــذلك (٦٨٣/٤).

١٤- "من عند اللهِ هُوَ أهدى" القصص ٤٩/٢٨ (٥٦/٧).

١٥- " عند اللهِ هُوَ خيراً ..." المزمل ٢٠/٧٣ (١٥٣/١٠).

١٦- "ففي رحمة اللهِ هُمْ فيها خالدون" آل عمران ١٠٧/٣ وبالإظهـــار كذلك (٥٥٥/١).

١٧- "فإن حزب اللهِ هُمُ الغـــالبون" المائـــدة ٥٦/٥ وبالإظهـــار كـــذلك (٢٩٦/٢).

١٨- "وبنعمة اللهِ هُـــمْ يكفـــرون" النحـــل ٧٢/١٦ وبالإظهـــار كـــذلك (٦٦٢/٤).

١٩- "عند اللهِ هُمُ الكافرون" النور ١٣/٢٤ (٢٣٦/٦).

٢٠- "إن حزب اللهِ هُمْ المفلحون" المجادلة ٢٢/٥٨ وبالإظهـــار كـــذلك (٣٨٢/٩).

٢١- "فلما جاوزوهُ هُوَ والذين معه" البقرة ٢٤٩/٢ (١٨٥/١).

٢٢- "فاعبدوهُ هَذا صراط مستقيم" آل عمران ٥١/٣ (٥٠٥/١) ومريم ٣٦/١٩ وبالإظهار كذلك (٣٦٨/٥) والزخرف ٦٤/٤٣ (٣٩٥/٨).

٢٣- "لأخيهِ هَارونَ" الأعراف ١٤٢/٧ (١٤٩/٣).

٢٤- "أخاهُ هَارون" مريم ٥٣/١٩ وبالإظهار كذلك (٣٧٣/٥) والمؤمنون ٤٥/٢٣ وبالإظهار كذلك (١٧٩/٦) والفرقان ٣٥/٢٥ (٣٥/٦).

٢٥- "أيكم زادتهُ هَذه إيماناً" التوبة ١٢٤/٩ وبالإظهار كذلك (٤٨١/٣).

٢٦- "سبحانهُ هُوَ الغني" يونس ٦٨/١٠ وبالإظهار كذلك (٥٨٨/٣).

٢٧- "مالكم من إلهٍ غيرهِ هُوَ أنشأكم" هود ٦١/١١ وبالإظهار كذلك (٨٤/٤).

٢٨- "وجعلناهُ هُدًى لبني إسرائيل" الإسراء ٢/١٧ وبالإظهار كذلك (٥/٥) والسجدة ٢٣/٣٢ (٢٣٤/٧).

٢٩- "واصطبر لعبادتهِ هَلْ تعلمَ له سَمِيّاً" مريم ٦٥/١٩ وبالإظهار كذلك (٣٩٧/٥).

٣٠- "وأن ما يدعون من دونهِ هُوَ الباطل" الحج ٦٢/٢٢ (١٣٨/٦).

٣١- "حق جهادهِ هُوَ اجتنابكم" الحج ٧٨/٢٢ وبالإظهار كذلك (١٤٦/٦).

٣٢- "وتحسبونهُ هَيِّناً" النور ١٥/٢٤ وبالإظهار كذلك (٢٤١/٦).

٣٣- "فجعلناهُ هَباءً" الفرقان ٢٣/٢٥ (٣٣٨/٦).

٣٤- "من أتخذ إلهَهُ هَواهُ" الفرقان ٤٣/٢٥ (٣٥٨/٦) والجاثية ٢٣/٤٥ (٤٦٤/٨).

٣٥- "من دون اللهِ هَلْ ينصرونكم" الشعراء ٩٣/٢٦ (٤٣٤/٦).

٢٢- "فاعبدوهُ هٰذا صراط مستقيم" آل عمران ٥١/٣ (٥٠٥/١) ومـــريم ٣٦/١٩ وبالإظهـــار كـــذلك (٣٦٨/٥) والزخـــرف ٦٤/٤٣ (٣٩٥/٨).

٢٣- "لأخيهِ هَارونَ" الأعراف ١٤٢/٧ (١٤٩/٣).

٢٤- "أخـــاهُ هَـــارون" مـــريم ٥٣/١٩ وبالإظهـــار كـــذلك (٣٧٣/٥) والمؤمنون ٤٥/٢٣ وبالإظهار كذلك (١٧٩/٦) والفرقان ٣٥/٢٥ (٣٥/٦).

٢٥- "أيكم زادتهُ هَذه إيماناً" التوبة ١٢٤/٩ وبالإظهار كذلك (٤٨١/٣).

٢٦- "سبحانهُ هُوَ الغني" يونس ٦٨/١٠ وبالإظهار كذلك (٥٨٨/٣).

٢٧- "مالكم من إلهٍ غيرهِ هُوَ أنشأكم" هود ٦١/١١ وبالإظهـــار كـــذلك (٨٤/٤).

٢٨- "وجعلناهُ هُدًى لبني إسرائيل" الإسراء ٢/١٧ وبالإظهـــار كـــذلك (٥/٥) والسجدة ٢٣/٣٢ (٢٣٤/٧).

٢٩- "واصطبر لعبادتهِ هَلْ تعلمُ له سَمِيّاً" مريم ٦٥/١٩ وبالإظهار كذلك (٣٩٧/٥).

٣٠- "وأن ما يدعون من دونهِ هُوَ الباطل" الحج ٦٢/٢٢ (١٣٨/٦).

٣١- "حق جهادهِ هُـــوَ اجتنـــابكم" الحـــج ٧٨/٢٢ وبالإظهـــار كـــذلك (١٤٦/٦).

٣٢- "وتحسبونهُ هَيِّناً" النور ١٥/٢٤ وبالإظهار كذلك (٢٤١/٦).

٣٣- "فجعلناهُ هَباءً" الفرقان ٢٣/٢٥ (٣٣٨/٦).

٣٤- "من أتخذ إلهَهُ هَواهُ" الفرقان ٤٣/٢٥ (٣٥٨/٦) والجاثية ٢٣/٤٥ (٤٦٤/٨).

٣٥- "من دون اللهِ هَلْ ينصرونكم" الشعراء ٩٣/٢٦ (٤٣٤/٦).

٣٦- "قالت كأنهُ هُوَ" النمل ٤٢/٢٧ وبالإظهار كذلك (٥٢٦/٦).

٣٧- "من قبلهِ هُمْ به مؤمنون" القصص ٥٢/٢٨ (٥٨/٧).

٣٨- "وجعلنا ذريتَهُ هُمُ الباقين" الصافات ٧٧/٣٧ وبالإظهار كذلك

٣٩- (٣٧/٨).

٤٠- "سبحانَهُ هُوَ الواحدُ القهارُ" الزمر ٤/٣٩ وبالإظهار كذلك (١٣٦/٨).

٤١- "اتخذتم آياتِ الله هُزُواً" الجاثية ٣٥/٤٥ (٤٧٣/٨).

٤٢- "وقال قرينهُ هَذا ما لديَّ عَتِيدٌ" ق ٢٣/٥٠ (١٠٨/٩).

٤٣- "ولن نُعْجِزَهُ هَرَباً" الجن ١٢/٧٢ (١٢٢/١٠).

ملاحظات:

١- يلاحظ من خلال ما سبق أن القراءة بإدغام الهاء في مثلها لم تطرد عند جميع القراء السابقين، باستثناء أبي عمرو ويعقوب، وهذا يؤكد أن القراءة تعتمد على السماع لا على القياس أو الاجتهاد.

٢- عند إدغام الهاء في مثلها تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تُدغم فيها.

٣- تمد الألف في نحوه: "فَجَعَلْنَاه هَبَاءً مَنْثُوراً" الفرقان ٢٣/٢٥ والواو في نحوه: "فَاعْبُدُوه هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ" آل عمران ٥١/٣ والياء في نحوه: "فِيه هُدًى لِلْمُتَّقِينَ" البقرة ٢/٢ مداً مشبعاً، وكذلك يجوز المد المتوسط أو القصر.

٢:٢١: الواو: تدغم الواو في:

٢:٢١:١: مثلها:

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمروا ويعقوب، وذلك في ستة عشر موضعاً، والواو الثانية نوعان: **الأول:** حرف عطف **والثاني:** فاء الكلمة. وفيما يلي بيان ذلك :

النوع الأول: الواو الثانية حرف عطف:

في ثلاثة عشر موضعاً وهي:

١-"هُوَ وَالذين معه" البقرة ٢/٢٤٩ (١/٣٥٤).

٢- "هُوَ وَالملائكةُ" آل عمران ٣/١٨ (١/٤٦١-٤٦٢).

٣- "إلا هُوَ وإنْ يَمْسَسْكَ ..." الأنعام ٦/١٧ (٢/٣٩٩).

٤- "إلا هُوَ وَيَعْلَمُ" الأنعام ٦/٥٩ (٢/٤٤٣).

٥- "إلا هُوَ وَأَعْرِضْ" الأنعام ٦/١٠٦ (٢/٥١٦).

٦- "هُوَ وقَبِيلُهُ" الأعراف ٧/٢٧ (٣/٢٩).

٧- "خذ العفوَ وَأْمُرْ بالعرفِ" الأعراف ٧/١٩٩ وبالإظهار كذلك (٣/٢٤٧)..

٨- "إلا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بخيرٍ ..." يونس ١٠/١٠٧ (٣/٦٣٤).

٩- " كأنه هُوَ وَأوتينا العلم" النمل ٢٧/٤٢ وبالإظهار كذلك (٦/٥٢٦).

١٠- "واستكبر هُوَ وَجُنُودُهُ" القصص ٢٨/٣٩ (٧/٥٩).

١١- "من اللهوِ وَمِنَ التجارةِ" الجمعة ٦٢/١١ (٩/٤٦٤).

١٢- "إلا هُوَ وَعَلَى الله ..." التغابن ٦٤/١٣ وبالإظهار كذلك (٩/٤٩٢).

١٣- إلا هُوَ وَمَا هي إلا ذكرى" المدثر ٧٤/٣١ (١٠/١٦٦).

ثانياً: الواو الثانية فاء الكلمة:

في ثلاثة مواضع، هي:

١- "فَهُوَ وَلِيُّهُمْ" النحل ١٦/٦٣ (٤/٦٥٢).

٢- إلا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شيءٍ عِلْمًا" طه ٢٠/٩٨ وبالإظهار كذلك (٥/٤٩٤).

٣- "وهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ" الشورى ٤٢/٢٢ (٨/٣٢٢).

ملاحظتان:

١- عند إدغام الواو في مثلها تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تدغم فيها.

٢- لأبي عمرو ويعقوب عند إدغام الواو في مثلها في: "خُذِ الْعَفْوَ وَّ أْمُرْ بِالْعُرْفِ" الأعراف ١٩٩/٧ وجهان الإدغام، والاختلاس، بسبب التقاء ساكنين (الفاء + الواو الأولى)(١).

٢:٢٢: الياء: تدغم في:

٢:٢٢:١:في مثلها:

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وذلك في سبعة مواضع، هي:

١-٣- "من قبل أنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ" البقرة ٢٥٤/٢ (٣٥٩/١) والروم ٤٣/٣٠ (١٦٥/٧) والشورى ٤٧/٤٢ (٣٣٩/٨).

٤- "ومن خِزْيِ يَوْمَئذٍ" هود ٦٦/١١ (٩٠/٤).

٥- "والبَغْيَ يَعِظُكُمْ" النحل ٩٠/١٦ وبالإظهار كذلك (٦٧٩/٤).

٦- "نُودِيَ يَا مُوسى" طه ١١/٢٠ (٤١٤/٥).

٧- "فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ" الحاقة ١٦/٦٩ (٦٠/١٠).

ملاحظتان:

١- عند إدغام الياء في مثلها تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تدغم فيها.

٢- يجوز الإخفاء كذلك بجانب الإدغام في قوله تعالى: "ومن خِزْي يومئذٍ" لأن الياء ساكنة وقبلها الزاي ساكنة، والإدغام عند أبي عمرو ويعقوب مع كسر الميم في (يومِئذ)(٢)

---

(١) معجم القراءات ٢٤٧/٣.

(٢) السابق ٩٠/٤.

٣- الخاتمة

٣: ١: نبدأ الخاتمة بتلخيص الحروف التي تدغم فيما يماثلها أو فيما يقاربها أو يجانسها كما وردت في القرآن الكريم أو القراءات القرآنية من خـــلال معجم القراءات للدكتور/ عبد اللطيف الخطيب، وذلك من خلال الجـــدول التالي، مع ملاحظة أن العلامة (+) تعني ثبوت ظاهرة الإدغام، والعلامة (-) تعني عدم ثبوتها

الحروف المدغمة	مثلها	الحروف التي تدغم فيها مقاربها أو مجانسها																											
		الهمزة	الباء	التاء	الثاء	الجيم	الحاء	الخاء	الدال	الذال	الراء	الزاي	السين	الشين	الصاد	الضاد	الطاء	الظاء	العين	الغين	الفاء	القاف	الكاف	اللام	الميم	النون	الهاء	الواو	الياء
الهمزة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
الباء	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	+	-	-	-	-
التاء	+	-	-	-	+	+	-	-	-	+	-	+	+	+	+	+	+	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
الثاء	+	-	-	+	-	-	-	-	-	+	-	-	+	+	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
الجيم	-	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
الحاء	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
الخاء	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
الدال	-	-	-	+	+	+	-	-	-	+	-	+	+	+	+	+	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
الذال	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
الراء	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	-	-
الزاي	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
السين	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
الشين	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
الصاد	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
الضاد	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
الطاء	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
الظاء	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
العين	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
الغين	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
الفاء	+	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
القاف	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	-	-	-
الكاف	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-
اللام	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
الميم	+	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
النون	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	-	-
الهاء	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
الواو	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
الياء	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-

٣:٢: ملاحظات على الجدول:

١- تدغم الباء في مثلها وفي الفاء والميم.

٢- تُدغم التاء والثاء والدال والضاد في الذال والشين

أ- تشترك التاء والثاء في الإدغام بمثلهما وفي السين والضاد.

ب- تشترك التاء والدال في الإدغام في التاء والجيم والزاي والصاد والظاء.

جـ- تشترك الثاء والذال في الإدغام في التاء.

د - تنفرد التاء بالإدغام في الطاء.

هـ- تنفرد الدال بالإدغام في السين، ولا تدغم في مثلها.

٣- تدغم الجيم في التاء والشين.

٤- تدغم الحاء في مثلها وفي العين.

٥- تدغم الذال في السين والصاد.

٦- تدغم الراء في مثلها وفي اللام.

٧- تدغم السين في مثلها وفي الزاي والشين.

٨- تدغم الشين في السين.

٩- تدغم الفاء والميم في مثلهما وفي الباء.

١٠- تدغم القاف والكاف في مثلهما، كما يدغم كل منهما في الآخر.

١١- تدغم اللام والنون في مثلهما وفي الراء.

وتنفرد النون بالإدغام في اللام.

١٢- تدغم العين والغين والهاء والواو والياء في مثلهما، ولا تدغم في مقاربها أو مجانسها، ولا يُدغم فيها، ويستثنى من ذلك العين، حيث يدغم فيها الحاء.

١٣- لا تدغم الجيم والدال والذال والشين والضاد في مثلهما، ولكن تدغم في مقاربها أو مجانسها كما مر من قبل.

١٤- لا تدغم الزاي والصاد والطاء والظاء في مثلها، ولا في مقاربها، أو مجانسها، ولكن يُدغم فيها، فالزاي والصاد والطاء يدغم فيها التاء، والزاي والصاد والظاء يدغم فيها الدال.

وتنفرد الزاي بأن يدغم فيها السين، والصاد بأن يدغم فيها الذال، والظاء بأن يدغم فيها الثاء.

١٥- لا تدغم الهمزة، والخاء في مثلها، كما لا يُدغمان في غيرهما ولا يدغم غيرهما فيهما.

٣:٣: وهناك نتائج عامة يمكن بيانها على النحو التالي:

١- لم تطرد القراءة بالإدغام في جميع الحروف عند جميع القراء، وأكثر القراء في الأطراد أبو عمرو ثم يليه يعقوب، وأقل منهم بكثير جعفر واليزيدي والأعمش وروح ورويس والدوري، وغيرهم. وهذا يؤكد أن القراءة تعتمد على السماع لا على القياس أو الاجتهاد.

٢- لا يدغم الحرف مباشرة بل لا بد من تسكينه أولا بحذف حركته ، ثم يدغم في مثله إذا كان بعده ما يماثله ، وإن كان بعده ما يجانسه أو يقاربه فإنه يماثله أولا بأن يقلب إلى لفظه ، ثم يدغم فيه .

٣- إذا سُبق الحرف المدغم بحرف مد (الألف – الواو – الياء) فإن حرف المد يُمد بالإشباع، ويجوز فيه التوسط أو القصر.

وكذلك إذا كان ما قبل المدغم حرف علة ساكن مسبوق بفتحة ـَو / ـَى) غير أن المد بالإشباع أو التوسط أولى من القصر.

وإذا سُبق المدغم بساكن صحيح فالإدغام ممكن، وقد نُقل عن المتقدمين من أئمة القراءة كأبي عمرو ويعقوب، لكن الآخذين به

٨- "أنؤمنُ لَكَ" الشعراء ١١١/٢٦ وبالإظهار كذلك (٤٣٦/٦)

٩- "فما آمنَ لِموسى ..." يونس ٨٣/١٠ وبالإظهار كذلك (٦٠٣/٣)

١٠- "فآمنَ لَه لوط" العنكبوت ٢٦/٢٩ وبالإظهار كذلك (١٠٤/٧)

١١- "ويؤمنُ لِلمؤمنين" التوبة ٦١/٩ وبالإظهار كذلك (٤١٤/٣)

١٢- "زَيَّنَ لَهُمُ الشيطان أعمالهم" الأنعام ٤٣/٦ وبالإظهار كذلك (٤٢٧/٢) والأنفال ٤٨/٨ وبالإظهار كذلك (٣٠٧/٣) والنمل ٢٤/٢٧ وبالإظهار كذلك (٥٠٤/٦)

١٣- "زيَّنَ لِكثير من المشركين ..." الأنعام ١٣٧/٦ وبالإظهار كذلك (٥٥١/٢)

١٤- "فزيَّنَ لَهم الشيطان أعمالهم" النحل ٢٣/١٦ وبالإظهار كذلك (٦٥٢/٤)

١٥- "زُيِّن لِلذينَ كفروا ..." البقرة ٢١٢/٢ (٢٨٩/١) والرعد ٣٣/١٣ وبالإظهار كذلك (٤٣١/٤)

١٦- "زُيِّنَ لِلناس حُبُّ الشهواتِ" آل عمران ١٤/٣ (٤٥٥/١)

١٧- "زُيِّنَ لِلكافرين ما كانوا يعملون" الأنعام ١٢٢/٦ وبالإظهار كذلك (٥٣٧/٢)

١٨- "زُيِّنَ لِلمسرفين ما كانوا يعملون" يونس ١٢/١٠ وبالإظهار كذلك (٥٠٥/٣)

١٩- "زُيِّنَ لَهُمْ سوءُ أعمالهم" التوبة ٣٧/٩ وبالإظهار كذلك (٣٨٤/٣)

٢٠- "زُيِّنَ لَهُ سوءُ عَمَلِهِ" فاطر ٨/٣٥ وبالإظهار كذلك (٤١٢/٧) ومحمد ١٤/٤٧ وبالإظهار كذلك (١٠/٩)

٢١- "فلما تبيَّنَ لَهُ" البقرة ٢٥٩/٢ (٣٧٤/١) والتوبة ١١٤/٩ وبالإظهار كذلك (٤٧٠/٣)

قليلون وذلك لعسرة لكونه جمعاً بين ساكنين أولهما ليس حرف علة، والمتأخرون من المحققين والنحاة على أنه على الإخفاء أو الاختلاس ولا إدغام فيه.

٤- إدغام الجيم في التاء قبيح بسبب التباعد في المخرج بينهما، لكنه مع ذلك جائز من باب الحمل على إدغام الشين في التاء، فبما أن الجيم أخت الشين في المخرج، والشين فيها تفشٍ يصل إلى مخرج التاء، فلذلك ساع إدغام الجيم في التاء.

٥- إدغام الضاد في الشين ضعيف، لأن في الضاد استطالة يُذهبها الإدغام، وذهب آخرون إلى جواز ذلك، لأن فى الشين تفشيا واستطالة أكثر من الضاد، وإدغام الأضعف في الأقوى هو الجائز.

٦- إدغام الفاء في الباء ضعيف؛ لأن فيها تفشياً يذهبه الإدغام.

٧- في إدغام الميم في الياء خلاف، فناقلو القراءة عن أبي عمرو ويعقوب واليزيدي والحسن على أنه إدغام، وآخرون كابن مجاهد والداني وابن الجزري، وبعض النحاة كالسيرافي وابن يعيش على أنه إخفاء وليس إدغاماً.

٨- إدغام النون في الراء واللام على وجهين: بغنة وبدون غنة.

فالإدغام بغنة راجع إلى أن النون في الأصل فيها غنة، وعند إدغامها في الراء واللام لا تفنى فيهما كلية، بل يبقى عند إدغامها فيهما شيء منها هو الغنة.

أما عدم الغنة فراجع إلى الراء واللام لاغنة فيهما، وعند [illegible]

فيهما تفنى فيهما كلية، فتصبح مثلهما بلا [illegible]

٤: مراجع الدراسة

- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، للدكتور/ عبد الصبور شاهين مكتبة الخانجي – القاهرة ١٩٨٧.
- الأصوات اللغوية، للدكتور/ إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو – القاهرة ١٩٩٩.
- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني – تحقيق محمد على النجار – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٨٦.
- دراسات في علم أصوات اللغة العربية، للدكتور/ داوود عبده – مؤسسة الصباح – الكويت – بدون تاريخ.
- سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني – تحقيق الدكتور/ حسن هنداوي – دار القلم – دمشق / سوريا ١٩٨٥.
- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري الجرجاوي – دار إحياء الكتب العربية (فيصل عيسى البابي الحلبي) بدون تاريخ.
- شرح شافية ابن الحاجب، لرضي الدين الاستراباذي (محمد بن الحسن) تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد – دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ١٩٨٢.
- شرح مختصر التصريف العزى في فنّ الصرف، لمسعود بن عمر سعد الدين التفتازاني – تحقيق الدكتور/ عبد العال سالم مكرم – ذات السلاسل – الكويت ١٩٨٣.
- شرح المفصل، لابن يعيش – مكتبة المتنبي – القاهرة – بدون تاريخ.
- شرح الملوكي في التصريف، لابن يعيش – تحقيق الدكتور/ فخر الدين قباوة – المكتبة العربية – حلب / سوريا ١٩٧٣.

- العربية الفصحى، لهنري فليش، تعريب الدكتور/ عبد الصبور شاهين – مكتبة الشباب – القاهرة ١٩٦٨.
- الكتاب، لسيبويه (أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) تحقيق عبد السلام محمد هارون – مكتبة الخانجي – القاهرة ١٩٨٢.
- كتاب الإقناع في القراءات السبع، لابن الباذش (أبي جعفر أحمد بن علي أحمد بن خلف الأنصاري) تحقيق الدكتور/ عبد المجيد قطامش – جامعة أم القرى بمكة المكرمة ٢٠٠٠.
- مدخل في الصوتيات، للدكتور/ عبد الفتاح إبراهيم – دار الجنوب للنشر – تونس – بدون تاريخ.
- معجم القراءات، للدكتور/ عبد اللطيف الخطيب – دار سعد الدين – دمشق – سوريا ٢٠٠٢.
- مناهج البحث في اللغة، للدكتور/ تمام حسّان – دار الثقافة – الدار البيضاء / المغرب ١٩٨٦.
- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (الحافظ أبي الخير محمد ابن محمد الدمشقي) تصحيح علي محمد الضباع – دار الكتاب العربي – بيروت / لبنان – بدون تاريخ.
- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، لعبد الفتاح عبد الغني القاضي – دار السلام للطباعة والنشر – القاهرة ٢٠٠٣.

مؤتمر الترجمة والتنوع الثقافي

ا٠د/ سعيد حسن بحيرى

عُقِد فى كلية الألسن – جامعة عين شمس – العباسية – القاهرة فى الفترة من ١-٣ مارس ٢٠٠٥ م مؤتمر الترجمة والتنوع الثقافى ، وهو مؤتمر دولى أقيم برعاية كل من ا٠د / عمرو عزت سلامة وزير التعليم العالى والدولة للبحث العلمى ، ا٠د / صالح هاشم مصطفى رئيس جامعة عين شمس ، ا٠د/ على أحمد العبد نائب رئيس الجامعة للدراسات العليا والبحوث ، ا٠د/ مكارم الغمرى عميد الكلية ورئيس المؤتمر ، ا٠د/ عبد القادر أبو العينين وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث ٠ وفى اليوم الأول عقدت ثلاث جلسات : الأولى باللغة العربية برئاسة ا٠د/ رمسيس عوض وألقيت فيها عدة أوراق حول الترجمة والتبادل الحضارى ، والثانية باللغة الإنجليزية برئاسة ا٠د/ هناء حسنين على وضمت بحوثا حول مشكلات الترجمة والتأدب ، والترجمة والحداثة ، والترجمة والتعادل ، والثالثة باللغة الأسبانية برئاسة ا٠د/ نادية جمال الدين ، واشتملت على دراسات حول تاريخ الترجمة والصعوبات الثقافية واللغوية والترجمة بين التطابق والتكافؤ٠

وفى اليوم الثانى عقدت أربع جلسات : الأولى باللغة الفرنسية برئاسة ا٠د/ لورين ذكرى وضمت كلمات حول الترجمة الشفوية والترجمة بين الخصوصية والعلاقة وفك رموز الدلالات اللفظية عبر الترجمة ، وفى الوقت ذاته أقيمت الجلسة الأ خرى باللغة الايطالية برئاسة ا٠د/ سوسن زين العابدين ، ودارت محاورها حول تشجيع الترجمة واتجاهاتها الجديدة ومشكلات ترجمة معانى القرآن الكريم وترجمة كتاب الأمير لميكا فيللى ٠ وكانت الجلستان الثالثة والرابعة ، الثالثة باللغة الألمانية برئاسة ا٠د/ محمد عبد السلام ، وضمت مقالات حول دور الترجمات فى التفاعل الثقافى ومحاذير ترجمة كتب الأطفال والترجمة بين المعيارية والوصفية وترجمات كافكا ، والرابعة بالصينية برئاسة ا٠د/ نهلة غريب واشتملت على إشكاليات ترجمة أسماء الأعلام ومراحل الازدهار والانحسار فى الترجمة وانجازات المسلمين الصينيين فى مجال الترجمة ٠ وفى اليوم الثالث عقدت ثلاث جلسات : الأولى باللغة الإنجليزية برئاسة ا٠د/ ماهر شفيق فريد ، وضمت بحوثا حول الترجمة وعلم الدلالة المقارن وترجمة عبارات الأنوموتوبيا ودور اللغة الهدف والترجمة وأخيرا المترجم مخرجا للنص ٠

والثانية كانت المائدة المستديرة التى أدار الحوار فيها ا٠د/ محمد عونى عبد الرءوف ودارت حول دور المستشرقين فى تعريف الغرب بالحضارة العربية ، وألقيت فيها فى البداية بعض الكلمات ، أولها كلمة ا٠د / عايده نصير حول المستشرقين ودورهم فى عمل ببليوجرافيا للكتب العربية ، كلمة

ا٠د/ احمد عتمان حول دور اليونان والرومان فى الترجمة والعالم القديم ، ثم كلمة د / كاميليا صبحى عن دور المستشرقين الفرنسيين فى الترجمة والتعريف بالحضارة العربية ، ثم كلمة د/ شكرى شوكت حول ترجمة أسبانية معاصرة لمعانى القرآن الكريم ، ثم كلمة د٠ عامر الزناتى حول ترجمة عبرية معاصرة لمعانى القرآن الكريم أيضا ، ثم كلمة ا٠د / سعيد بحيرى حول موقف المستشرقين الألمان المعاصرين من قضايا فقه اللغة العربية ، وجاء بعد ذلك دور الحوار فالقيت بعض الأسئلة على المشاركين الذين عقبوا عليها ، وكان لبعض الحضور بعض مداخلات أيضا ٠ وأخيرا ضمت الثالثة فى اليوم الأخير وكانت باللغة العربية برئاسة ا٠د/ فاطمة موسى ، بحوثا حول إمكانات الترجمة ، وترجمة فن الشعر ، والترجمة والتواصل بين الثقافات ، والتنوع الثقافى وصعوبات الترجمة ، وترجمة رواية تركية دراسة فى الرؤية والمضمون ، وملاحظات حول ترجمة عبد الرحمن بدوى لفاوست جوته ٠

وهكذا كانت البحوث التى ألقيت من أكثر من أربعين مشاركا من مصر وبعض البلدان العربية والأوربية مشتملة على جوانب مختلفة جمعها الحوار الرئيسى للمؤتمر ، وطرحت فيها تصورات ووجهات نظر جديدة ، أفاد منها الحضور إفادة كبيرة ٠ وقد تأكد من جلسات الأيام الثلاثة نجاح المؤتمر فى إيصال رؤى واضحة حول ضرورة استمرار الحوار بين الحضارات لما فيه من فائدة بالغة ودور فعال فى تحقيق الازدهار الثقافى والحضارى والتقدم الفكرى والعقلى للشعوب ٠

وفى الختام القت سيادة ا٠د/ عميدة الكلية التوصيات التى انتهى إليها المؤتمر وهى :

- تنظم كلية الألسن مؤتمر الترجمة والتنوع الثقافى انطلاقا من أهمية هذا الموضوع فى الوقت الراهن بالنسبة لحوار الحضارات وإيمانا منها بدور الترجمة فى تأسيس الحوار البناء بين الشعوب القائم على الاحترام المتبادل ٠
- مؤتمر الترجمة والتنوع الثقافى هو واحد من سلسلة الحلقات العلمية التى عقدتها كلية الألسن فى مجال الترجمة ، فقد سبق للألسن تنظيم " ندوة رفاعة رافع الطهطاوى " ومؤتمر الترجمة (الماضى ، الحاضر ، المستقبل) فضلا عن إصدار الدورية المتميزة " مجلة الألسن للترجمة " ٠ والألسن بهذا تحاول أن تخرج باهتماماتها بموضوع الترجمة من الإطار الأكاديمى وتتفاعل مع الواقع الثقافى ٠
- تشجيع حركة ترجمة المؤلفات القديمة والحديثة على حد سواء التى تعرف الغرب بالحضارة العربية معرفة صحيحة ٠ وتنقل منجزات الغرب وما يتفق ومبادئ الشرق الأخلاقية والدينية نقلا أمينا سليما ٠
- الحث على الترجمة من اللغة العربية إلى اللغات الأجنبية ، إذ إننا أصبحنا نعرف عن عادات الغرب وتقاليد وقيمه وتراثه أكثر مما يعرفه الغرب عنا ٠

رقم الإيـداع ٦٨١٥



